

من عظات
قداسة البابا شنودة الثالث

الوعظ الثاني

في مفهوم المسيحية



١٦٧



الوصايا العشر في المفهوم المسيحي :

الكتاب الأول

الوصايا الأربع الأولى

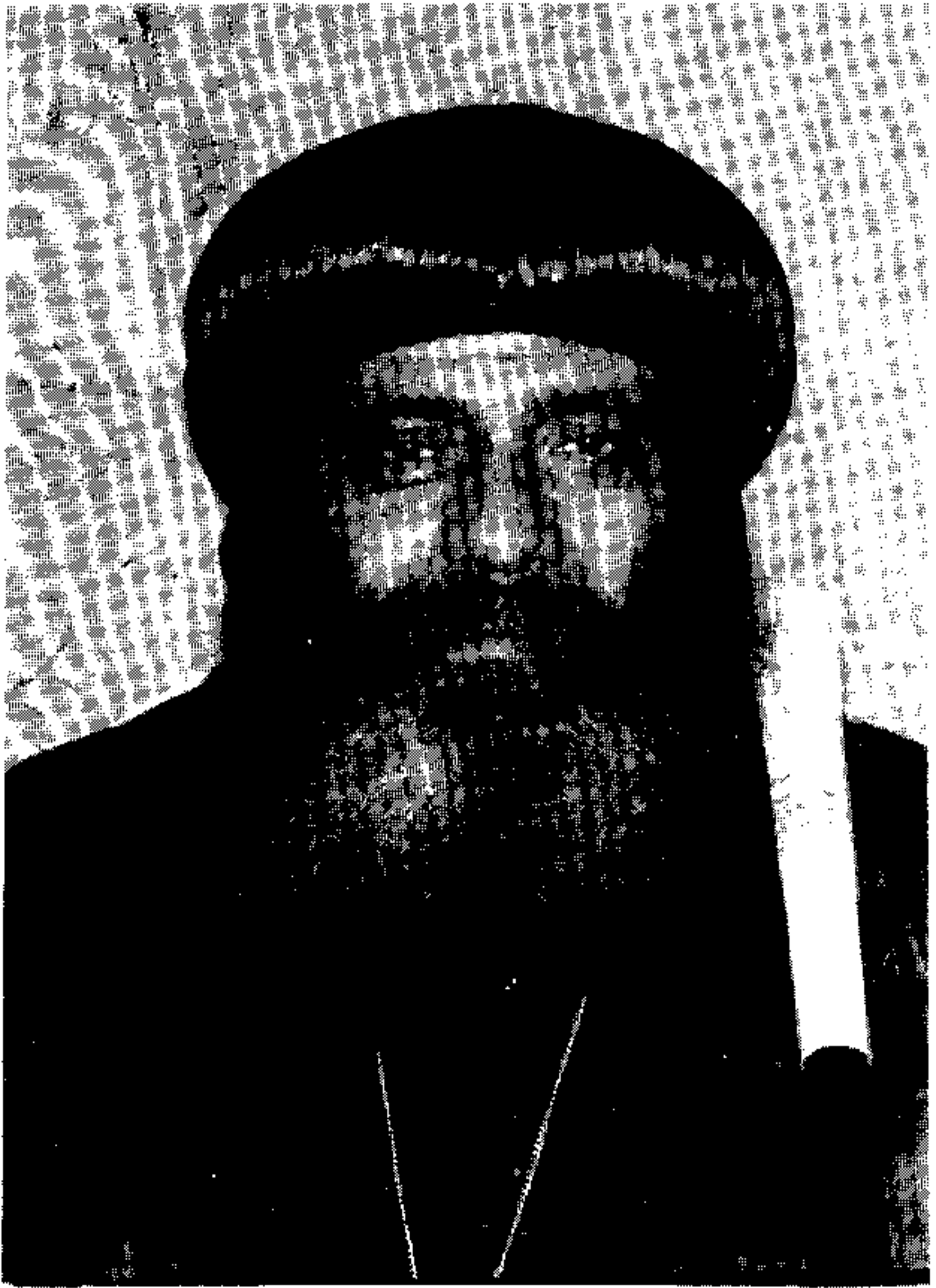
لقداسة البابا شنودة الثالث

Contemplations On The Ten Commandments.
1- The 1st four commandments.

by H.H. Pope Shenouda III

3th reprint
Cairo 1980

الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٨٠



قداسة البابا شنوده الثالث

H.H. Pope Shenouda III

تصدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هي خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذي فهمه المؤمنون في العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حب يمنح الله بنجمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد أقيمت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وما نحن نعيد طبعها كما أقيمت وقتذاك .

شنوده الثالث

١٩٨٠/٧/١ (٢٤ بؤونة)

عيد القديس موسى الأسود

مقدمة

كلمة عامة عن الوصايا العشرة

١ - عهد مع الله :

اريد في هذه الأيام بمعونة الله أن أكلمكم عن الوصايا العشر في ضوء التعليم المسيحي . ان هذه الوصايا ليست قاصرة على العهد القديم فقط ، وانما نحن أيضاً مطالبون بها . ولكننا سنفهمها في ضوء تعليم المسيح ورسله القديسين .

أول شيء نقوله عنها انها عهد بين الله والانسان . . .

لذلك فعندما تحدث موسى النبي في سفر التثنية ، قدم لها بقوله « الرب الهنا قطع معنا عهداً في حوريب . ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد ، بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعاً أحياء » (١) . وهكذا نلاحظ أن اللوحين اللذين كتبت

(١) تث ٥ : ٣ ، ٤

عليهما هذه الوصايا ، تسميا « **لوحى العهد** » (٢) . والكتاب
الذي كتبت فيه ، دعى « **كتاب العهد** » (٣) .

اذن فوصايا الله عبارة عن عهد بيننا وبين الرب ، عهد
قطعه مع ~~عندنا~~ دخلنا في الإيمان به .

هذا العهد قطعه معنا الله فى قوة لكى نحس بقيمته .
فعندما سلم الله هذه الوصايا للناس ، سلمها لهم من فوق جبل
مضطرب . وكان الجبل يرتجف ويدخن ويغطيه سحاب ثقيل ،
ويدوى صوت زعور وصوت بوق شديد (٤) . « وكان المنظر
هكذا مخيفا ، حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعده » (٥) . . .
كل هذا يرينا أن وصية الرب قوية ولازمة ، ولا بد أن
ننفذها .

٢ - أهمية هذه الوصايا :

يكفى لبيان أهمية الوصايا العشر ، أن الله تكلم بها
بنفسه (٦) ، وأن الله كتبها بنفسه ، باصبعه ، على اللوحين ،
وسلمها لموسى (٧) . ولما تسلمها موسى من فم الله ، كتبها
وذبح ذبائح سلامة وأصعد محرقات ، وأخذ من الدم ورش على

-
- | | |
|---------------------|----------------|
| (٢) تث ٩ : ١١ | (٣) خر ٢٤ : ٧ |
| (٤) خر ١٩ : ١٦ - ١٩ | (٥) عب ١٢ : ٢١ |
| (٦) خر ٢٠ : ١ | (٧) تث ٩ : ١٠ |

الشعب ، وقال « هذا هو دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » (٨) .

ومن أهمية هذه الوصايا العشر ، أنها تكررت فى أسفار موسى ، وتكررت كتابتها بيد الله وبيد موسى :

فقد وردت فى سفر الخروج [خر ٢٠ : ٢ - ١٧] ، كما وردت أيضا فى سفر التثنية [تث ٥ : ٦ - ٢١] ، وقد كتبها الله باصبعه مرتين : المرة الأولى على اللوحين اللذين كسرها موسى ، والمرة الثانية على لوحين مثل الأولين (٩) .

٣ - رَقْمُ عَشْرَةَ

ان رقم ١٠ يرمز الى الكمال . لذلك فالوصايا العشر - مع انها عشر حرفيا - الا أنها ترمز للناموس كله ، أى الى جميع الوصايا .

ولنأخذ بضعة أمثلة تدل على كمال الرقم ١٠ :

فى مثال العشر العذارى (١٠) نرى أن هذا الرقم كان يرمز الى العالم كله ، الى جميع الناس صالحين وأشرار . ولعل هذا المثل يشبه أيضا مثل العبيد الذين تركهم سيدهم يتاجرون حتى يجىء . وفى ذلك يقول الكتاب عن السيد انه « **دعا عشرة**

(٨) خر ٢٤ : ٤ - ٨

(٩) تث ١٠ : ٤١ ، خر ٣٤ : ١

(١٠) متى ٢٥ : ١

عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء ، وقال لهم تاجروا حتى أنى « (١١) .
 فهؤلاء العبيد العشرة يرمزون الى الكل صالحين وأشرار .
 ومن الطريف أيضاً في هذا المثل الأخير أن أكثر اولئك العبيد
 كمالاتهم هو الذي قال لسيده « مناك يا سيد ربح عشرة أمناء » .
 فأصبح بهذا يرمز الى كمال من يتاجر بوزنته ويربح . وانظروا
 أيضاً الى كمال مكافأته وعلاقتها بهذا الرقم أيضاً : قال له
 السيد « كنت أميناً في القليل ، فليكن لك سلطان على عشر ملن » .

وكون هذا الرقم يرمز الى الكمال ، نراه أيضاً بوضوح
 في مثل الدرهم المفقود . اذ يقول الكتاب ان « امرأة لها عشرة
 دراهم » (١٢) اضاعت درهما . فكانت الدراهم العشرة ترمز
 الى كل مالها . ولعل من هذا القبيل أتت وصية **العشور** ،
 مفترضة أن كل مال الانسان هو عشرة اجزاء يعطى لله منها
 جزءاً .

وهذا الرقم أيضاً نراه في قصة دانيال النبي ، اذ يقول
 لرئيس السقاة « **جرب عبيدك عشرة أيام** » (١٣) . فكان رقم
 رقم ١٠ هنا هو كمال المدة التي يحصل فيها الرجل ان يجربهم .
 ولعل هذا أيضاً يشبه ما قاله يعقوب لامرأته عن لابان خاله
 « وأما أبوكما فغدر بي ، **وغير اجرتي عشر مرات** » (١٤) .
 ويقصد بذلك مرات كثيرة وصلت الى الكمال في عددها ، وليس
 من الضروري أن تكون عشر مرات بالحرف . وربما يشبه

(١٢) لو ١٥ : ٨

(١١) لو ١٩ : ١٣

(١٤) تك ٣١ : ٧

(١٣) دان ١ : ١٣

هذا أيضاً قول ايوب الصديق لأصحابه الثلاثة « **هذه عشر مرات أخزيتموني** » (١٥) ومن هذا النوع توجد أمثلة كثيرة في الكتاب المقدس .

وما نقوله عن الرقم ١٠ نقوله أيضاً عن مضاعفاته كالمائة والألف .

ففي مثل الراعى الصالح الذى بحث عن الحروف الضال ، رمزت عبارة « **مائة حروف** » الى جميع المؤمنين (١٦) . ومثل هذا أيضاً ينطبق على قول بولس الرسول « أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى اعلم آخرين أيضاً ، **أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان** » (١٧) . ويقصد بهذا كمال ما يقال فى التكلم باللسنة ، وليس حرفية رقم ١٠٠٠٠ . ولعل هذا يشبه ما ذكره الرب عن « **العبد المديون بعشرة آلاف ذنة** » (١٨) . ويقصد الخاطيء الذى فعل أكبر كمية ممكنة من الخطايا .

ما دام الرقم ١٠ يرمز الى الكمال ، فحسن اذن ما ذكره القديس اوغسطينوس من أن هذا الرقم يرمز الى الناموس كله الذى تمثاله الوصايا العشر . (١٩)

فالوصايا العشر ان تأملناها جيداً نجدها تشمل جميع الوصايا من جهة تفصيلها . أما من جهة تركيزها ، فهى كلها تتركز فى وصية واحدة هى المحبة ، كما سنرى

(١٥) أى ١٩ : ٣ (١٦) لو ١٥ : ٤

(١٧) اكو ١٤ : ١٩ (١٨) متى ١٨ : ٢٤

(19) St. Augustine:Commentary on St. John 21:11.

كتبت الوصايا العشر على لوحين :

أ - اللوح الأول : يشمل اربعة ، ويختص بعلاقة الانسان بالله .

ب - واللوح الثاني : ويشمل الستة الباقية ، ويختص بعلاقة الانسان بقريبه .

في هاتين العلاقتين : محبة الله ، ومحبة القريب ، تلخص الوصايا العشر كلها . لذلك فان ربنا يسوع المسيح عندما سأله أحد التاموسيين « يا معلم أية وصية هي العظمى في التاموس ؟ » أجابه « تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلها : تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق التاموس كله والانبياء » (٢٠) .

وحسنا أن تكتب الوصايا الخاصة بالعلاقة بالله ، أولاً ، في اللوح الأول ، في لوح قائم بذاته ، لتعطيها أهمية أكثر . . . محبة الله أولاً ، ثم بعد ذلك تأتي محبة القريب ، في اللوح الثاني . . .

هذا الوضع اتبع أيضاً في الصلاة الربية : الطلبات التي تتعلق بالله تقال أولاً « ليتقدس اسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك . . . » ثم بعد ذلك باقى الطلبات ، الخاصة بالانسان . . .

هذه الوصايا - وان كان الله قد كتبها لموسى على لوحى الشريعة - الا انها فى صميم الواقع كانت موجودة منذ القديم، قبل موسى ، وقبل لوحى الشريعة ، بأجيال طويلة ٠٠٠ وانما اعطيت لموسى كعملية تذكير وتجميع وتركيز ٠٠٠ وأيضاً كوصية مكتوبة ، لأن الوصايا قبله لم تكن فى شريعة مكتوبة .

١ - وصية « لا تقتل » مثلاً ، من المستحيل أن تكون وصية جديدة عرفها الناس من اللوح الثانى !! والا فلماذا عاقب الرب قايين عندما قتل أخاه هابيل؟! ولماذا كان « ذنب قايين اعظم من أن يحتمل » (٢١) . كان من المعروف ولا شك أن القتل خطية . ولكن هذه الوصية كانت مكتوبة فى الضمير ، فى القلب من الداخل ، قبل أن تكتب على لوح الحجر . وهذا ما يعرف باسم « الشريعة الأدبية » .

ب - وكذلك وصية « لا تزنى » . هل بدأ الناس من أيام موسى فقط يعرفون أن الزنى خطية؟! كلا ، ولا شك . فيوسف الصديق الذى سبق موسى بمئات السنين ، عندما طلبت منه امرأة فوطيفار أن يضطجع معها ، رفض ذلك وقال لها « كيف أصنع هذا الشر العظيم واخطىء الى الله » (٢٢) . اذن فقد كان يوسف يعرف أن الزنى شر عظيم، قبل أن يقول الله فى الشريعة المكتوبة « لا تزنى » . وبسبب ذلك الشر العظيم اغرق الله الأرض بالطوفان ، وأنزل ناراً من السماء فحرقت سدوم ٠٠٠

ولما اضطجع شكيم مع دينة ابنه يعقوب ، غضب بنو يعقوب ، « لأنه صنع قباحة » ولأنه « نجس دينة » . وانتقموا لذلك الشر وقتلوا كل بيت شكيم ، لأنهم نجسوا اختهم « (٢٣) » . وهكذا اعتبروا الزنى قباحة ونجاسة ، قبل اعطاء الوصية المكتوبة بمئات السنين .

ج - ومن جهة خطية السرقة : كانت معروفة انها خطية منذ القدم وبسببها تعاتب لابان ويعقوب ، ودافع يعقوب عن نفسه لينفى عن ذاته شبهة تلك الخطية ، عندما اتهمه لابان قائلا « لماذا سرقت آلهتى » (يقصد اصنامهم) (٢٤) .

د - وحتى خطية الشهوة ، نرى أنها كانت معروفة قبل موسى بمئات السنين . يتضح ذلك من قول ايوب الصديق « عهداً قطعت لعيني ، فكيف أتطلع في عذراء » (٢٥) .

هـ - وصية حفظ السبت ، كانت معروفة قبل الوصايا العشر ، ظهرت في الوصايا الخاصة بجمع المن . (٢٦) ومعروف ان حفظ السبت قديم يرجع الى أيام الخيلقة عندما استراح الله في اليوم السابع (٢٧) .

و - ويعوزنا الوقت أن تتبعنا جميع الوصايا وهي

(٢٣) تك ٣٤ : ٥ - ٢٧

(٢٤) تك ٣١ : ٣٠ - ٣٩ (٢٥) أى ٣١ : ١

(٢٦) خر ١٦ : ٢٣ - ٢٩ (٢٧) تك ٢ : ٢

محفورة في قلوب الناس ، ومعروفة في افكارهم ، قبل اعطائهم
الشريعة المكتوبة في الوصايا العشر .
هذه الوصايا العشر التي نطق بها فم الله ، والتي كتبت
باصبع الله مرتين ، والتي أصبحت عهداً بيننا وبين الله ، والتي
احيطت ببركات لمن ينفذها ، وبلعنات لمن يكسرها . هذه الوصايا
سنحاول الآن أن ندرسها وصية وصية ، في تفصيل شامل
وتفريع كثير ، حتى ندرك وصايا الله المعطاة لنا ، فاهمين اياها
في ضوء التعليم المسيحي

+ + +

⊖ الوصية الأولى ⊖

أنا الرب الهك ، الذي أخرجك من أرض مصر ،
من بيت العبودية . . . لا تكن لك الهة أخرى أمامي .
(خروج ٢٠ : ٢) (تث ٥ : ٦)

أنا الرب الهك ، الذى ...

الله يعلن لنا ذاته ، ويذكرنا باحساناته :

أول كل شيء ، أن الله يكشف لنا ذاته «أنا الرب الهك» .
كثيرا ما كان الله يظهر للناس ، ويكشف لهم ذاته . ظهر مثلا
لموسى النبى وقال له « أنا اله أبيك ، اله ابراهيم ، واله اسحق
واله يعقوب » (٢٨) . وهنا أيضا يعلن ذاته للشعب : أنا
الرب الهك . ولكن أى شيء فى ذاته يعلنه للناس ؟

لم يقل « أنا الرب الهك الذى خلق السموات والأرض »
الذى خلق النور والانسان والحيوان والنبات « ولم يقل « أنا
الرب الهك غير المحدود وغير المدرك ... » . وانما قال : أنا
الرب الهك الذى أحسن اليك ، واحسانه قريب . هل نسيت؟
أنا الذى أخرجك من بيت العبودية . هل تنسى فضل الله
عليك ؟ هل تنسى معونته ومساعداته لك من مدة قريبة ؟

**ان الله يذكرنا باحساناته الينا ، حتى نتذكر محبته لنا
وحنوه وعطفه ، فنحبه مثلهما أحبنا ، ونبادله عاطفة بعاطفة .**

(٢٨) خر ٣ : ٦

ان الله ما يزال يهمس في اذن كل واحد منا ، ويقول هذا الكلام عينه : أنا الرب الهك الذي شفيتك من المرض الفلاني وأقمتك من العملية الفلانية . أنا الرب الهك الذي كان سبب نجاحك هذا العام . أنا الرب الهك الذي أنقذك من المشكلة الفلانية ، الذي ستر عليك وغطاك ولم يكشفك . أنا الرب الهك الذي عمل معك ، وعمل ، وعمل انت بتنسى ولا ايه ؟!

ان الله يذكرنا باحساناته ، لأننا فعلا في كل مرة ننسى .

اننا نذكر الله قبل احسانه الينا ، عندما نطلب اليه أن يعمل عملا لأجلنا ، ولكن بعد أن يعمل ننساه . نذكره في الأول ، ولكن ليس في الآخر . لذلك هو يقول لكل واحد منا : أنا الرب الهك ، الذي أخرجك من بيت العبودية . هل نسيت الأوقات التي كنت فيها مذلولاً ومستعبداً ومسبياً ؟ أنسيت كل هذا ؟ . . .

فما دام الله يذكرنا بهذه الأمور ، لیتنا نذكرها من تلقاء

أنفسنا .

ما أجمل أن ينحني الواحد منا أمام الله ، ويقول له « أيها الرب الاله ، أنت الهی ، أنت الذي عملت معي كذا وكذا . . . أنا مديون لك بكل نفس من أنفاسي ، أنا مديون لك بحياتي ، مديون لك بوجودي ، ببقائتي ، بكل احساناتك التي لا تحصى ، نعم اجلس يا أخى الى نفسك وتذكر ، وتأمل احسانات الله اليك . ثم اركع أمامه ونفذ الوصية الأولى . وقل له : أنت هو الرب الهی ، أنت عملت معي وعملت . **أنا يا رب لا انسى**

مطلقا احساناتك الى • لأنى ان نسييتها ، تفتقر محبتى لك •
أما عندما أتذكرها ، فأنى أخجل أمامك ، أخجل من خطاياى ،
ومن تقصيرى ••

حسنة جدا هذه المقدمة التى وضعها الله قبل الكلام عن
الوصايا • عجيب هو الرب فى كل معاملاته ••
ان الله يذكرنا بأعمال محبته ، قبل أن يعطينا الوصايا •
حتى اذا أعطانا اياها ، ننظر اليها كوصايا أب حنون لأولاده
الأحباء ، وليس كأوامر سيد مستبد يفرضها على عبده ••
لم يطلب الينا أن نعبده لكى يحسن الينا ، وانما لأنه
احسن الينا من قبل ، ونحن مانزال فى خطايانا •
ان كان الأمر هكذا ، فما هى الوصية الأولى اذن ؟

ما وراء عبارة « أنا الرب الهك » •••

ان عبارة « أنا الرب الهك » تستلزم العبادة ، « لأنه
مكتوب : **لرب الهك تسجد ، واياه وحده تعبد** » (٢٩) •
وكما قال يسوع « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » (٣٠) •
وهذه العبادة تشمل الصلاة والذهاب الى بيت الرب ،
وقراءة كتب الله والتأمل فيها ، والصوم ، والمطانيات •••
والذى يهمل هذه الأمور بما يشبهها ، تقف أمامه هذه الآية
« أنا الرب الهك » ، وتبكته • ان للرب حقوقا عليك ، فهل
قمت بها • ان تأديتك لواجبات العبادة ، ليست هى فرضا ،
تعمله متغصبا ، وانما هى لفائدتك • وما أجمل قول القداس

(٣٠) يش ٢٤ : ١٥

(٢٩) متى ٤ : ١٠

الاغريغورى « ولم تكن أنت محتاجا الى عبوديتى ، بل أنا المحتاج الى ربوبيتك » . وهكذا نجد عنصرا آخر يدخل فى هذه الآية . فما هو ؟

ان عبارة « أنا الرب الهك » تحمل أيضا معنى « الحب » .
ان الله لا يدعونا عبيدا بل أحبباء (٣١) ، لذلك طلب الينا عندما نصلى أن ندعوه « أبانا » . ونحن نحبه - كاله - لأنه هو أحبنا أولا (٣٢) . وهذه المحبة طلبها الله منذ البدء .
وهكذا قال موسى النبى « الرب الهنا رب واحد . فتحب الرب الهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك » (٣٣)

ان الله يريد القلب ، يريد الحب ، وليس مجرد العبادة الخارجية . لذلك توجه بالدوم الى شعب اسرائيل الخاطيء ، وقال « يقترب الى هذا الشعب بفيه ويكرمنى بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد عنى بعيدا » (٣٤) . وهكذا حدد الرب عبادته فى قوله « يا ابنى اعطنى قلبك ، ولتلاحظ عيناك طرقى » (٣٥)

اهذا فان عبارة « أنا الرب الهك » تستلزم أيضا الخضوع والطاعة ، وتستلزم أيضا الايمان بالله وتسليم الحياة له . ويعوزنا الوقت ان تأملنا فى كل ما تحمله من معان . . المهم أن ندخل فى أعماقها ، وننفذ مطالبها . . ثم ننتقل بعد ذلك الى ما بعدها . فماذا يقول الرب ؟

(٣١) يو ١٥ : ١٥ (٣٢) ١ يو ٤ : ١٩

(٣٣) تث ٦ : ٤ ، ٥

(٣٤) متى ١٥ : ٨ ، أش ٤٩ : ١٣ (٣٥) أم ٢٣ : ١٥

لا تكن لك الالهة اخرى امامى ...

لعل واحدا منا يقرأ هذه الوصية « لا تكن لك الالهة اخرى امامى » فيقول : وما شأنى بها ؟ هذه الوصية يمكن توجيهها الى الوثنيين أو الى الملحدين أو الى الوجوديين . وعلى العموم هى تخص الذين انحرف بهم العلم ، أو عصفت بهم الفلسفة أو الفكر . لكننى أنا أصوم يومين فى الاسبوع ، وأعشر جميع أموالى . أنا انسان أصلى بالأجبية ، واحفظ مردات الشمس ، وأوظب على الكنيسة . وهذه الوصية لاتخصنى .

كلا يا أخى . هذه الوصية تخصك أنت بالذات ، كما تخصنى أنا ، ولا تخص أحدا غيرنا . كل واحد منا هو المقصود بقول الرب « لا تكن لك الالهة اخرى امامى » .

ولكن لا تظن معنى عبارة « آلهة اخرى » ، أن الانسان يصنع لنفسه تمثالا ، أو يعبد الشمس أو البحر أو النار . كلا ، فما أكثر العبادات !! هناك من يعبد القوة ، ومن يعبد السلطة ، ومن يعبد المناصب ، ومن يعبد المال ، ومن يعبد الجمال ، ومن يعبد الشهوات . . . كل واحد له صنمه ، وله معبوده . والغريب أن كلا من هؤلاء يصيح « بالحقيقة نؤمن بالله واحد » . ولا ندرى هل يخدع نفسه أم يخدع الناس .

ولو ألقينا نظرة على الناس قديما ، لوجدناهم عبدوا آلهة : اما بدافع الخوف ، واما بدافع الشهوة أو طلب المنفعة .

وهكذا كانت لهم آلهة خير ، وآلهة شر . آلهة خير يطلبون نفعها ، وآلهة شر يخشون بأسها . . . ولهذه وتلك يقدمون فروض العبادة والولاء ، ويتحمسون لها ويتعصبون . . .

١ - عبادة القوة ، والخوف :

ابتدأوا يعبدون الذى يخافونه . فعبدوا الأرواح ، لأنهم يخافون من الأرواح . وعبدوا الملوك أيضا لخوفهم منهم . فرعون كان معبودا ، وكانوا يسجدون له . . . وبنو اسرائيل فى عصر القضاة عبدوا كوشان ملك آرام ، وعبدوا عجلون ملك موآب (٣٦) . وعبد الناس النار ، والذئاب . . .

وفى مصر عبد الناس النيل أيضا : اما طلبا لخيره لأنه يعطيهم الماء ، واما خوفا من فيضانه . لذلك كانوا أيضا يترضونه بالقرابين .

« **وعبادة الخوف كانت تقود الناس الى التملق والرياء لاسترضاء الآلهة .** ومن أمثلة هذا الملق « أغنية المحفات » التى كانوا يغنونها فى أذن فرعون عندما يحملونه على محفة . وهم ينشدون قائلين ان المحفة وفرعون فوقها أخف من وزنها وحدها ، أى انهم من فرحهم بحمله لا يشعرون بثقله ، بل يشعرون أن المحفة أخف من ذى قبل . . .

ان أنواع الملق التى تقدم فى عبادة القوة تدل على صغر

(٣٦) قض ٣ : ٨ ، ١٤

الأنفس ، وتدخل تحت عنوان الشرك بالله ، لأنها تأليه للبشر ، بأسلوب لا يرضاه الله لنفسه ، فهو لا يحب أن يتملقه عابده .

ان الذي يعبد القوة ، يخالف ضميره ، ويخالف قلبه ، ويخالف وصايا الله ، ويتكلم كلاما يعرف في أعماقه أنه خطأ ، وأنه نوع من الزلفى والرياء ، ومحاولة للتقرب والاسترضاء . مثل هذا يعبد الناس وليس الله ، وتطارد هذه الوصية « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى »

٢ - عبادة الحب ، والمنفعة :

كثيرا ما يتحول الحب الى عبادة ، وكثيرا ما تتحول الشهوة الى عبادة . وكما يقول المثل « دول بيحبوا بعض حب عبادة » . ألا يحدث أحيانا أن شابا يغير دينه أو مذهبه من أجل فتاة يحبها !! هل يستطيع بعد ذلك أن يقول انه يؤمن باله واحد؟ يكون كاذبا لو قال هذا .

ومن عبادة الحب تتفرع فروع كثيرة : هناك عبادة المال ، وعبادة الجمال ، وعبادة الأصدقاء ، وعبادة الاحسان ، وعبادة العالم والشهوات ، وعبادة الذات

ووسط كل ذلك يصرخ الله ويقول « أنا الرب وليس آخر ، لا اله سواى . . . أليس أنا الرب ولا اله غيرى . . . ليس سواى » (٣٧) . فنرد عليه ونقول « لا يا رب ، فيه غيرك كثير . . . » !!

(٣٧) أش ٤٥ : ٥ ، ٢١

المال هو أيضا صنم يعبده الناس ، ويقف منافسا لله .
لذلك قال الرب في العظة على الجبل « لا يقدر أحد أن يخدم
سيدين ، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلزم
الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدر أن تخدموا الله والمال » (٢٨)
ان قال أحد اذن انه يؤمن بالله واحد ، وهو في نفس الوقت
يحب المال ، فهو خادع لنفسه ، لأن المال اله آخر .

ولكن من هو الشخص الذي نقول عنه أنه يعبد المال ؟

ليس هو الشخص الذي يحب المال ويجمعه لينفقه على شهواته .
مثل هذا لا يعبد المال بل يضيعه ويبدده ، والمال عنده وسيلة
لا غاية . أما الهه فهو الشهوة التي ينفق عليها ماله . . .

انما يعبد المال حقا الذي يجمع المال ويكنزه دون هدف .

فهو يفرح جدا بالمال ، ويبتهج قلبه عندما يضع قرشا على
قرش ، وجنيها على جنيه ، وألفا على ألف ، ويظل يكثر . . .
وينظر الى المال في لذة ، دون أن يعمل به شيئا !! ودون أن
ينفق منه شيئا . بل انه يخرج القرش من جيبه ، كأنه يقطع
قطعة من لحمه بسكين !! كل همه ، وكل سعادته أن يجمع ،
ويفرح بما يجمعه ، دون هدف . . . وان ذكر هدفا ، يكون
ذلك مجرد تغطية . . .

فان سألت « ولماذا يجمع المال اذن ؟ » ، يبقى سؤالك

حائرا ، لا جواب له . انه مرض ، أو هو انحراف ، حب
بينه وبين المال ، صديق له لا يستطيع أن يفارقه ، أو بالحري
ان المال تحول عند مثل هذا الشخص الى صنم يعبده
من أجل هذا قال السيد الرب « لا تكنزوا لكم كنوزا على
الأرض » (٣٩) .

فلا تدع يا أخى محبة المال تدخل الى قلبك وتتمكن منك .
كلما يزداد المال عندك ، ابحث عن مشروع أو عمل صالح
تنفقه فيه . وما أجمل قول أحد الآباء فى بستان الرهبان
ينصح راهبا « **ان كان لك مال فبدده (أى انفقه) وان لم يكن
لك فلا تجمع** » .

حكى لى شخص كبير فى السن ، عن انسان مات . وكان
فى حياته يجمع مالا كثيرا ، ويكنز ، دون أن يعرف أحد أين
يخبىء ماله . ثم مرض ولازم الفراش . ولاحظوا عليه أثناء
مرضه أنه دائما يمسك فى حرص بالوسادة التى يضع عليها
رأسه . وفى ساعة موته كان ممسكا بالوسادة يحتضنها فى
عنف ، كأنما يخشى أن يأخذها أحد منه . ففتجبوا . وبعد
موته ، فحسوا الوسادة وفتحوها ، فوجدوا داخلها رزمة من
الأوراق المالية . عسى انه ذلك المسكين ، الاله الذى ظن يعبد
حتى الموت ، حتى فى ساعة احتضاره لم تتركه محبة المال ،
فمات واليه فى حضنه لم يخبئه بعيدا عنه ، لئلا يسرقه

(٣٩) متى ٦ : ١٩

أحد أثناء ملازمته للفراش ، وإنما وضعه في الوسادة ، تحت رأسه باستمرار ، وفي متناول يده ! . . .

٤ - عبادة الاحسان :

ما أكثر الذين يعبدون من يحسن اليهم ، كما قال الشاعر :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان احسان

أو على رأى المثل « اطعم الفم تخزى العين » . فان اشفق عليك أحد ، أو ساعدك ، أو قدم لك معونة أيا كانت ، حينئذ تعبده . وان تكلم عليه أحد ، تدافع عنه ، مهما كان الذى قيل فيه حقا وصدقا . وان غلط غلطة تبررها له ، وتبتلعها ، دون فحص .

وان قال لك فى يوم « أنا غلطان فى الموضوع الفلانى » ، تقول له « العفو . لا غلطان ولا حاجة . غلطان ازاى ؟ الى زيك ما يغلطش أبدا » . وهكذا تقع فى التملق والرياء .

ان مثل هذا الشخص يخلط بين الوفاء والرياء . العرفان بالجميل شيء ، وعبادة الناس شيء آخر . ولا يصح أن فضيلة تضيع فضيلة أخرى . كن وفيا حسبما تقدر نحو من أحسن اليك ، ولكن لا تتحول الى الزلفى والرياء والتملق ، وتفقد كرم أخلاقك مقدا اياه محرقة لارضاء من أحسن اليك ، حتى عندما يسيء الى الله أو الى الناس ! . . .

يشبه هذا النوع من العبادة ، نوع آخر ، هو :

هـ - عبادة المجاملة :

انسان له صديق ، يدافع عنه بالحق وبالباطل . يخطيء ذلك الصديق خطأ مرعبا - وقد يكون خطأ عاما ضد الكنيسة أو المجتمع أو الدولة - وتقول أنت « لا يصح أن يحدث هذا » فيرد عليك ذلك المجامل الذي يعبد صديقه «وماله . فيها ايه؟! ما حصلش حاجة غلط » ! تناقشه بالمنطق تجده لا يعترف بالمنطق مطلقا في حديثه . وانما كل همه أن يدافع ، وأن يبرر الموقف مهما كان الخطأ واضحا وشنيعا ! المهم أن يخرج صاحبه بريئا ، ولتقلب الأوضاع والمبادئ في سبيل ذلك كيفما شاء لها أن تنقلب ...

وعين الرضا عن كل عيب كليله

و لكن عين السخط تبدى المساويا

« عين الرضا كليله » يعنى تعبانه ، عمياء ، ضعيفة ، لا ترى الخطأ ما دام الرضا يغطيه ... وعلى رأى المثل « حبيبك يبلع لك الظلظ » . وفي أيامنا هذه توجد معدات كثيرة اعتادت بلع الزلظ ... !

لا مانع أن نلتمس للناس بعض الأعذار أحيانا . ولكن لدى لا يمكن قبوله ، أن الانسان في سبيل دفاعه عن غيره قلب موازين الحق قلبا ، ويصور الباطل على أنه حق ، والحق على أنه باطل ... من أجل سياسة في ذهنه ، لتأييد شخص ما ، بطريقة تبدو فيها عبادة الناس . وتبدو آلهة أخرى ،

وانتها الصداقة الحاطئة والمجاملة على حساب الحق . بينما يقول
كتاب . « مبرىء المذنب ، ومذنب البريء ، كلاهما مكرهة
لرب » (٤٠) .

لا يصح أن تحب انسانا اكثر من الله ، ولا يصح أن تعامل
انسانا على حساب الحق ، والحق هو الله لأن ربنا يسوع المسيح
يقول « أنا هو الطريق والحق والحياة » (٤١) .

**ان جاملت انسانا على حساب الله، فأنت تعبد هذا الانسان
وليس الله ! وان أطعت انسانا أكثر من الله ، فأنت تعبد هذا
الانسان وليس الله . ونحن نريد أن نعبد الله بضمير مستريح،
لا أن نعبد البشر . ونحن لا نستطيع أن نرضى الناس ، اذا
تعارض ارضائهم مع وصايا الله . وفي ذلك يقول بولس
الرسول « أفأستعطف الآن الناس أم الله ، أم أطلب أن أرضى
الناس ؟ فلبو كنت بعد ارضى الناس ، فلبست عبداً
للمسيح » (٤٢) .**

انسان يخطيء في تصرفه ، ويسألك رأيك في هذا التصرف
ان قلت له « انت غلطان » ، يستاء منك وقد يغضب . فهل
تقول له اذن « لا ، دا انت عال ، وانا انبسطت منك خالص
في الموضوع ده » ! ان هذا التملق الذى تقتل به ضميرك، انما
تقتل به هذا الانسان أيضا ، وتكون كمن يعبد الناس وليس
الله والمفروض فى الانسان أن يسلك بضمير صالح

(٤١) يو ١٤ : ٦

(٤٠) أم ١٧ : ١٥

(٤٢) غل ١ : ١٠

سليم : لا يتملق أحداً ولا يرأى أحداً ، ولا يكسب محبة أحد
على حساب محبة الله ، ولا يجامل أحداً على حساب الحق مخالفاً
ضميره . . .

ان هذا الشخص الذى تتملقه ، وتعبده مفضلاً اياه على
الله : اما انك تعبده لأنه اله خوف ، واما لأنه اله خيرات . اما
انك خائف منه ، وبسبب هذا الخوف تضيع حقوق الله . واما
أنك تريد أن تنال منه شيئاً أو تكسب منه شيئاً ، وفى سبيل
هذا المكسب تضيع حقوق الله . وأنت فى كلا الحالين تعبد
انساناً ولست تعبد الله .

يا أخى اين تهرب من هذه الوصية « لا تكن لك الهة أخرى
امامى » ؟ اعبد الله ، والله وحده . لا تطلب ربحاً من أحد ،
فملعون من يتكل ذراع بشر . ولا تخشى أحداً كقول المزمور
« الرب عونى فلا أخشى . ماذا يصنع بى الانسان » . (٤٣)

٦ - العالم وشهواته :

ان العالم اله آخر ، ومن يتعلق به يترك محبة الله ، ويترك
خدمته ، وقد يترك الايمان كله . وهكذا قال معلمنا يعقوب
الرسول « ان محبة العالم عداوة لله » (٤٤) . وقد أسهب
القديس يوحنا الحبيب فى هذه النقطة فقال محذراً لنا « لاتحبوا
العالم ولا الأشياء التى فى العالم . ان أحب أحد العالم ، فليست
فيه محبة الآب . لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة

(٤٤) يع ٤ : ٤

(٤٣) مز ١١٧ : ٦

العيون وبعظم المعيشة ليس من الأب بل من العالم . والعالم
بمضى وشهوته . . . « (٤٥) . . .

أما أن نعبد الله ، وأما أن نعبد العالم وشهوته . فإن كنا
نؤمن بالله حقا ، حينئذ سنغلب العالم ولا تنتصر علينا
شهوته . وفي هذا يقول يوحنا الرسول « وهذه هي الغلبة
التي تغلب العالم ، إيماننا » (٤٦) . أما ان تغلبت علينا
شهوة العالم ، فإنها حينئذ تقضى على الايمان فينا . وما
أخطر خبرة القديس بولس الرسول الذي قال « **ديماس قد
تركني إذ أحب العالم اخضر** » (٤٧) .

ان الجسد والمادة والشهوات المتعلقة بهما ، كلها آلهة
يعبدها الناس . والذين يسلكون في شهوات الجسد ، انراهم
يعبدون الله ؟! مستحيل . . .

وهناك أشخاص مثلا يعبدون الجمال الجسداني . ويصرحون
بهذه العبادة في غير خجل . . . انسان يحب فتاة ، ويقول انه
يحبها حب عبادة !! بل قد يصل به الأمر أن يرسل اليها
خطاباً يقول فيه « معبودتي فلانة » !! . . . « معبودتي » ؟! . . .
يا للعار . . . هل تصل الأمور حقا الى هذه الدرجة ؟! ماذا
يفعل هذا المسكين أمام الوصية القائلة « لا تكن لك آلهة أخرى
إمامي » ؟ . . .

(٤٥) ١ يو ٢ : ١٥ - ١٧

(٤٧) ٢ تي ٤ : ١٠

(٤٦) ١ يو ٥ : ٤

بماذا يجيب عن قول الرب « لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ،
ولا صورة ما ، مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من
تحت » . . . هل يقول « لا يا رب ، أنا لم أصنع هذه الصورة ،
بل أنت الذى صنعتها » !! نعم أنا صنعتها ، ولكن أنت الذى
عبدتها . والمفروض انك لا تعبد غير الله وحده ، ويكون قلبك
ملكاً لله لا لأحد من البشر . . .

هناك أشخاص آخرون ، الهم هو الأكل أو الشرب .
لا تعجبوا من هذا ، فقد قال الرسول عن أمثال هؤلاء « الذين
الهم بطنهم ، ومجدهم فى خزيمهم ، الذين يفتكرون فى
الأرضيات » (٤٨) . يقول عنهم أيضاً « اذكرهم باكياً ، وهم
أعداء صليب المسيح » . . .

ألا يوجد انسان ، الهه هو كأس ملآن ؟! ألا يوجد أناس
يقيمون ضجة من أجل الأكل والشراب ؟! ألم يحدث لبني
اسرائيل أنهم بكوا وتدمروا من أجل طلب اللحم ، ومن أجل
الكرات والثوم والبطيخ ؟! (٤٩) .

بل ألم يحدث أن عيسو باع البكورية بكل أمجادها من أجل
أكلة عدس (٥٠) . ألم يتسبب آدم وحواء فى فساد الجنس
البشرى وهلاكه بأكلهما من الشجرة ، اذ رأتها حواء جيدة
للأكل وشهية للنظر . . . (٥١) . لذلك حسنا أن الوصية

(٤٨) فيلبي ٣ : ١٩
(٤٩) العدد ١١ : ٤ ، ٥
(٥٠) تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٤
(٥١) تك ٣ : ٦

الأولى التي أعطاها الله للإنسان كانت وصية صوم ، حتى يضبط بطنه ، فلا يتعبد للأكل .

ان جميع الشهوات التي تسود على الإنسان هي آفة أخرى . كل شهوة تسيطر عليك يا أخى ، هي صنم أنت تتعبد له . فابدأ من الآن وكسر اصنامك . ادخل الى الهيكل ، هيكل الروح القدس الذى هو أنت ، وطهر الهيكل من اصنامك .

ابحث ما هي الأصنام التي توجد داخلك ، التي تتعبد لها ، وتحبها من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك قد توجد شهوة فى قلبك ، تحطم الوصية التي تأمرك بأن « تحب الرب الهك من كل قلبك . . . » (٥٢) . هذه الشهوة هي رب لك ، لأنها سيد تخضع له . فى أيام الآباء ، كانوا يستشهدون رافضين أن يبغروا للأصنام ، وأنت فى كل يوم تبخر للأصنام . . . واصنامك هي شهواتك .

وقد تكون الشهوة التي يتعبد لها الإنسان هي منصب أو لقب أو سلطة معينة أو قنية ما يشتهى اقتناءها ، وفى سبيل ذلك يبيع الهه ، ويبيع ضميره ، ويتحول الى إنسان وصولى يريد أن يحصل الى شهوته مهما كان الثمن ، ناسيا قول الرب « لا تكن لك آلهة أخرى أمامي » . . . !

٧ - عبادة الذات :

على أن أختار الأصنام جميعها ، هو ذات الإنسان أو

(٥٢) تث ٦ : ٥

نفسه . فهو يريد باستمرار أن يمجد هذه الذات ويكبرها
ويعظمها . ولا يقتصر الأمر على عبادته لذاته ، وإنما يريد
الآخرين أيضا أن يعبدوها معه . يريد أن تصبح ذاته هذه
معبودا عاما ، يحترمها الكل ويبجلونها ، ويرون كل الصفات
الجميلة فيها . فلا بد أن تنال المديح من كل أحد ، والاعجاب
من كل أحد .!! ما الذي أضاع هيرودس الملك ، ولماذا ضربه
ملك الرب فأكله الدود ومات ؟ اليس لأنه قبل التمجيد كاله .
مجرد أنه صمت وقبل ساكتا . . . (٥٣)

وقد يقدر مثل هذا الشخص أن يتجرد من كل العبادات
الأخرى التي ذكرناها ، فينتصر على عبادة القوة والمال والجمال
والسلطة والمجاملة . . . ولكنه لا يقدر على التخلص من عبادة
ذاته .

ويصبح هذا الشخص في نظر نفسه ، وكأنه ما فيش
غيره ، لا يوجد أذكى منه ، ولا أنبه ، ولا أحسن ، ولا أحكم ،
ولا أجمل ، ولا ألطف . . . ما فيش حد أبدا . نفسه في نظره
هي الصورة المثالية . ولسان حاله : الكل يغلط ، وأنا لا أغلط .
الكل ما يفهمش ، وأنا اللي أفهم . الكل ما يقدرش ، وأنا اللي
أقدر !! ولو اصطدم مع أحد ، يبقى « هو اللي غلطان ، وأنا
اللي صح . معقول أنا أغلط ؟! مستحيل . دا كلام ايه ده ؟!
الناس لازم مش فاهماني . . . ولو سألته « ومتى يفهمونك
اذن ؟ » ، لأجاب « ليس مهما أن يفهموني . المهم ان تصرفني
صح ولو يفهمه الناس » . .

(٥٣) أع ١٢ : ٢١-٢٣

عبادة النفس هذه هي أخطر صنم ، هي صورة منحوتة . .
وقليلون هم الذين نجوا من عبادة النفس هذه ، أو نادرون .
وكل الحلافات التي تحدث في الدنيا ، غالبا ما تكون عبادة
النفس صاحبة دور كبير فيها .

ولمعرفة السيد المسيح بخطورة هذه العبادة، قال في صراحة
« **من أراد أن يأتي ورائي فلاينكر نفسه . .** » (٥٤) وما معنى
« ينكر نفسه » ؟ معناها انه يمسك بهذا الصنم - الذي هو
النفس - ويحطمه ، ويحوّله الى تراب ورماد . . .

وما الذي يجعل النفس تصطدم بالله ، وتقف منافسة له؟
شيء من شيتين : اما انها تريد أن تكبر وتنتفخ ، واما أن
لها شهوات تريد أن تحققها ، وشهواتها تصطدم بمشيئة الله .

عندما سقط الشيطان ، من الذي أسقطه ؟ اسقطته نفسه
التي أرادت أن ترتفع وترتثى فوق ما ينبغي . وهكذا قال
« **أصعد الى السموات ، أرفع كرسى فوق كواكب الله . . .**
أصعد فوق مرتفعات السحاب ، أصير مثل العلي » (٥٥) .
انه يريد أن يرتفع ، يريد أن يصعد ، يريد أن تصبح ذاته
مثل الله . . .!! وعندما أسقط آدم وحواء ، أسقطهما بنفس
الاعراء « **تصيران مثل الله ، عارفين الخير والشر** » .

اذا استطاع انسان أن يحطم هذه النفس ، ويصل الى
انكار الذات ، يكون قد حطم الصنم الأول الذي ينافس عبادة

(٥٥) أش ١٤ : ١٣ ، ١٤

(٥٤) مر ٨ : ٣٤

الله . من أجل هذا قال السيد الرب « من يحب نفسه يهلكها .
ومن يبغض نفسه في هذا العالم ، يحفظها الى حياة أبدية » (٥٦)

ما معنى « من يحب نفسه يهلكها » ؟ هل يوجد انسان
لا يحب نفسه ؟! ان السيد المسيح عندما اراد ان يوصينا
بأعظم محبة نقدمها للقريب ، قال « تحب قريبك
كنفسك » (٥٧) . اذن فما معنى « من يحب نفسه يهلكها » ؟
معناها : الذي يجعل نفسه منافسة لله في المحبة ، فيحب نفسه
أكثر مما يحب الله ، ويهتم بنفسه أكثر مما يهتم بالله .
فهل أنت تحب نفسك هكذا أكثر من الله ؟ افحص ، وفتش
في داخلك :

ان كنت بالليل ، تبحث عن راحتك ونومك ، ولا تقف
للصلاة ، فهل في تلك الحالة تكون محبا لنفسك أم محبا لله ؟
وهل عندما تعطى العشور لنفسك ولا تعطيتها لله ، وعندما
تقدم السبب لمشاغلك ولا تقدمه لله ، هل تكون نفسك هي
المهمة عندك أم الله ؟ وهل عندما تشتت نفسك ما يتعارض
مع وصايا الله ، فتنفذ لها شهواتها وتكسر الوصية ، هل
تكون عابدا لله أم لشهوات نفسك وقس على هذا المنوال . . .

اما عندما تشتت نفسك شهوة ضد الوصية ، وتقول لها:
لا ، لن أعطيك ، « ينبغي ان ذاك يزيد واني انا أنقص » ،
عندئذ تكون كمن « يبغض نفسه » وفي الحقيقة انك

(٥٧) متى ٢٢ : ٣٩

(٥٦) يو ١٢ : ٢٥

لا تبغضها ، بل تحبها المحبة الحقيقية ، المحبة البعيدة
التدليل ، التي « تحفظها حياة أبدية » .

٨ - الإلحاد :

الإلحاد ضد الوصية الأولى ، لأنه إنكار لوجود الله
« قال الجاهل في قلبه ليس اله » (٥٨) . ولكن قد لا يقو
إنسان ليس اله ، ومع ذلك يكون كالملاحدين !! قد يصرخ بف
ويقول « بالحقيقة نؤمن بالله واحد » ، ولكن كل تصرفا
توحي بأنه لا يشعر بوجود هذا الإله ، لا يحس أنه موجود
وأنه يرى ويسمع ، وأنه يسجل في سفره إلى أن يحاكم ك
إنسان حسبما يكون عمله .

مثل هذا الإنسان ، يكون إيمانه بالله مجرد كلام ،
مجرد إيمان ذهني ، لا دخل له في حياته العملية .
أما المؤمن الحقيقي فهو الذي يجعل الرب أمامه في كل حين
مؤمننا أن الله موجود . يذوق الله وينظره ويلتذ به . ويعمل
كل شيء ، ويتكلم كل كلمة ، كمن يرى الله أمامه ، يرقب
ويحاسبه ، فيشجعه أو يعاتبه ، ويكافئه أو يعاقبه . هذ
المؤمن عمليا ، هو الذي يختلف عن الملحدين . . .

٩ - عبادة الشياطين :

إن الوثنية ضرب من عبادة الشياطين . وفي ذلك يقول

(٥٨) مز ١٤ : ١

المزمور « لأن كل آلهة الأمم شياطين » (٥٩) . على أن هناك نوعا من عبادة الشيطان غير السجود للاصنام ، وهو الثقة بالشيطان ، والتعاون معه ، والالتجاء اليه في حل مشكلات الانسان أو في معرفة الغيب .

هناك أشخاص يسلمون أنفسهم للشياطين ، في مقابل خدمات معينة تؤديها الشياطين لهم . ومنهم من يقيم عهدا مع الشيطان . ومنهم من يرسل الشيطان في مهمة يقضيها له ، كأن يحضر له شيئا ، أو يؤثر به على انسان معين . وقد كان القديس كبريانوس - قبل ايمانه - يشتغل بالسحر ، وكان يستخدم الشياطين في الوصول الى أغراضه . . .

ان المتعاملين مع الشياطين يكسرون الوصية الأولى بلاشك ومن هؤلاء المشتغلون بالسحر ، الذين قد يبهرون الناس بأعمال مدهشة ، مثلما كان يفعل سيمون الساحر ، ومثل عرافة فيلبى (٦٠) . ومثلما قيل عن الوحش والتنين في سفر الرؤيا .

وهكذا نرى أنه بقوة الشيطان ، يمكن أن تعمل آيات وعجائب ، يسمع بها الله ، لاختبار المؤمنين . وهي غير الآيات والعجائب التي يصنعها القديسون بقوة الله . وينبغي على المؤمن أن يكون عنده إفراز للتمييز بين الأمرين . وكثير من الناس يعملون أشياء مدهلة بالتعاون والتعامل مع الشيطان .

(٦٠) أع ٨ : ١٦

(٥٩) مز ٩٥ : ٥

ويقولون : فلان معه « خادم » ، يقضى له ما يشاء . والشيطان لا يعمل مجانا ، وانما له في ذلك مقابل يدفعه المتعامل معه من ايمانه بالله .

والتعاملون مع الشياطين على نوعين :

نوع يعرف انه يتعامل مع الشيطان ، ويقبل هذا الوضع من أجل المنفعة التي يقدمها له . وقد يندم على تعامله مع الشيطان ، ويحاول الفكك منه فلا يعرف . . .

وهناك نوع آخر ، مغلوب من الشياطين ، لأن الشيطان يستطيع أن « يغير شكله الى شبه ملاك نور » (٦١) . وقد يظهر في هيئة واسم أحد القديسين . وقد يعطى أحيانا كاذبة ، ورؤى كاذبة وكم مرة أضل قديسين ومتوحدين بخداعه ، فائقادوا له ، وتفقدوا مشيئته في حياتهم وهلكوا . وبعضهم سجدوا له ، فاستحوذ عليهم

والبعض يسعون وراء الشياطين أو أعوان الشياطين لمعرفة المستقبل . والمستقبل لا يعرفه الا الله وحده . واللجوء الى الشيطان لمعرفة الغيب يتضمن اعطائه صفة من صفات الله . وهذا يتنافى مع الوصية الأولى . ان الشيطان يمكنه ان يعرف الماضي ، كما يعرفه كثير من البشر . أما معرفة المستقبل فهي من اختصاص الله وحده ، الا ما يدخل منها في حدود الفراسة أو الاستنتاج أو بعد النظر أو التوقع الطبيعي .

(٦١) ٢ كو ١١ : ١٤

ولذلك يخطئ من يلجأ في معرفة المستقبل الى الذين يضربون الرمل ، والذين يقرأون الكف ، والذين يقرأون فنجان القهوة ، والذين « يوشوشون الودع » ، والمنجمين الذين يسألون الكواكب والنجوم ، وأيضا الذين يسألون أرواح الموتى ، أو يستخدمون التنويم المغناطيسى لمعرفة المستقبل ، أو يستخدمون أوراق اللعب لمعرفة البخت ... الى آخر تلك الوسائل التى توحى جميعها بأن هناك قوة غير الله تعرف المستقبل والغيب . وحتى الذين لا يلجأون الى هذه الوسائل ، ولكنهم يصدّقونها ويؤمنون بها ، هم أيضا يكسرون الوصية الأولى ، لأن الصفات الخاصة بالله لا يصح أن نعطيها لغيره ...

وهكذا يقول الوحي الالهى « لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من ... يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ، ولا ساحر ، ولا من يرقى رقية ، ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب » (٦٢) .

ويدخل في هذا النطاق أيضا من يستخدم قوى غامضة لتحقيق أغراضه أو أغراض غيره ، باستخدام الأحجية والتعاويد ، بكتابات غامضة قد لا يعرف هو نفسه معناها . لأنه ان كان الكتاب قد لعن من يتكل على ذراع بشر ، فكم بالحري من يستخدم تلك القوة الغامضة ، التى ان لم تكن

(٦٢) تث ١٨ : ٩ - ١٢

دجلا صرفا لخداع البسطاء ، فهي التجاء الى الشياطين . وكما قلنا ان الشياطين لا تعمل مجانا ، وانما بمقابل . . . لا يصبح مطلقا أن يؤمن أحد بوجود قوى أخرى - غير الله - تدبر شؤون الكون وأفراده . .

ويدخل في هذا النطاق أيضا ما يسمى (بالعمل) ،
من حيث محاولة البعض استخدام قوة الشياطين أو السحر للوصول الى هدف معين . ان الذي يستخدم الشيطان فعلا في أمثال هذه الأمور ، هو مخطيء ضد الوصية الأولى . والذي يوهم البسطاء بذلك لتفجع خاص ، هو مخطيء أيضا في اعتبارهم ، وفي تخويفهم ، أو في سلبهم أموالهم . أما نحن فعلينا أن نؤمن أن الشيطان لا سلطان له على أولاد الله ، وأن لكون مديرا هو ضابط الكل الذي له المجد الدائم الى الأبد . آمين .



• الوصية الثانية •

« لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، ولا صورة ما ،
مما في السماء من فوق ، ومما في الأرض من تحت ،
ومما في الماء من تحت الأرض • لا تسجد لهم
ولا تعبدهم • لأنى أنا الرب الهك اله غيور افتقد
ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع
من مبغضى ، واصنع احسانا الى الوف من محبى
وحافظى وصاياى »

(خروج ٢٠ : ٤ ، ٥)

(تثنية ٥ : ٨ - ١٠)

لا تصنع لك تمثالا منحوتاً...

منع عبادة الصور والتماثيل :

ان هذه الوصية لا تعنى عدم تزيين الكنائس بصور العذراء والملائكة والقديسين ، انما مفتاح هذه الوصية فهو عبارة « لا تسجد لهن ولا تعبدهن » . فالمقصود هو منع عبادة الصور والتماثيل ، وخاصة ان هذه الوصية قد قدمت فى وقت انتشرت فيه الوثنية وعبادة الأصنام .
أما نحن فعندما نزين الكنائس بالصور ، انما يكون ذلك لنتذكر أصحابها فنتمثل بأعمالهم الصالحة . ونحن لا نعبد الصور ، وانما نكرم أصحابها الذين يكرمهم الآب نفسه ، كما يقول ربنا يسوع المسيح « ان كان أحد يخدمنى ، يكرمه الآب » (٦٣) .

لصور فى العهد القديم :

أما من جهة الصور فنحن لا نستطيع أن نسير بمبدأ الآية الواحدة ، فنأخذ آية من الكتاب ونترك الباقي . فان الله الذى أمر فى سفر الخروج قائلا « لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما . . . » هو نفسه الذى أمر موسى النبي فى نفس السفر قائلا « وتصنع كاروبين (٦٤) من ذهب ، صنعة خرافة

(٦٣) يو ١٢ : ٢٦

(٦٤) خر ٢٥ : ١٨-٢٠ . والكاروب هو مفرد كاروبيم

أو شاروبيم ، وهم طغمة من الملائكة . وهكذا كان شكل ملاكين من ذهب فوق تابوت العهد .

تصنعهما على طرفي الغطاء (= غطاء تابوت العهد)
فاصنع كاروبا واحدا على الطرف من هنا ، وكاروبا آخر على
الطرف من هناك . . . ويكون الكاروبان باسطين اجنحتهم
الى فوق ، مظللين بأجنحتهما على الغطاء ، ووجهاهما كل واحد
الى الآخر » . وهكذا كان شكل ملاكين من طغمة الكاروبيين
يظللان على غطاء تابوت العهد في خيمة الاجتماع . ولم يجد
الله في ذلك أى تناقض مع الوصية الثانية .

وقد نفذ موسى النّبي هذه الوصية وصنع الكاروبين من
ذهب (٦٥) . ومسحهما بالدهن المقدس مع جميع الأواني
المقدسة - كما أمره الرب - فصارا قدس أقدا للرب (٦٦)

وما فعله موسى في خيمة الاجتماع ، فعله سليمان الحكيم
في الهيكل أيضا . فصنع كاروبين من خشب الزيتون
وغشاهما بالذهب . وكان علو الكاروب عشر أذرع ، وطول
جناحه خمس أذرع (٦٧) .

وزاد سليمان في الصور العديدة التي زين بها بيت
للرب . « وجميع حيطان البيت في مستديرها ، رسمها نقش
بنقر كاروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج .
وكذلك فعل بمصراعى الباب . . . ورصع بالذهب الكاروبيم

(٦٥) خر ٣٧ : ٧

(٦٦) خر ٣٠ : ٢٢ - ٢٩ ، خر ٤٠ : ٩ ، ١٦

(٦٧) ١ مل ٦ : ٢٣ - ٢٧

والنخيل وبراعم الزهور » (٦٨) . « وغشى البيت أخشابيه
وأعتابه وحيثانه ومصاريعه بذهب ونقش كروبيم على
الليطان » (٦٩) . ولم ير الله ما يخالف وصيته الثانية في كل
ما تحلى به الهيكل من صور الملائكة والنخيل والزهور ، بل
بارك كل هذا ، وحل مجده على البيت (٧٠) .

**ان الوصية الثانية تمنع الصور للعبادة . ولا تمنعها
للزينة والاكرام .** أما المعنى المروحي أو الرمزي لعبارة « لا تصنع
لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما » ، فقد تكلمنا عنه بشيء من
التفصيل في تأملاتنا حول الوصية الأولى من الوصايا العشر .
بعد هذا يفرض الله عقوبة على من يخالف ويكسر وصيته ،
فيقول « لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب الهك ،
اله غيور ، افتقد ذنوب الآباء في الأبناء . . . » .

أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء

ان الله ينذر بأن يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء ، أى ان
يقاسى الابن من جراء خطية أبيه . فهل ما يزال هذا الوعيد
ساريا حتى الآن ؟ وهل ما يزال يسرى المثل القائل « الآباء
اكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرسيت » ؟ نحن نعلم أن حاء

(٦٩) ٢ مل ٣ : ٧

(٦٨) ١ مل ٦ : ٢٩ - ٣٥

(٧٠) ٢ مل ٧ : ١ - ٣

أخطأ الى أبيه نوح . ولعن نوح كنعان بن حام ، وظلت اللعنة
سارية في كنعان ونسله خلال أجيال طويلة ، حتى أيد
السيد المسيح نفسه كما يظهر من حديثه مع المرأة الكنعانية
... فهل ما يزال الله حتى الآن يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء

نستطيع أن نجيب بنعم وبلا ، من وجهتين مختلفتين :

أ - الأبناء يحملون ذنوب آبائهم :

ما زال الأبناء يحملون ذنوب آبائهم ، على الأقل في قوانين
الوراثة الطبيعية . فالأب الفاسد أو المذنب كثيرا ما يورث
ابنه أمراضا في الجسد ، أو تشويها في الحلقة ، أو يورث
طبعا رديئة . أشياء كثيرة يرثها الأبناء لا ذنب لهم فيها
سواء في صحتهم ، أو في طباعهم . بالإضافة الى ما يرثوه
من جهة الحالة الاجتماعية أو السمعة ...

أم مثلا - أثناء فترة الحمل - كانت كثيرة الغضب
والترفة ، وكان دمها متعكرا جدا . وعاش الجنين في بطنها
يتغذى طوال تسعة أشهر من هذا الدم المعكر . ماذا تنتظرون
أن يكون هذا الولد ؟! ألا يرث بالطبع الكثير من حالة أمه

ومن الناحية الأخرى ، انظروا الى أم قديسة كالسيدة
العذراء ، اختارها الرب أقدم فتاة وأنقى فتاة في الوجود
بالإضافة الى أن الروح القدس حل عليها ، فقدسها وطهرها
أثناء الحمل ، وأصبح مستودعها نقيًا نقاوة كاملة ، لا يمكن
أن تورث - من الناحية الطبيعية البحتة - أي شيء خاطئ .

وما دام الابن يرث من والديه ، فان أقدمت أنت على الزواج ، اسأل نفسك هذا السؤال : هل ساورث اولادى أى شىء خاطيء أو ضار ؟ هل سيرثون منى مرضا أو ضعفا ؟ وهل سيرثون منى أى طبع ردىء ؟ ان الزواج مسئولية خطيرة ، وليس هو مجرد علاقة بين رجل وامرأة . ليس كل رجل يصلح أن يكون أبا ، وليست كل امرأة تصلح أن تكون أما . وليس كل زوجين يمكن ائتمانها على سلامة جيل مقبل ...

وليس هذا بالنسبة الى الأفراد فقط ، وانما نلاحظه فى الشعوب أيضا . فهناك شعب مشهور بالكرم أو البخل ، وشعب مشهور بسرعة الانفعال والغضب ، وغيره مشهور بالهدوء أو البرود . وشعب مشهور بالذكاء ، وشعب مشهور بالخبث . هناك أجيال تسلم أجيالا أخرى طباعا وصفات . فالأب الذكى والأم الحكيمة يورثان أبناءهما الذكاء والحكمة . بينما بعض الآباء والأمهات يورثون أبناءهم الغباء والحماسة . الكلام ده مايزعلكوش ، بيحصل كده فعلا .

بل يحدث أكثر من هذا ، شىء قد يبلو لا ذنب لأحد فيه . القرابة الشديدة مثلا ، تضر النسل أحيانا ضررا بليغا ، فيخرج ضعيفا فى مستواه العقلى ، أو ضعيفا فى بصره ، أو فى شىء آخر . فيجب مراعاة هذه النقطة جيدا حرصا على سلامة الأولاد ...

هذه بعض أمثلة من افتقاد ذنوب الآباء فى الأبناء . ولكن لعلكم تسألون : وما ذنب الأولاد ؟ هنا وأعرض للنقطة

الثانية من اجابتي ، فأقول لا ذنب لهم • والله لا يعاقبهم عن ذنوب آبائهم •

ب - الأبناء لا يحملون ذنوب آبائهم :

من جهة هذه الأمور الطبيعية ، وقوانين الوراثة في الجسم والطبع والعقل ، وبعض الأمور الاجتماعية وما يشبهها ، يورثها الأبناء الكثير عن آبائهم ، كما يرثون الشكل مثلا • أما من جهة خلاص النفس ، فلا ذنب للابن في خطيئة أبيه ، لا يهلك بسببها في مصيره الأبدى •

انظروا ماذا يقول الرب على لسان ارميا النبي « في تلك الأيام لا يقولون بعد : الآباء أكلوا حصرما ، وأسنان الأبناء ضرست • بل كل واحد يموت بذنبه • كل انسان ياكل الحصرم ، تضرس أسنانه » (٧١) •

هذه النظرية بالذات شرحها حزقيال النبي أيضا شرحا وافيا ، فقال « وكان الى كلام الرب قائلا : ما بالكم تضربون هذا المثل ••• قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرست • حتى أنا يقول السيد الرب ، لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في اسرائيل • ها كل النفوس هي لي نفس الأب كنفس الابن ، كلاهما لي • النفس التي تخطيء هي تموت ••• وان ولد (رجل) ابنا ، رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها ، فرآها ولم يفعل مثلها ••• فانه لا يموت باثم أبيه • حياة يحيا ••• النفس التي تخطيء هي تموت

(٧١) أر ٣١ : ٢٩ - ٣٠

- الابن لا يعمل من اثم الاب ، والاب لا يعمل من اثم الابن .
- بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون « (٧٢) » .

ج - اسئلة حول هذا الموضوع :

سؤال - ما رأيكم في عبارة « دمه علينا وعلى اولادنا » ؟ هل يعمل يهود اليوم ذنب آبائهم في دم المسيح ام لا يحملون ؟

الجواب - المسئلة بسيطة . انهم يحملون ذنب آبائهم ، ماداموا يشتركون مع آبائهم في نفس اعتقادهم . فطالما هم يقولون ان المسيح لم يولد بعد ، واننا ما نزال ننتظر مجيئه ، واما يسوع الناصري الذي ولد في بيت لحم منذ عشرين قرنا ، فلم يكن هو المسيح ، وانما كان انسانا مجدفا مضلا ، ناقضا للشريعة وكاسرا للسبب ، وحسنا فعل به آباؤنا اذ حكموا عليه وصلبوه . نعم ، طالما هم يقولون هذا الكلام ، فانهم يشتركون مع آبائهم في ذنبهم ، ويكونون مدانين بدم المسيح مع آبائهم ، وتنطبق عليهم عبارة « دمه علينا وعلى اولادنا » . . .

أما اذا تابوا ، وآمنوا بالمسيح ، واعترفوا ان المسيح قد جاء ، وان آباءهم كانوا مخطئين في صلبه ، فحينئذ تقع الدينونة على آبائهم فقط لا عليهم ، ولا يشتركون في الذنب . وحينئذ لا نسميهم بعد يهودا بل مسيحيين ، اذ يكونون قد تركوا معتقداتهم اليهودية الحالية . مثلهم في ذلك مثل اولئك اليهود الذين قال لهم بطرس الرسول في

(٧٢) حز ١٨ : ١ - ٢٠

يوم الخميسين « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (٧٣) . فقبلوا كلامه بفرح ، وتابوا واعتمدوا ، وصاروا مسيحيين ، وتخلصوا من خطية آبائهم .

نحن نقول ان اليهود يحملون حتى الآن ذنب آبائهم ، لانهم ما يزالون يهودا ، لم يؤمنوا بعد ، ولم يتنكروا لما فعله آباؤهم من قبل ، بل ما يزالون يشتركون في اعتقادهم فيشتركون في ذنبهم ، وبالتالي في دينونتهم

سؤال - قلت ان الانسان من الجائز ان يرث طبعاً رديئاً . والطبع الرديء يؤدي الى الهلاك . اذن الوراثة تؤثر على خلاص نفسه .

الجواب - اذا بقى الابن في هذا الطبع الرديء ، فان هذا يؤثر على خلاص نفسه . ولكن ان تاب عنه فانه يخلص ، بل ويكون في وضع افضل . كيف هذا ؟

افرضوا مثلاً ان شخصاً ولد هادئاً ووديعاً . هذه الوداعة لا فضل له فيها ، وبالتالي لا اجر له عليها . بينما طفل آخر ولد حاد الطبع ميالاً الى الغضب . ولكنه فيما بعد قاوم نفسه ، وانتصر على هذا الطبع ، فان مثل هذا تكون مكافأته عند الله اكثر من الذي نال الوداعة دون جهاد .

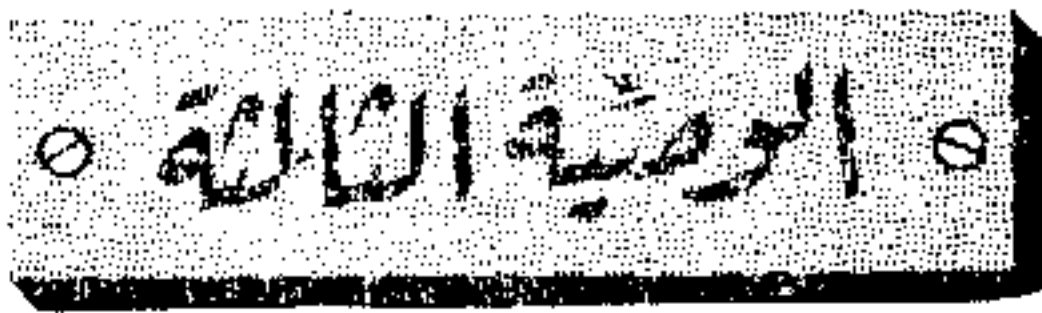
فالانسان يولد بأي طبع . ولكن له الحرية ان يغير طباعه ان اراد . واذا غيرها الى الافضل يكون أجره اكثر . خذوا مثلاً القديس موسى الأسود الذي كان غضوباً وقتالاً ،

ثم جاهد حتى صار محبا لكل مضيفا للغرباء ، ان طبعه الاول لم يمنع خلاص نفسه ، بل ان توبته عنه أعطته اكليلا أعظم . . .

سؤال - وما ذنب الذي ولد غضوبا ، ولم يكتسب الوداعة ؟
الجواب - ذنبه أنه لم يجاهد في اكتسابها . ان ملكوت السموات يحتاج الى جهاد ، والى أناس يتعبون في سبيله . وبولس الرسول يعاتبنا قائلا : « لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » (٧٤) .

فلنفرض أن انسانا طبعه رديء ، عليه أن يقاوم هذا الطبع حتى الدم . وليثق أن جميع قوى السماء ستكون معه في جهاده ، وأن الروح القدس سوف لا يتركه ، بل ستفتقده النعمة وتساعد على تغيير طباعه الرديئة . وكم من أناس كانت طباعهم رديئة ، وبنعمة الله صاروا قديسين . . .

(٧٤) عب ١٢ : ٤



« لا تنطق باسم الرب الهك باطلا • لأن الرب لا يبريء
من نطق باسمه باطلا » •

(خروج ٢٠ : ٧)

(تثنية ٥ : ١١)

لَا تَنْصُوحَ بِاسْمِ الرَّبِّ الرَّهْبِ بِأَهْلًا ...

- الوصيتان الأولى والثانية خاصتان بعبادة الله .
- والوصية الثالثة خاصة باسم الله . فلنتأمل معا ،
- ولو قليلا في اسم الله ، لنرى ما يليق به ...

فلنتأمل معا في اسم الله

• اسم قنوس ، وعظيم وعجيب ...

انه ليس أسما عاديا . ما أجمل ما نقوله عنه في رفع بخور عشية « طيب مسكوب هو اسمك القنوس (٧٥) ، وفي كل مكان يقدمون بخورا لاسمك القنوس ، صعيدة طاهرة » . وقد قالت العذراء كلية الظهر في تسبختها « **لأن القدير صنع بي عجائب ، واسمه قنوس** » (٧٦) . وقال اود النبي « قنوس ومهوب اسمه » (٧٧) . صفة القداسة هذه الخاصة باسم الرب ، قد وجهنا اليها الرب في الطلبة الأولى من الصلاة الربية ، حينما دعانا أن نقول أولا « ليتقدس اسمك » (٧٨) .

(٧٦) لو ١ : ٤٩

(٧٨) منى ٦ : ٩

(٧٥) نش ١ : ٣

(٧٧) مز ١١١ : ٩

ان تذكرنا أن اسم الله قدوس ، حينئذ لا ننطق به الا بكل تقديس واجلال ، قائلين في كل حين « ليتقدس اسمك » .
لذلك فان كلمة قدوس (أجیوس) عندما نذكرها في الكنيسة ننحني في خشوع لائق ، لأنها اسم الله . . .

بهذا الاسم سبحته طغمة السرافيم الملائكية قائلين :
« قدوس قدوس قدوس ، رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض » . نطقوا باسمه العظيم هذا في اجلال ، وهم وقوف أمام كرسي الله في هيبة ، بجناحين يغطون وجوههم ، وبجناحين يغطون أرجلهم . . . ومن صوت تسبحتهم « اهترت أساسات عتب الهيكل ، وامتلا بيت الله دخانا » ، حتى خاف أشعيا النبي وقال « ويل لي اني هلكت ، لأنى انسان نجس الشفتين » (٧٩)

هذا الاسم القدوس الذى سبحته به طغمة السرافيم ، هو أيضا الاسم القدوس الذى سبحتهم به الأربعة الحيوانات غير المتجسدين . الذين رأهم يوحنا الرسول فى رؤياه حول العرش الالهى ، وهم يقولون نهارا وليلا « قدوس قدوس قدوس ، الرب الاله القادر على كل شىء ، الذى كان والكائن والذى يأتى » (٨٠) . كانوا يذكرون اسم الله القدوس فى اجلال ، فيختر الأربعة والعشرون قسيسا سجدوا أمام الله الحى ، طارحين أكاليهم الذهب أمام عرشه . . .

(٧٩) أش ٦ : ١ - ٥

(٨٠) رؤ ٤ : ٨ - ١٠

- ان اسم الله قدوس ، واسمه أيضا عظيم بين الامم (٨١) .
- وهكذا يقول له أرمياء النبي «عظيم اسمك في الجبروت» (٨٢) .
- ويقول يشوع بن نون « ماذا تصنع لاسمك العظيم ؟ » (٨٣) .
- وهكذا سبحة داود النبي قائلا «وليتعظم اسمك الى الأبد» (٨٤)
- انه اله القوات ، « رب الجنود اسمه » (٨٥) .

حقا ما أجمل ذلك المزمور الذي نسيح فيه الرب الهنا قائلين : « أيها الرب ربنا ، ما أعجب اسمك في الأرض كلها ، لأنه قد ارتفع عظم جلالك فوق السموات ٠٠٠ أيها الرب ربنا ، ما أعجب اسمك في الأرض كلها » (٨٦) ٠٠٠ انه حقا عجيب . أليس انه عندما بشر منوح بميلاد شمشون ، قال له « لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب » (٨٧) . وعندما تنبأ أشعيا عن مولده من العذراء ، قال « ويدعى اسمه عجيبا مشيرا ، الها قديرا ، أبا أبديا ، رئيس السلام » (٨٨) . نعم ما أعجب اسم الله . يقول عنه يعقوب الرسول « الاسم الحسن » (٨٩) . ويقول عنه المرنم في المزمور « انتظر اسمك ، فانه صالح » ٠٠٠ (٩٠) .

اسم الله هذا ، القدوس ، العظيم ، العجيب ، المهوب ،

- | | |
|-------------------|--------------------|
| (٨١) ملاخي ١ : ١١ | (٨٢) أر ١٠ : ٦ |
| (٨٣) يش ٧ : ٩ | (٨٤) صم ٢ : ٧ ، ٢٦ |
| (٧٥) أر ٥٠ : ٣٤ | (٨٦) مز ٨ : ١ ، ٩ |
| (٨٧) قض ١٣ : ١٨ | (٨٨) أش ٩ : ٦ |
| (٨٩) يع ٢ : ٧ | (٩٠) مز ٥٢ : ٩ |

الحسن ، الصالح ، هو الذى أمرنا الله من جهته قائلا « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ، لأن الرب لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا » . وماذا عن هذا الاسم أيضا ؟ انه

♦ اسم به تجرى العجائب والآيات :

ما أجمل قول بطرس الرسول ، عندما طلب منه الرجل الملقب صدقة ، فأجابته « ليس لى فضة ولا ذهب . ولكن الذى لى ، فاياه أعطيك . باسم يسوع الناصرى ، قم وامش . » (٩١) فقام الرجل ومشى . وعندما قبض رؤساء الكهنة على بطرس ويوحنا ، وسألاههما « بأية قوة وبأى اسم صنعتما أنتما هذا ؟ » ، أجابا « باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه . . . » . حقا ما أعجب هذا الاسم فى قوته .

وهكذا رأينا أن التلاميذ يصرخون الى الله قائلين « وامنح عبيدك أن يتكلموا بكل مجاهرة ، بمد يدك للشفاء . ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القديس يسوع » (٩٢) .
والعجيب أكثر من هذا ، ان هذا الاسم كانت له قوته ، حتى عندما استخدمه بعض فاعلى الاثم ممن هلكوا . أولئك - وهم كثيرون - سيقولون للرب فى اليوم الأخير : « يارب ، أليس باسمك تنبأنا . . . وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ ! » (٩٣) . كانت لأسم الله قوته ، على الرغم من عدم استحقاق الذين استخدموه .

(٩٢) أع ٤ : ٢٩ ، ٣٠

(٩١) أع ٣ : ٦

(٩٣) متى ٧ : ٢٢

هذا الاسم المهبوب القوى ، الصانع العجائب والآيات ،
لا يصح أن ننطق به باطلا . . . انه أيضا :

♦ اسم ترتعب منه الشياطين :

ألم يرجع السبعون تلميذا الى الرب بفرح - مع حداثتهم
في الخدمة - قائلين له « **حتى الشياطين تخضع لنا
باسمك** » (٩٤) . انه الوعد الذي أعطاه لنا الرب حينما قال
« وهذه الآيات تتبع المؤمنين : يخرجون الشياطين باسمي ،
ويتكلمون بألسنة جديدة » (٩٥) .

وقد مارس الرسل القديسون هذه الموهبة . فلما ضجر
بولس الرسول من الروح الشرير الذي كان على عرافة فيلبس ،
« التفت الى الروح وقال **أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن
تخرج منها . فخرج في تلك الساعة** » . (٩٦)

والعجيب أيضا ان بعض فاعلي الإثم ، استطاعوا بنفس
قوة هذا الاسم أن يخرجوا الشياطين . وسيقولون للرب في
اليوم الأخير « **وباسمك أخرجنا الشياطين** » . انه اسم
رهيب ، ترتعب منه الشياطين .

أفلا نخاف نحن ، حينما ننطق بهذا الاسم العظيم باطلا!!
على الرغم من قوته ، ومن أنه :

(٩٥) مر ١٦ : ١٧

(٩٤) لو ١٠ : ١٧

(٩٦) أع ١٦ : ١٨

♦ اسم عليه نعتمد في ضيقاتنا :

حقا ما أجل تلك العبارة المعزية التي يقول فيها الوحي الالهي
« اسم الرب برج حصين ، يركض اليه الصديق ويتمتع »
(٩٧) .

لقد اختبر داود هذا الأمر فقال « كل الأمم أحاطوا بي ،
وباسم الرب انتقمتم منهم . أحاطوا بي احتياطا واكتنفوني ،
وباسم الرب قهرتهم . أحاطوا بي مثل النحل حول الشهد ،
والتهبوا كنار في شوك ، وباسم الرب أبيدهم » (٩٨) .
ولخص خبرته هذه في قوله « عوننا باسم الرب ، الذي صنع
السماء والأرض » (٩٩) . وبهذا ناجى الرب في دالة قائلا
« باسمك ندوس القائمين علينا » (١٠٠) .

لذلك يقول المرتل « اللهم باسمك خلصني » (١٠١) .
ويدعونا الله باستمرار أن « نتكل على اسمه القدوس » (١٠٢) .
اننا نحترم هذا الاسم المبارك ، الذي به نتال القوة
والعون . ولذا لا يمكن أن نتلق به باطلا ، فهو اسم الله .
وهو أيضا :

(٩٧) أم ١٨ : ١٠

(٩٨) مز ١١٨ : ١٠ - ١٢

(٩٩) مز ١٢٤ : ٨

(١٠٠) مز ٤٤ : ٥

(١٠١) مز ٥٤ : ١

(١٠٢) أش ٥٠ : ١ ، صف ٣ : ١٢ ، مز ٣٣ : ٢١

• اسم ننال به البركة ونعمة الأسرار المقدسة :

كيف ننال نعمة المعمودية التي ندخل بها الى جميع الأسرار ؟ قال السيد المسيح لتلاميذه « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعملوهم باسم الأب والابن والروح القدس » (١٠٣) وفي يوم الخمسين وقف بطرس يقول لليهود « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (١٠٤) وهكذا كان الناس يعتمدون باسم الرب (١٠٥) ، باسم يسوع المسيح (١٠٦) .

وانظروا ماذا يقول الكتاب عن سر مسحة المرضى . يقول « أمرىض أحد بينكم ، فليدع قسوس الكنيسة ، فيصلوا عليه ، ويدهنوه بزيت باسم الرب ... » (١٠٧) . ان الكاهن انسان « يقف ليخدم باسم الرب » كما يقول الكتاب (١٠٨) . والبركة حين يمنحها للناس ، يضع أمامه الآية التي تقول « باركناكم باسم الرب » (١٠٩) . والكنيسة التي ننال منها الأسرار هي بيت الله تحمل اسمه ... ويعوزنا الوقت ان تناولنا أسرار الكنيسة واحدا فواحدا لنرى عمل اسم الله فيها .

هذا هو اسم الله مصدر كل قوة ونعمة وبركة ...
فما واجبنا اذن حياله ؟

(١٠٤) أع ٢ : ٣٨

(١٠٣) متى ٢٨ : ١٩

(١٠٦) أع ٨ : ١٢

(١٠٥) أع ١٠ : ٤٨

(١٠٨) تث ١٨ : ٥

(١٠٧) يع ٥ : ١٤

(١٠٩) مز ١٢٩ : ٨

واجبنا نحو اسم الله

نعم ، ما هو واجبنا نحو اسم الله الذي دعى علينا (١١٠) ،
الذي ميزنا به الله على الأرض ، والذي سيكتبه على جباهنا في
أورشليم السمائية (١١١) ؟

علينا أن نهاب هذا الاسم القدوس ونوقره ، ولا ننطق به
إلا في خشوع ، وبكل اجلال وتوقير ، فقد أمرنا موسى النبي
قائلا « لتهاب هذا الأسم الجليل المرهوب الرب الهك » (١١٢)
وبهذا تحل علينا الطوبى التى وردت في سفر الرؤيا ، اذ قيل
« ولتعطى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين
اسمك » (١١٣) .

ولننطق باسم الرب في اتضاع كثير ، كمن يقول للرب
« انى لا أجرؤ أن أنطق اسمك المبارك بشفتى النجستين » .
ولنعظم اسم الرب « ولنرفعن اسمه معا » (١١٤) .

وليكن احترامنا له ممزوجا بالحب ، اذ نجد فيه حمايتنا
وسعادتنا ، واذا يذكرنا بحب الله وحنوه . . . وما أجمل قول
التسبيحة : حلوا اسمك ومبارك . . فى أفواه قديسيك .

(١١١) رؤ ٢٢ : ٤

(١١٠) أع ١٥ : ١٧

(١١٣) رؤ ١١ : ١٨

(١١٢) تث ٢٨ : ٥٨

(١١٤) مز ٣٤ : ٥

ولا يصح أن نستعمل اسم الله في الترافه من الأمور ،
 فهذا لا يليق بجلاله ، بل نستعمله بالحري في الصلوات
 والتسبيح ، في اشتياق وفي فرح . كما قال داود النبي
 « باسمك أرفع يدي ، فتشبع نفسي كما من لحم ودسم » (١١٥)
 « محبوب هو اسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى » (١١٦) .
 فلتسبح اسم الرب ، ولنفتخر باسمه القدوس (١١٧) .
 ولنرسم لاسم الرب العالى (١١٨) . ولنخشع حينما نذكر
 اسمه في صلواتنا وتراتيلنا ، شاعرين بحلولة وسطنا حسب
 وعده القائل « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ، فهناك
 أكون فى وسطهم » (١١٩) .

أقول هذا ، لأننا قد نترك استخدام اسم الله فى توافه
 الأمور ، وننطق به فى صلواتنا . ولكن على الرغم من ذلك ،
 فإننا فى صلواتنا نطق باسم الله باطلا ، عندما نفعل مثل
 أولئك الذين فى صلواتهم يكررون الكلام باطلا كالأهم (١٢٠) ،
 ولعله يطيلون صلواتهم (١٢١) ، وعندما نعر الناس بكثرة
 صلواتنا بينما حياتنا بعيدة عن الروحانية الحقّة . فيشك
 الناس فى قيمة الصلاة ومخاطبة اسم الله !! .
 وقد نطق باسم الله باطلا فى الصلاة ، عندما يكون عقلنا

- | | |
|-------------------|-------------------|
| (١١٥) مز ٦٣ : ٤ | (١١٦) مز ١١٩ : ٩٧ |
| (١١٧) مز ١٠٥ : ٣ | (١١٨) مز ٧ : ١٧ |
| (١١٩) متى ١٨ : ٢٠ | (١٢٠) متى ٦ : ٧ |
| (١٢١) لو ٢٠ : ٤٧ | |

مشغولا خلالها بشيء آخر يطيش فيه ، وعندما ينطبق علينا
قول الرب « هذا الشعب يكرمني بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد
عني بعيدا » (١٢٢) .

ألا ينطق باسم الرب باطلا في الصلاة ، أولئك الذين
قال عنهم « ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت
السموات » (١٢٣) ثم ألا ينطق أيضا باسم الرب باطلا أولئك
الذين قالوا له يارب يارب أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك
أخرجنا شياطين ... » (١٢٤) .

ألا ينطق كذلك باسم الرب باطلا في الصلاة ، أولئك
الذين يبدأون اجتماعاتهم بالصلاة ، ويبدأونها باسم الآب
والابن والروح القدس . ثم يتباجرون في تلك الاجتماعات،
أو يتكلمون فيها بما لا يليق ، كأنها كانت باطلة كل
صلواتهم ، وباطلا كان نطقهم فيها باسم الرب ...

ولا يصح أن يكون خشوعنا لاسم الرب قاصرا على
صلواتنا وعبادتنا ، أو على فترة وجودنا في الكنائس فحسب،
بل علينا أن نخشع لذكر اسمه في كل مناسبة وفي كل
مكان ...

علينا أن نمجد اسم الرب ونباركه في كل حين ، كما
قال المرنم « سبحوا اسم الرب . ليكن اسم الرب مباركاً من
الآن وإلى الأبد » (١٢٥) . ان أيوب الصديق وهو في آلام

(١٢٣) متى ٧ : ٢١

(١٢٢) مر ٧ : ٦

(١٢٥) مز ١١٣ : ١ - ٢

(١٢٤) متى ٧ : ٢٢

تجربته ، قال « الرب أعطى ، الرب أخذ . ليكن اسم الرب مباركاً » (١٢٦) .

وليكن هدفنا من كل عمل نعمله هو تمجيد اسم الرب قائلين « ليس لنا يا رب ، ليس لنا ، لكن لأسمك اعط مجداً » (١٢٧) .

ونكرم اسم الرب أيضاً بأن ندعو باسم الرب .
ابراهيم أبو الآباء ، في كل مكان كان يحل فيه ، كان يبني مذبحاً ويدعو باسم الرب (١٢٨) ، وكذلك فعل اسحق ابنه (١٢٩) . وهكذا قال داود « كأس الخلاص آخذ ، وباسم الرب أدعو » (١٣٠) . وكان صموئيل نبي الله « بين الذين يدعون باسمه » (١٣١) . ليتنا اذن ندعو باسم الرب فيكون « كل من يدعو باسم الرب يخلص » (١٣٢) .

بهذا نكرز للناس باسم الرب ، ونعرفهم اسمه ، وينادي باسمه في الأرض كلها (١٣٣) . هذا واجبنا ، كما يقول الكتاب « اخبر باسمك اخوتي » (١٣٤) . ان السيد المسيح

(١٢٦) أي ١ : ٢١ (١٢٧) مز ١١٥ : ١

(١٢٨) تك ١٢ : ٨ ، ١٣ : ٤

(١٢٩) تك ٢٦ : ٢٥

(١٣٠) مز ١١٦ : ٤ - ١٣

(١٣١) مز ٩٩ : ٦ (١٣٢) رو ١ : ١٣

(١٣٣) رو ٩ : ١٧ (١٣٤) عب ٢ : ١٢

(١٣٥) يو ١٧ : ٦ ، ٢٦

نفسه قال للآب « أنا أظهرت اسمك للناس ... وعرفتهم
اسمك » (١٣٥) .

**وفي كراذتنا باسم الرب ، علينا أن نتعب ونحتمل لأجل
اسمه ، كما قال الرب عن بولس الرسول « سأريه كم ينبغي
أن يتألم من أجل اسمي » (١٣٦) . وكما قال لملاك كنيسة
افسس « وقد احتملت ولك صبر ، وتعبت من أجل اسمي ولم
تكلم » (١٣٧) . وآباؤنا الرسل نالتهم اضطهادات ولكنهم
كانوا فرحين « لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل
اسمه » (١٣٨) .**

**هذا شيء من علاقتنا باسم الرب المبارك العظيم ، الذي
يجب أن ننتطق به في خشوع وتوقير ، ونستخدمه في العبادة
والكرامة ، ولا ننتطق به باطلا ، وإنما حينما تدعو الحاجة ، في
اجلال يليق به ...**

النطق الباطل باسم الرب

ان الأشرار ينطقون باسم الله في استهتار ، في كل
ما تتناولوه ألسنتهم من موضوعات حتى البذيء والرديء منها .
وأكثر من هذا انهم يستخدمون اسم الله في الشتائم واللعنات

(١٣٧) رؤ ٢ : ٣

(١٣٦) أع ٩ : ١٦

(١٣٨) أع ٥ : ٤١

وفي عبارات الاستحسان الخاصة بالمجسّون واللّهو ، ولا يكرهونه في جدهم ولا في عبثهم . . .

وهذا هو النطق الباطل باسم الرب ، بالاضافة الى استخدام اسم الله باطلا في القسم وفي عبارات التجديف .

• القسم (الخلفان) في العهدين القديم والحديث :

حاليا ، ممنوع الخلفان بتاتا . . . كما قال السيد المسيح « لا تحلفوا البتة . . . ليكون كلامكم نعم نعم ، لا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير » (١٣٩) . أما في العهد القديم فقد كانت الشريعة تسمح لهم أن يحلفوا ولكن بالصدق . اذ قال لهم الرب « لا تحلفوا باسمي للكذب » (١٤٠) .

ولعل بعضكم يسأل: ولماذا سمح الله لهم بذلك في القديم؟ وهل كان حلفانهم يتفق واكرام اسم الله القدوس ؟

سمح لهم الله بذلك ، لأنهم كانوا يعيشون في زمن سادت فيه الوثنية . وكانت للأمم آلهة يحلفون بها . فخوفا على الشعب من أن يحلف بآلهة الأمم - كما حدث كثيرا - أعطاهم الرب أن يحلفوا باسمه ، اعلانا لاسم الههم ، وتمييزا لهم ، ووقاية لهم من أن يحلفوا بالآلهة الغريبة .

وهكذا قيل لهم في ناموس موسى « الرب الهك تتقى ، واياه تعبد ، وباسمه تحلف » (١٤١) . وكررها مرة أخرى

(١٣٩) متى ٥ : ٣٤ - ٣٧ (١٤٠) لا ١٩ : ١٢

(١٤١) تث ٦ : ١٣

فى نفس السفر « ٠٠٠ اياه تعبد ، وبه تلتصق ، وبها
تحلف » (١٤٢) . وكان المقصود بعبارة « وباسمه تحلف
أى لا تحلف باسم آخر من أسماء الآلهة الأخرى ، اذ كان
منتشرا جدا فى ذلك الزمان . . .

وقد وضع هذا الأمر ، عندما أمرهم على فم يشوع
« لا تدخلوا الى هؤلاء الشعوب . . . ولا تذكروا اسم آلهتهم
ولا تحلفوا بها ، ولا تعبدوها ، ولا تسجدوا لها » (١٤٣)
وقال لأرميا « ويكون اذا تعلموا علما طرق شعبى ، أن يعبدوا
باسمى « حى هو الرب » ، كما علموا شيعبى أن يعبدوا
ببعل » (١٤٤) .

وقد تضايقت الرب جدا من أنهم حلفوا بالبعل وبآلهة
الأخرى ، حتى أنه قال للنبي فى غضب « كيف أصفح لك
هذه؟! بنوك تركونى ، وحلفوا بما ليست آلهة » (١٤٥)

لذلك كانت فضيلة فى ذلك العصر الوثنى أن
الإنسان باسم الله الحى ، معلنا بذلك إيمانه به ، وعدم
بالوثنية . . . وهكذا يقول الرب « اسمعوا يا بيت يعقوب
الحالفين باسم الرب » (١٤٦) . لأن نطقهم باسم الرب
يحلفون ، كان يميزهم عن الوثنيين . وهكذا كان « يفتخرون
من يحلف به » (١٤٧) .

(١٤٢) تث ١٠ : ٢٠	(١٤٣) يش ٢٣ : ٧
(١٤٤) أر ١٢ : ١٦	(١٤٥) أر ٥ : ٧
(١٤٦) أش ٤٨ : ١	(١٤٧) مز ٦٣ : ١١

بل وصل الأمر بالسيد الرب أنه قال عن نشر الايمان
« بذاتي أقسمت ... لي تجثو كل ركبة ، يحلف كل
انسان » (١٤٨) .

**ولما زالت الوثنية ، وزال السبب الداعي أن يحلفوا باسم
الرب ، قال السيد المسيح « لا تحلفوا البتة » ، اجلالا لاسم
الله ، لأنهم كانوا قد تمادوا في استخدام اسم الرب بما
لا يليق ... وأصبحوا يحلفون بالله وبالقدسات في غير
مبالاة ...**

بل ان رؤساءهم من الكتبة والفريسيين وضعوا لهم
قوانين عجيبة ، كقولهم « من حلف بالهيكل فليس بشيء ،
ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم ... من حلف بالمذبح
فليس بشيء ، ولكن من حلف بالقربان الذي عليه يلتزم !!
وقد بين لهم السيد المسيح فساد تلك التعاليم (١٤٩) .
وأظهر لهم قدسية المذبح والهيكل . وأراهم أن « من حلف
بالمذبح ، فقد حلف به وبكل ما عليه . ومن حلف بالهيكل ،
فقد حلف به وبالسواكن فيه . ومن حلف بالسما ، فقد حلف
بعرش الله وبالجالس عليه » ...

**وبلغ من فقد الناس لآكرام اسم الله في أقسامهم ، انهم
كانوا يحلفون ، وهم يستنزلون على أنفسهم أو على غيرهم
اللعنات ، وربما يحدث ذلك وهم يحلفون على خطأ .**

(١٤٨) أش ٤٥ : ٢٣ (١٤٩) متى ٢٣ : ١٦ - ٢٢

ولم يحدث هذا مع عامة الناس فحسب ، بل حتى مع بعض
القدسين .

مثال ذلك داود النبي ، عندما رفض نابال الكرملي أن
يعطيه طعاما . غضب داود جدا . وأمر رجاله أن يتقلدوا
سيوفهم ، وأقسم قائلا : « هكذا يصنع الله لأعداء داود وهكذا
يزيد ، ان أبقيت من كل مائه الى الصباح بائلا بحائط » (١٥٠)
وكان داود على وشك أن يبر بقسمه ويريق الدماء ،
لولا أن ابيجاييل امرأة نابال ، استرضته بالهدايا وبالكلام
اللين ، وطلبت اليه أن يصفح قائلة له : ويكون عندما يقيمك
الرب رئيسا « لا تكون هذه مصدمة ومعثرة قلب لسيدى انك
قد سفكت دما عفوا ، أو أن سيدى قد انتقم لنفسه » (١٥١) .
وقد شعر داود بهذا الخطأ الذي كان سيرتكبه برا بقسمه .
وأجابها « مبارك عقلك ، ومباركة أنت ، لأنك منعتنى اليوم
من اتيان الدماء وانتقام يدى لنفسى » . . .

قصة :

فى احدى المرات كان خادم مسيحي يشتغل عند سيد
كثير الحلفان . فكان كلما يكلمه هذا السيد ويحلف ، ينحنى
ويرشم ذاته بعلامة الصليب . وكان هذا السيد يحلف كثيرا
جدا ، ومع ذلك كان هذا الخادم ينحنى فى كل مرة باجلال
كبير ويرشم ذاته بعلامة الصليب . فتعجب السيد جدا ،

(١٥٠) اصم ٢٥ : ٢٢

(١٥١) ١ صم ٢٥ : ٣١ - ٣٣

وسأله عن السبب . فأجابته الخادم « كيف لا أنحنى أيها السيد ، وأنا أسمع اسم الهى العظيم الذى يليق به كل مجد وكرامة ؟! »

فهذا السيد خجل جدا من استهائه باسم الله ، وقارن نفسه بخادمه الخاشع ، ولم يعد ينطق باسم الله باطلا .

ونحن ان كنا لا نخجل من خشوع هذا الخادم ، فلنخجل بالاكتر من خشوع الملائكة والطغمة الروحانية . كالأربعة والعشرين قسيسا الذين أمام اسم الله يسجدون الى الأرض طارحين أكاليل الذهب من على رؤوسهم

أنواع من القسم البشع :

ان كان الله قد منع الحلفان عموما ، حتى الصادق منه ، لكى لانستهين باسم الله القدوس ، ونستشهده على التافهات من أمورنا ، **فماذا نقول اذن عن الذى يحلف كذبا ،** وكأنه يستدعى الله ليشهد على هذا الكذب منضمنا اليه !! . . .
يا للهول ! البعض يحلف كذبا على شىء ماض أنه حدث وهو لم يحدث . والبعض يحلف كذبا انه سيفعل شيئا ما فى المستقبل ، بينما هو مصمم فى قلبه أنه سوف لا يفعله .

وماذا نقول عن يحلف أنه سيفعل شيئا ما يكون رديئا ، كأن يقسم ايمانا مغلظا أن يقتل فلانا من الناس أو يفضحه أو يطرده أو يهينه خير لمثل هذا الانسان أن لا يبر بقسمه ، والا يكون قد ارتكب خطيئتين : النطق باسم الله

باطلا ، والفعل الردى الذى أقسم أن يفعله . لقد خجل
هيرودس الملك من أقسامه ، وقطع رأس يوحنا . وكان بره
بقسمه خطيئة أكبر . . .

**ويشبه هذا أيضا من يقسم أنه سوف لا يفعل شيئا يكون
حسنا في ذاته أو فضيلة مطلوبة .** كمن يقسم أنه سوف
لا يدخل الكنيسة ، أو أنه سوف لا يعترف مرة ثانية . الوفاء
بمثل هذا القسم هو خطيئة أخرى تضاف الى القسم ذاته . . .

ويزيد أمثال هذه الأقسام خطية اشراك المقدسات فيها
. . . كأن يقسم الانسان خطأ وهو يضع يده على الانجيل ،
أو على الصليب، أو على المذبح . أو أن يقسم بالقربان الطاهر،
أو بجسد المسيح ، أو بكهنوت انسان ما . . . كل ذلك فى
خفة واستهانة . . .

**ومن تلك الأخطاء أيضا أن تجبر انسانا على أن يحلف
أمامك ، وتلح عليه فى ذلك فتعثره وتشترك فى خطيته .**
ويزيد ذلك أنك تكذبه بعد أن يحلف !! لماذا طلبت منه اذن
أن يقسم أمامك ويستهنين باسم الله ، بينما أنت تستهنين
بقسمه ؟! . . . **وأكثر من ذلك أن تستحلف انسانا أن يفعل
شيئا رديئا ! . . .**

**وهناك أشخاص يحلفون بمجرد العادة وعدم الاكتران
باسم الله ، دون أية ضرورة ملزمة ، ودون أن يطلب أحد منهم
ذلك ، وربما يحلفون على شيء عادى أو تافه أو شيء
معروف ! . . .**

لا كرامة لمن يحلف :

ان الذي يحلف كثيرا - بالاضافة الى كونه ينطق باسم الله باطلا - فانه يعترف اعترافا أكيدا أن كلامه بغير قيمة عند سامعيه ، وأنهم لا يثقون به . ولو كانوا يثقون به لصدقوه دون حاجة الى أن يحلف لهم . انه عندما يحلف ، انما يقبل اتهام الناس له بالكذب ، ويحاول أن يؤكد لهم أنه صادق !

وقد يحلف ، ولا يصدقه الناس ، فيظل يزيد ويزيد في حلفائه ، والناس لا يصدقونه . ان كلامه بلا وقار في سمعهم ، وكذلك أقسامه بلا وقار .

لو كنت انسانا يحترم كلامه ، يكفي أن تقول كلمتك ، وليصدقها من يشاء متى يشاء . والذي لا يصدقك ، اثره وشأنه . سيأتي وقت تثبت له الأيام انك على حق . لا تحلف . وانما قل له : هذا هو الحق ، وانت حر تصدق أو لا تصدق . واذا طلب منك أن تحلف ، فلا تفعل

وكلما كانت حياتك نزيهة أمام الناس ، وكلما كنت صادقا لم يمسك عليك أحد كذبة من قبل ، عندئذ سيصدقك الناس دون أن تحلف ولكن احذر من أن تعود الناس أن يحتاجوا باستمرار الى اثبات يثبت لهم صدقك . . .

أمثلة من الاستهانة باسم الله . . .

نلاحظ أن الوصية الثالثة لم تقل « لا تحلف باسم الرب

باطلا » وانما قالت « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا » . وهذا يجعلها أوسع نطاقا ومعنى . فهي ليست قاصرة على القسم الخائن ، وانما تشمل كل استخدام باطل لاسم الله .

من أمثلة ذلك ان اسم الله صار سهلا في أفواه الكافرين . حتى يستخدمونه في الشتائم واللعنات ، وفي فكاهاتهم وقصصهم ، وفي عبارات الغضب والتهديد التي يلفظونها في مشاجراتهم !! ياللعار . . .

يستخدمون اسم الله في ما يليق وما لا يليق ، ثم يصلون فأنبياء . لينقدس اسمك . . . ناسين ان اسم الله لا يجوز أن ينطق به الا بكل اجلال وتوقير لا تقين بمجده الأقدس .

قرأت منذ أيام شيئا استرحت لقراءته ، وهو اننا لا نكرم اسم الله ، عندما نصلي على مؤاندينا ونحن جلوس . . . حقا ، كيف نخاطبه ونحن جلوس على مؤاندينا . بينما تقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة . ان مار اسحق يطلب منا أن ننطق اسم الله بما يليق بمهابته ، كأننا وقوف أمام لهيب نار . . .

وكثيرا ما يصلي الناس وهم يتلفتون هنا وهناك ، وينطقون اسم الله بفكر منشغل وجسد غير ثابت . . . فهل لان الله متواضع معنا ، نقلل نحن من احترامنا له؟! عندما أعطى الوصايا العشر كان الجبل يضطرب ويدخن ، وكانت هناك بروق وزلازل وأبواق ، فخاف الناس الرب . هييبته أفزعتهم . فهل يتصرف معنا الله هكذا لكي نهابه ونحترم اسمه؟ هل يرجع لسياسة البروق والزلازل ، مادام لا يمشی معنا طيب ما نحترمهموش؟!

انه الآن يقول لنا « انتم اولادى ، وأنا أحبكم » . فهل نستغل هذه المحبة ، فنترأخى ، ونصلى له ونحن جلوس أو ونحن نيام؟! كلا يا أخوتى ، لا تكون الأمور هكذا لأن الله لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا . . .

شئ آخر : اننى أسمع كثيرين ينطقون باسم الرب فى غير وقار . **ويقولون : يسوع ، يسوع ، يسوع ، يسوع عمل ، يسوع** قال . . . لماذا هذا أيها الأخوة . ان الكنيسة المقدسة عندما تذكر هذا الاسم المبارك ، تقول « ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد الدائم » . . . قد يظن البعض أن فى مجرد قوله « يسوع » نهى من الدالة . ولكن هذه الدالة ، ان تمادى فيها . فانها تفقده احترامه لاسم الرب .

هناك نوع آخر ، خطير ، من النطق باسم الله باطلا ، وهو :

التجديف :

أنا أعرف اننى أكلم أشخاصا مؤمنين ، وقد يكون التجديف بعيدا عنكم جميعا فى معناه الخطير من حيث توجيه عبارات اللعنة أو الشتيمة لاسم الله . ولكن هناك أمرا قد يقع فيه البعض فى أوقات ضيقاتهم ، وهو عبارات التذمر على الله ، أو توجيه اللوم له ، أو اتهامه أحيانا بالظلم ، وأحيانا أخرى بالتقصير ، أو تهديده بعدم الصلاة أو بقطع العلاقة معه ، الى سائر هذا الكلام .

ان شيئاً من هذا لا يصح مطلقاً فعلينا أن نحترم الله ونحترس في كل لفظه . ان كان من يقول لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع ، ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم (١٥٢) ، فكم بالأولى من يقول كلمة سوء على الله؟! لا يصح أن نجدف على الله ، أو نتصرف تصرفاً به يجدف على الله بسببنا . . .

ان الله لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا :

ان كانت الأرض لا نستطيع أن نحلف بها ، لأنها موطن قدمي الله ، فكم يكون عقاب من ينطق باسم الرب باطلا . انه بلا عذر ، لا يتبرر قدام الله .

في العهد القديم ، كان الذي يجدف على الرب عقوبته القتل . وفي ذلك يقول الكتاب « ومن جدف على اسم الرب فانه يقتل . ترجمه كل الجماعة رجماً . الغريب كالوطني ، عندما يجدف على اسم الرب يقتل » (١٥٣) .

ان الله « يغار على اسمه القدوس » (١٥٤) . لذلك قال على بنى اسرائيل « فلما جاءوا الى الأمم حيث جاءوا نجسوا اسمى القدوس . . . فتحننت على اسمى القدوس الذي نجسه بنو اسرائيل في الأمم . . . فأقدس اسمى العظيم المنجس في الأمم » (١٥٥) .

(١٥٢) متى ٥ : ٢٢ (١٥٣) لا ٢٤ : ١٦

(١٥٤) حز ٣٩ : ٢٥ (١٥٥) حز ٣٦ : ٢٠ - ٢٢

من أجل هذا قال الرب ان « كل حالف يباد » وانه
سيرسل اللعنة - يقول رب الجنود - فتدخل بيت السارق ،
وبيت الحالف باسمي زورا . وتبيت في وسط بيته ، وتفنيه
مع خشبه وحجارته « (١٥٦) . والكهنة الذين لا يمجدون
اسمه ، انذرهم هكذا « ان كنتم لا تسمعون ، ولا تجعلون في
قلوبكم لتعطوا مجدا لاسمي - قال رب الجنود - فاني ارسل
عليكم اللعن ، وألعن بركاتكم » (١٥٧) .

حقا ما أرهب اسم الرب . ان الرب لا يبرئ من ينطق
باسمه باطلا . فلنبارك اسمك يارب كل حين ونمجده

اسمك حلو ومبارك	في أفواه قديسيك
ياربى يسوع المسيح	مخلصى الصالح

(١٥٦) زك ٥ : ٣ ، ٤

(١٥٧) ملاخى ٢ : ٢

• الوصية الرابعة •

« اذكر يوم السبت لتقدسسه • ستة أيام
تعمل وتصنع جميع عملك • وأما اليوم السابع
ففيه سبت للرب الهك » •

« لا تصنع عملا ما ، أنت وابنك وابنتك ،
وعبدك وأمتك ، وبهيمنتك ، ونزريك الذي داخل
أبوابك » •

« لأن في ستة أيام صنع الرب السماء
والأرض والبحر وكل ما فيها ، واستراح في
اليوم السابع • لذلك بارك الرب يوم السبت
وتقدسسه » •

(خروج ٢٠ : ٨ - ١١)

(تثنية ٥ : ١٢ - ١٥)

أنظر أيضا

اذكر يوم السبت لتقدسّه ...

١ - يوم مبارك ، يوم الراحة في الرب :

هذه الوصية قديمة جدا . أعطاهها الله للناس قبل أن تكتب في الوصايا العشر . أو هي الوصية الأولى التي نفذها الله بنفسه قبل أن يعطيها للناس أفلا ننفذها نحن اذن؟!!

ان تاريخها يرجع الى بدء العالم ، حيث يقول الوحي الالهي « **وبارك الله اليوم السابع وقدهسه ، لأنه فيه استراح** من جميع عمله الذي عمل الله خالقا » (١٥٨) . لقد بارك الرب يوم السبت وقدهسه ، قبل أن توجد شريعة ، وقبل أن توجد وصايا .

لقد عمل الله أعمالا عظيمة جدا : خلق النور والسماء والبحر والأرض والنبات والشمس والقمر والتجوم والحيوانات والانسان ولم يقل الكتاب عن يوم من أيام الخلق ان الرب باركه . بل قال « ورأى الله ذلك أنه حسن » أو « حسن جدا » (١٥٩) . **ولكن اليوم الوحيد الذي باركه وقدهسه هو يوم الراحة . لكي يرينا أن التعب والانفعال كله - ولو في**

(١٥٨) تك ٢ : ٣

(١٥٩) تك ١ : ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣١

عمل مفيد منتج - لا يمكن أن يكون مباركا مثل يوم هادئ
يقضيه الانسان مع الله . . .

تصوروا خلق الشمس والقمر والنجوم ، لا تساوى
جلسة هادئة بعيدة عن العمل . مرثا كانت تعمل أعمالا
كثيرة ، أعمالا خيرة مفرحة تخدم فيها الرب . ولكن كل عملها
النافع لم يوازن جلسة هادئة جلستها مريم عند قدمي
المسيح .

٢ - متى استراح الرب ؟

بارك الرب اليوم السابع ، لأنه استراح فيه . فما معنى
كلمة استراح ؟ وهل الله يتعب حتى يستريح ؟ أم أن هذه
الراحة ترمز الى معنى آخر كبير ستفهمه الآن معا ؟ . . .

أيهما تعب فيه الله : خلق العالم ، أم عملية الفداء ؟ ان
عملية الخلق لم تكلفه سوى اصدار أمره أو تحرك مشيئته .
وعلى رأى داود النبي « لأنه قال فكان ، هو أمر فصار » (١٦٠)
ليكن نور ، فكان نور . لتجتمع المياه . . . وكان كذلك .
لتخرج الأرض عشباً وبقلاً ، فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً . . .
أى تعب فى هذا ؟ لا شيء . . .

أما التعب الحقيقى فكان فى الفداء . . . استلزم ذلك منه
أن يتجسد : يخلى ذاته ، ويأخذ شكل العبد ، ويتعب ،

(١٦٠) مز ٣٣ : ٩

ويهان ، ويصلب ، ويتألم ، ويموت ، ويقوم . . . هذا هو
التعب الحقيقي .

**لذلك فان راحة الرب الحقيقية كانت بعد تخلص
الانسان . لم تكن راحة يوم السبت سوى رمز للراحة
الحقيقية بعد الفداء .**

في يوم الجمعة قضى على الخطية بالموت . ولكن بقى أن
يقضى على الموت الذى هو أجره الخطية (١٦١) . وقد فعل
ذلك يوم الأحد ، عندما قضى على الموت بالقيامة . وهكذا
استراح الرب من عمله . لأنه ما فائدة خلقه البشر ، ان كان
البشر يذهبون جميعهم الى الموت والهلاك ؟!

ان الرب لم يتعب فى خلق الانسان ، وانما تعب حقا فى
تخليصه . لذلك أصبح السبت الأول مجرد رمز .

**ان كلمة سبت كلمة عبرانية معناها راحة . والله قد
استراح حقا يوم الأحد ، بعد أن دان الخطية ، وانتصر على الموت .
لذلك نسميه يوم الرب ، الذى قال عنه داود « هذا هو اليوم
الذى صنعه الرب ، فلنتفرح ولنبتهج فيه » . انه السبت
بمعناه الروحى لا الحرفى .**

٣ - متى أعطيت شريعة السبت ؟

• انها أقدم من الوصايا العشر . لذلك عندما كتبها فى
اللوح الأول ، بدأها بكلمة « اذكر » . ليذكرهم بها . الوصايا

(١٦١) رو ٦ : ٢٣

العشر وردت في الاصحاح العشرين من سفر الخروج . أما وصية السبت فوردت في الاصحاح السادس عشر ضمن الشريعة الخاصة بالبن .

أنزل لهم الله المن من السماء . وكانوا يلتقطون منه خبزهم يوما بيوم . « ثم كان في اليوم السادس انهم التقطوا خبزا مضاعفا » . فأخبروا موسى النبي « فقال لهم هذا ما قال الرب غدا عطلة ، سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون ، واطبخوا ما تطبخون . وكل ما فضل ضعوه عندكم ليحفظ الى الغد » . وحفظوا ما فضل عنهم الى السبت فلم ينتن . فقال موسى : كلوه اليوم ، لأن للرب اليوم سبتا . اليوم لا تجدونه في الحقل . ستة أيام تلتقطونه . وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه . . . انظروا ان الرب أعطاكم السبت . لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس خبز يومين . اجلسوا كل واحد في مكانه . . . فاستراح الشعب في اليوم السابع » (خر ١٦ : ٢٢ - ٣٠) .

وهكذا قدسوا السبت : لم يعملوا فيه ، لم يخرجوا للبحث عن طعام ، لم يطبخوا بل استراحوا . كأن الرب قد بارك في خبز يوم الجمعة ، وأعطاهم فيه كمية مضاعفة .

ولعل البركة التي أخذوها في يوم الجمعة ، من المن النازل من السماء ، تشير الى البركة التي أخذها العالم كله يوم الجمعة من السيد المسيح ، الذي هو « خبز الحياة » الذي نزل من السماء ، الذي ان أكل أحد منه يحيا الى الأبد ، والخبز ،

الذى يعطيه هو جسده الذى بذله عن حياة العالم « (١٦٢) •
♦ وكما أعطى الرب شريعة السبت فى الوصايا الخاصة
بالمن ، وضعها أيضا فى الوصايا العشر فى سفرى الخروج
والتثنية • وكرر الأمر مرات فى سفر الخروج كما سيأتى ،
وكرره أيضا فى أسفار الأنبياء ••• واعتبر العمل فى يوم
السبت تدنيسا له •

٤ - خطورة وصية السبت ، وعقوبة كسرها :

وما أكثر ما يستهين البعض بوصية السبت ، ظانين أن
الوصايا الخطرة هى لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، وأشباهها •
بينما وصية السبت ذكرها الرب قبل كل هذه الوصايا •
ولعل من خطورتها أن عقوبتها كانت القتل • وهكذا قال الرب
لموسى « ••• تحفظون السبت لأنه مقدس لكم • من دنسه
يقتل قتلا • كل من صنع فيه عملا ، تقطع تلك النفس من
بين شعبها ••• كل من صنع عملا فى يوم السبت يقتل
قتلا ••• » (خر ٣١ : ١٢ - ١٧) •

وكرر هذه العقوبة مرة أخرى فقال « ••• وأما اليوم
السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة • مقدس للرب • كل من
يعمل فيه عملا يقتل • لا تشعلوا نارا فى جميع مساكنكم
يوم السبت » (خر ٣٥ : ١ - ٣) •

(١٦٢) يو ٦ : ٣٢ - ٥١

اذن فكسر السبت - أو تدنيسه - لم يكن خطية هيئة
كما يظن البعض . فمن يكسره كان يقتل ويقطع من شعبه .
وقد ورد مثال عملي في سفر العدد : لما كانوا في البرية ،
وجدوا رجلا يحتطب حطبا في يوم السبت ، فقدموه لموسى .
فقال الرب موسى : قتلنا يقتل الرجل . ترجمه كل الجماعة
بحجارة خارج المحلة . فأخرجته كل الجماعة الى خارج المحلة ،
ورجموه بحجارة . فمات كما أمر الرب « (١٦٣) » .

وهدد الله بعقوبة الموت هذه مدينة اورشليم كلها لكسرها
السبت . فقال « ولكن ان لم تسمعوا لى لتقدسوا يوم السبت
فانى أشعل نارا فى أبوابها ، فتأكل قصور اورشليم ولا
تنطفىء » (١٦٤) .

وكان حفظ السبت ، من أهم ما اعتنى به نحميا بعد
السبى . فلما رأى أشخاصا يعملون فيه ، يقول « فأشهدت
عليهم . . . وخصمت عظماء يهوذا وقلت لهم : ما هذا الأمر
القيح الذى تعملونه وتدنسون يوم السبت ؟! ألم يفعل
آباؤكم هكذا ، فجلب الهنا علينا كل هذا الشر . . .
وانتم تزيدون غضبا على اسرائيل اذ تدنسون السبت » (١٦٥)
وهددهم بالقضاء القبض عليهم ان عادوا لمثل ذلك .

(١٦٣) عد ١٥ : ٣٢ - ٣٦

(١٦٤) أر ١٧ : ١٩ - ٢٧

(١٦٥) نح ١٣ : ١٥ - ٢٢

وفي سفر حزقيال النبي تكلم الله كثيرا عن تنجيس السبت . وقال انه بسبب ذلك « سكب رجزه عليهم في البرية » (١٦٦) .

ان كل هذه العقوبات تدل على خطورة حفظ يوم الرب

فهل نحن نحفظ يوم الرب ونقدسسه . أم نستتهين لأنه لا توجد عقوبة؟! . حاليا ، من يكسر يوم الرب . لا يخرجونه خارج المحلة ، لا يقتلونه ولا يرمونه . فهل من أجل اننا في عهد النعمة ، نتجاهل وصايا الله؟! حاشا لنا أن نفعل هذا . . .

٥ - راحة للكل ، لأنه يعرف طبيعتنا :

ما أروع قول موسى النبي « انظروا ، ان الرب أعطاكم السبت » . اذن فهو عطية من الله ، هبة ، منحة ، وليس عبثا ولا ثقلا . ان الله هو الذي خلق طبيعتنا ، وهو يعرف أنها محتاجة الى راحة يوم في الاسبوع . **ولذلك فان حفظك السبت ، هو نافع لك ومفيد** . انت لا تتحمل أن تشتغل كل يوم . جسمك عبارة عن ماكينة بتشتغل . لو ان ماكينة قوتها ١٨ حصانا ، تشغلها كأنها قوة ٢٤ فانها تتلف . كذلك جسدك هو ماكينة قوة ٦ أيام في الاسبوع . اذا جعلت يشتغل سبعة ، فإنه يتلف . من أجل هذا قال ربنا يسوع المسيح ان « السبت انما جعل لأجل الانسان ، وليس الانسان لأجل السبت » (١٦٧) .

(١٦٦) حز ٢٠ : ١٢ - ٢١ (١٦٧) مر ٢ : ٢٧

كم من أناس يشتغلون باستمرار ، أساليبهم كلها تمر بدون راحة ، ويصاب بعضهم بسكتة قلبية ، والآخر بذبحه صدرية ، والثالث بانهيار في الاعصاب . . . لذلك أعطاك الرب هبة تشكره عليها ، هي يوم السبت ، لكي تستريح . . .

تستريح أنت ، وعبدك وأمتك ، لأن خدمك أيضا لهم جسد مثلك ، وتذكر انك كنت عبدا (١٦٨) . فأراحك الرب .

هنا تبدو روح الرحمة وروح المساواة في الشريعة . فلا يصح أن يستريح السادة ويشغلون الخدم . ولا يصح أن يستريح الكبار ، ويشغلون الصغار . بل الكل يستريح . . . وفي ذلك يقول الكتاب «لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك» (١٦٩) **حتى البهائم ، لأنها أيضا لها جسد ، يحتاج الى راحة . . .**

الحمار مثلا ، يظن البعض أنه لا يتعب لأنه « حمار شغل » ! بينما يقول الكتاب غير هذا . يقول « ستة أيام تعمل . وأما اليوم السابع فتستريح فيه . لكي يستريح ثورك وحمارك ، ويتنفس ابن أمتك والغريب » (١٧٠) .
يا لقلب الله الرحيم . . .

٦ - حتى الأرض السماء أيضا . . .

حتى الأرض السماء أعطاهما الرب راحة . انظروا ماذا يقول الكتاب « ست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها . وأما

(١٦٩) تث ٥ : ١٤

(١٦٨) تث ٥ : ١٥

(١٧٠) خر ٢٣ : ١٢

هي السابعة فتريحها وتتركها « (١٧١) . اننا نشكو الآن
من ضعف المحاصيل . لماذا ؟ لأسباب كثيرة . وأيضا لأن
الأرض لا تستريح . **الله الذي خلق الأرض ويعرف طبيعتها،**
أمر أن تستريح سنة كل سبع سنوات، فتسببت هي الأخرى .
ونحن لسنا أحكم من الله ! . .

اننا نزرع الأرض بلا هوادة ، وهي لا تعطى كل قوتها .
لعلك تقول « من أجل الانتاج أزرعها سبع سنوات » ، **فأقول**
لك : لو زرعناها ست سنوات فقط ، لأعطت انتاجا أكثر .
تشغلها ٧ سنوات × ٦ أراب تكون جملة المحصول ٤٢
أربا . وان زرعناها ٦ سنوات × ٩ أراب تكون جملة
المحصول ٥٤ أربا ، وهي أكثر . **ولا ننسى ان الله في اراحة**
الأرض كان يبارك في غلة العام السادس فتدر غلة لثلاث
سنين (١٧٢) .

وهذه هي طريقة الرب ، عندما يريح شخصا أو شيئا .
يأتي بنتيجة أكثر . ويفعل معنا هذا ، ليريدنا أن التكالب على
الماديات يتلفنا روحيا وجسديا وماديا . . انسان يشتغل كل
الأسبوع ، تتلف صحته وأعصابه وروحياته ، وينهار . ثم
يصرخ الى الرب فيجيبه « لقد أعطيتك السسبت بركة ، فلم
تسمع ولم تطع » !!

(١٧١) خر ٢٣ : ١٠

(١٧٢) لا ٢٥ : ٢٠ - ٢٢

بركات في حفظ السبت :

ان حفظت يوم الرب ، تستفيد صحيا وروحيا ، وأيضا تنال بركة . اذ يقول الرب « الذين يحفظون السبت لثلا ينجسوه ، ويتمسكون بعهدى ، آتى بهم الى جبل قدسى ، وأفرحهم في بيت صلاتى . وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى وأعطيهم اسما أبديا لا ينقطع » (١٧٣)

وقال أيضا « ان رددت عن السبت رجلك عن عمل مسرتك في يوم قدسى ، ودعوت السبت لذة ، ومقدس الرب مكرما . . . فانك حينئذ تتلذذ بالرب ، وأركبك على مرتفعات الأرض . . . (١٧٤) .

٧ - السبت علامة :

كان السبت علامة مميزة ونذلك قال الرب « وأعطيتهم أيضا سبورا ، لتكون علامة بينى وبينهم ، **ليعلموا انى أنا الرب مقدسهم** » (١٧٥) . وقال أيضا « سبوتى تحفظونها . . . لأن علامة بينى وبينكم في أجيالكم ، لتعلموا انى أنا الرب الذى بعدكم » (١٧٦) .

(١٧٣) اش ٥٦ : ٢ - ٧

(١٧٤) اش ٥٨ : ١٣ - ١٤

(١٧٥) اش ٢٠ : ٢

(١٧٦) خر ٣١ : ١٣

ويقول السبتيون « مادام السبب علامة ، فلا يمكن ان يتغير أو يستبدل » ! فنقول لهم : والختان أيضا كان علامة ، وقد استبدل بالمعمودية .

أما ان الختان كان هو أيضا علامة مميزة ، فواضح من قول الرب « هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم . . . يختن منكم كل ذكر . فتختنون فى غرلتكم ، فيكون علامة عهد بينى وبينكم » (١٧٧) .

اذن كانت هناك علامتان مهمتان : الختان والسبب . ولكنها كانا رمزين ، وقد حل محلها فى المسيحية ما يشيران اليه .

الختان هو قطع جزء من الجسد ، ليموت . فكان يرمز الى موت الجسد وشهواته . وكان يرمز الى المعمودية التى هى موت مع المسيح (١٧٨) . وهكذا حلت المعمودية محله .

وكان السبب علامة على الراحة ، راحة الجسد . وقد استبدل براحة الروح ، عندما استرحنا من الخطية والموت . هكذا استبدل بالأحد ، اليوم الذى استراح فيه الرب حقا كما شرحنا قبلا . . .

ما هو السبب ؟ أليس فى جوهره يوم الرب الذى يجب أن نقده ؟ انه فى جوهره لم يبطل ، لأننا ما زلنا نقده

(١٧٧) تك ١٧ : ١٠ ، ١١

(١٧٨) رو ٦ : ٣ ، ٤

يوم الرب ، ولكن بطريقة أقوى . لأنه ان كان السبت علامة ،
علامة على أى شىء ؟ يقول الرب : « علامة بينى وبينكم ،
لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقدسكم » . اننا فى يوم الأحد
نشعر بهذا فعلا ، لأننا نتذكر تقديس الرب لنا بدمه الكريم ،
وبقضائه على الخطية والموت . أما فى السبت القديم ، فكيف
كانوا يشعرون انه علامة على أن الرب مقدسهم ؟!

عندما نقدس يوم الرب ، نتذكر أنه قدسنا بموته
وقيامته . ولكن لعلك تقول : لقد عرفنا ان الرب قدسنا
عندما قضى على الخطية بموته ، ولكن كيف قدسنا عندما انتصر
على الموت بقيامته ؟

الموت فى العهد القديم - كأجرة للخطية - كان عقوبة .
وكان كل من مس ميتا يتنجس (١٧٩) ، لأنه ميت مات
بخطيئته . أما الآن - وقد مات المسيح عنا ودفع أجرة
خطايانا - فقد قدس موتانا ، وأصبح الموت مجرد انتقال .
ولم يعد من مس ميتا يتنجس . فقد أبطل الرب بموته قوة
الموت وكسر شوكتة

**يقولون أيضا ان السبت كان علامة على النجاة من
العبودية .** اذ يقول الكتاب : واذا ذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر
فأخرجك الرب لأجل ذلك أوصاك أن تحفظ
السبت . (١٨٠) . هذه العبودية كانت رمزا لعبودية الخطية .
والخروج من عبودية فرعون يرمز للانفلات من عبودية

(١٨٠) تث ٥ : ١٥

(١٧٩) لا ١٩ : ١٨

الشيطان • وقد نجسونا من عبودية الشيطان عندما انتصر
المسيح على الموت يوم الأحد •

٨ - السبت والأحد :

ان الذين يناقشون في هل ما يزال يوم السبت باقيا
كيوم للرب ، أم استبدل بالأحد نجيبهم بآية صريحة لبولس
الرسول قال فيها « **فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب ،
أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التي هي ظل الأمور
العتيدة** » (١٨١) ، أي أنها مجرد رموز وأشارة لروحيات
العهد الجديد • وهكذا قيل عن الختان أيضا (١٨٢) إذ كان
علامة كالسبت •

ان راحة الله في اليوم السابع من خلق العالم ، كانت
اشارة الى راحته الحقيقية بفدائه ، وقضائه على الموت يوم
الأحد • **وحتى هذا الأحد الذي نستريح فيه ، هو اشارة الى
السبت الكبير العظيم ، في الأبدية التي لا تنتهى ، عندما
يسلم الملك كله للآب ، ويصير الله هو الكل في الكل ، وآخر
عدو يبطل هو الموت** » (١٨٣) • وندخل في الراحة التي
لا تنتهى ، الراحة الأبدية •

**أما هذا السبت الصغير ، فقد تغير في المسيحية الى
الأحد ، وكان التلاميذ يجتمعون فيه لكسر الخبز** (١٨٤) • وهو

(١٨١) كو ٢ : ١٦ ، ١٧ (١٨٢) أع ١٥ : ٢٤

(١٨٣) اكو ١٥ : ٢٤ - ٢٦ (١٨٤) أع ٢٠ : ٧

نصا اليوم الآن

بالمسيح الكنيسة الاولى

المسيح المنقاد

والنهم في الجوهر

بنار كما في حيدسا

« لا تعمل فيه عملا ما » :

أمرت الشريعة بضم

يقدمون السبت من الشهر

أنفسهم لهذا الفرج

يوم الاستعداد (١٨٦)

وكان اليهود ينفذون عبارة « لا تعمل فيه عملا ما » ،

بطريقة حرفية خالية من الروح ، حتى عمل الخير في السبت ،

كانوا يعدونه خطية !! فاصطدموا بالسيد المسيح في هذا

الأمر .

ان عبارة « لا تعمل فيه عملا ما » ، لا تعنى أن يكون يوم

الرب ، هو يوم كسبل ونوم واضطجاع على الفراش ! بل يحل

فيه عمل الخير . ومن المشاكل التي كانت موضع جدل بين

اليهود والسيد المسيح ، هي هذه : هل يحل الابرأء والشفاء

في السبوت ؟

(١٨٦) لو ٢٣ : ٥٤

(١٨٥) لا ٢٣ : ٣٢

كان الرب يشفى ويعلم في السبت :

كان الرب يشفى كثيرين في يوم السبت عمدا وقصدا .

♦ فمثلا المولود أعمى « كأن سببت حين صنع طينا وفتح

عينيه » (١٨٧) . هذا رجل منذ ولادته كان أعمى . وكان يمكن للرب أن يشفيه في أى يوم . فلماذا تعمد أن يشفيه في السبت ؟ ماذا كان سيحدث لو زادت مدة عماء يوما أو نقصت يوما ؟! لكن المسيح كان يريد أن يقرر مبدأ بخصوص السبت .

وإذ خلق للأعمى عينين من الطين في السبت وبطريقة معجزية تدل على لاهوته ، لم ينظر اليهود الحرفيون إلى عظمة المعجزة ودلالاتها ، وإنما قالوا إنه رجل خاطيء لأنه عمل في السبت .

♦ وهكذا أيضا شفى الرب في السبت صاحب اليد

اليابسة . . . وناقش معهم المشكلة : هل يحل الإبراء في السبوت ؟ (١٨٨) فقال لهم « أى انسان منكم يكون له خروف واحد ، فان سقط هذا في السبت في حفرة ، أفما يمسكه ويقيمه ؟! فالانسان كم هو أفضل من الخروف . اذن يحل فعل الخير في السبوت » .

♦ وكذلك المرأة المنحنية التي ربطها الشيطان ١٨ سنة

شفاها في السبت . وقال لرئيس المجمع « يا مرأى ، ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ، ويمضى

(١٨٨) متى ١٢ : ١٠ - ١٣

(١٨٧) يو ٩ : ١٤

به ويسقيه ؟ وهذه هي ابنة ابراهيم ، قد ربطها الشيطان
١٨ سنة . أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم
السبت ، (١٨٩) .

♦ **وشفى في السبت أيضا مريض بيت حسدا ، الذي
ظل في مرضه ٣٨ سنة . وكان يمكن أن يشفيه الرب في
يوم آخر ، ولتكن مدته ٣٨ سنة ويومين مثلا . ولكن الرب
أراد أن يقرر المبدأ . ولم يشف الرجل فقط ، وإنما أمره
أيضا أن يحمل سريره (في السبت) ويمشى (١٩٠) .**

♦ وفي السبت أيضا شفى الرجل المستسقى (١٩١) .
♦ ولما قطف تلاميذه السنابل في السبت واحتج
الفريسيون ، أجابهم « السبت إنما جعل لأجل الانسان ،
وليس الانسان لأجل السبت » (١٩٢) . وقال لهم « أريد
رحمة لا ذبيحة .

♦ واثبت لهم شرعية العمل الروحي في السبت من أن
« الكهنة في السبت في الهيكل يدنسونه السبت وهم
ابرياء » (١٩٣) . **وذلك بإجراء عمليات الختان في السبت .**
اذلابد أن يختتن الطفل في اليوم الثامن . فان ولد في يوم السبت
يكون تامنه سبتا . فيختنوه فيه . ويدنسونه السبت - أى
يعملون فيه - وهم ابرياء . . وهكذا قال لهم « فان كان الانسان

(١٨٩) لو ١٣ : ١٠ - ١٧

(١٩٠) يو ٥ : ٢ - ١٨ (١٩١) لو ١٤ : ١ - ٦

(١٩٢) مر ٢ : ٢٣ - ٢٨ (١٩٣) متى ١٢ : ٥ ، ٦

يقبل الحتان في انسيبت، نُثلاً بنقض ناموس موسى، أفتسخطون
على لأنى شفيت انسانا كله فى سبت « (١٩٤) .

١٠ - عمل الرحمة فى السبت :

لا يصح أن نفهم تقديس يوم الرب بطريقة حرفية، فالحرف
بقتل (١٩٥) . ولناخذ أمثلة على ذلك :

♦ افرضوا مثلاً أن طبيباً يقديس يوم الرب . وفى يوم
الأحد استغاث به مريض فى حالة خطرة يوشك أن يموت .
**هل يقول له « لا . تموت أحسن وتستريح ، ولا يكسر يوم
الرب » !! ان فعل هذا يكون بلا رحمة ، والرب يريد رحمة
لا ذبيحة .**

ليس معنى هذا أن يفتح الطبيب عيادته فى كل يوم، بدون
داع ، ويقول ان عمله انساني، يخفف به آلام الناس !! وهكذا
يجلس وينتظر الزبائن . كلا . وانما نحن نقصد الحالات
المستعجلة . عملية مثلاً يمكن تأجيلها بضعة أيام . لا يجوز
اجراؤها فى يوم الرب . أما ان كان لابد من عملها فى الحال
والا يموت المريض ، فان هذا لا يعتبر كسراً ليوم الرب .
وهكذا بالمثل ان كان مريض لابد أن يأخذ حقناً فى مواعيد
معينة ، أو لابد من غيارات له فى يوم الأحد .

♦ مثال آخر : بيت يحترق يوم الأحد . هل تقول
« دا يوم الرب : نسيبه النهارده ، ونطفى الباقي منه يوم

(١٩٤) يو ٧ : ٢١ - ٢٣ (١٩٥) ٢ كو ٢ : ٦

الاثنين « !! لا يعقل هذا . وبالمثل مع حالة غريق ، أو اية حالة تستدعى انقاذا عاجلا وعمل رحمة لا يمكن تأجيله .

١١ - التعليم الدينى والعبادة فى يوم الرب :

أمر الله بتخصيص السبت للعبادة ، فقال انه « سبتة » ، محفل مقدس « (١٩٦) أى يعقد فيه اجتماع روحى . كما قال « ويكون . . . من سبت الى سبت ، أن كل ذى جسد يأتى ليسجد أمامى » (١٩٧) . وأمر أن تقدم فيه المحرقات وذبائح السلامة « (١٩٨) . وفى ذلك اليوم كانت تقرأ الأسفار المقدسة « لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به ، اذ يقرأ فى المجمع كل سبت » (١٩٩) .

وكما كان يوم عبادة ، كان أيضا يوم تعليم . فالسيد المسيح كان يعلم فى يوم السبت (٢٠٠) . وكذلك رسله .

فكثيرا ما كان بولس الرسول يدخل الى المجمع فى يوم السبت ليعلم . « وكان يحتاج فى المجمع كل سبت ، ويقنع يهوداً ويونانيين » (٢٠١) . وفى تسالونيكي مثلا « دخل بولس اليهم كعادته ، وكان يحتاجهم ثلاثة سبوت من الكتب » (٢٠٢) .

لذلك تقرأ الكنيسة الكتب المقدسة فى قداس كل أحد ، وتلقى العظات على الشعب ، وتعلم الأطفال فى مدارس التربية

(١٩٧) أش ٦٦ : ٢٣

(١٩٩) أع ١٥ : ٢١

(٢٠١) أع ١٨ : ٤

(١٩٦) لا ٢٣ : ٢

(١٩٨) حز ٤٦ : ٤

(٢٠٠) مر ٦ : ٢

(٢٠٢) أع ١٧ : ١ ، ٢

الكنسية • لأن يوم الرب ، ليس يوم كسمل وحمول • بل يوم عبادة ، يوم تأمل ، يوم اجتماعات وقراءات روحية ، وليس مجرد انقطاع عن الأعمال العادية ، وإلا كنا سلبيين فيه •

ان كلمة « تقديس » معناها « تخصيص » • فتقديس اليوم اليوم معناه تخصيصه للرب • وبهذا يدعى يوم الرب • ويستريح فيه الرب كما استراح في اليوم السابع ، وتستريح ارواحنا فيه •

واحترس من أن تظن أن يوم الرب معناه راحة في البيت • نجلس لتسمع الراديو ، ونقرأ الجرائد والمجلات ، أو ترفه عن نفسك بالخروج الى أماكن الله • تذكر أن الرب يطلب منك أن تقديس هذا اليوم •••

١٢ - انه يوم للرب :

أنت لا تملك هذا اليوم ، لتتصرف فيه كما تشاء • انه ملك للرب • تخصصه له : تحفظ فيه آيات ، تحفظ فيه الحان ، ترتل ، تسبح ، تصلى تخرج لخدمة الرب ، تفتقد أولاده ، تتأمل في الكتب المقدسة • لا تستغله لقضاء حاجاتك المادية وشراء لوازمك وتنظيف بيتك • بل ليكن كله للرب •••

ان لم تستطع أن تعطى اليوم كله للرب ، اذا كان عمك لا يعطيك الأحد عطلة ، فما تملكه منه اعطه للرب ، والباقي عوضه في يوم آخر •

كان أحد الاغنياء في يوم من الأيام يسير بعربته محملة
باشياء اشترأها ، فاستوقفه أحد الاتقياء صائحا « حاسب
م ، شوف انت بتدوس ايه » • فوقف بسرعة • وظن انه
يدوس طفلا في الطريق • ولما نزل ولم يجد شيئا ، سأل
ذلك التقى عن الأمر ، فاجابه « انك كنت تدوس يوم الرب ••
انك دست الوصية الرابعة » •

**قال يوحنا الحبيب في رؤياه (١ : ١٠) « كنت في الروح
في يوم الرب » • ما أجمل أن تتأمل هذه الآية وتنفذها في
حياتك •**

اعمل الأعمال التي تنميك روحياً • كما أن جسـدك
محتاج الى راحة • كذلك روحك ، محتاجة أن تستريح في
الرب •

خاتمة : الوصايا الخاصة بالرب

بهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن الوصيتين الأولى
والثانية الخاصتين بعبادة الرب ، والوصية الثالثة الخاصة
باسم الرب ، والرابعة الخاصة بيوم الرب •

**والى اللقاء في الكتاب المقبل ، في الشهر الآتى ان شاء الله
لنتكلم عن أولى الوصايا الخاصة بعلاقتنا بالبشر •••••**

فهرست

وصايا النوع الأول

- مقدمة عن الوصايا العشر ٤
- الوصية الأولى :
- ١٣ أنا الرب الهك . لا تكن لك آلهة أخرى أما عى
- الوصية الثانية :
- ٣٩ لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما
- الوصية الثالثة :
- ٥١ لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ٥١
- الوصية الرابعة :
- ٧٥ اذكر يوم السبت لتقدسه ٧٥

البابا شنودة الثالث

أكرم أباك وأمك



١٩

تصدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هي خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذي فهمه المؤمنون في العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حسبما يمنح الله بنعمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد أقيمت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وها نحن نُعيد طبعتها كما أقيمت وقتذاك .

شوده الثالث



« إكرم أباك وأمك . لكي تطول أيامك
على الأرض التي يعطيك الرب إهلك » .
(خروج ٢٠ : ١٢) .

« إكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إهلك ،
لكي تطول أيامك ، ولكي يكون لك
خير على الأرض التي يعطيك الرب إهلك » .
(تثنية ٥ : ١٦) .

محتويات الكتاب

صفحة

٥	تصدير
٧	الفصل الأول : الأبوة الطبيعية واحترام الأقارب الكبار
٧	أهمية هذه الوصية
١٣	الفصل الثاني : كيف نكرم الآباء والأمهات
١٣	النجاح
١٤	العرفان بالجميل
١٥	الاعالة
١٧	المحبة والإحترام
١٩	الطاعة والخضوع
٢٣	طاعة في الرب
٢٥	الفصل الثالث : حول الطاعة والخضوع
٢٨	الفصل الرابع : واجب الآباء نحو أبنائهم
٣٦	الفصل الخامس : حدود أكرام الوالدين
٤٠	الفصل السادس : أنواع أخرى من الأبوة
٤٠	أقارب في مستوى الوالدين
٤٠	الأبوة الروحية
٤٦	أبوة السن
٤٨	أبوة المركز

الأبوة الطبيعية ، واحترام الأقارب الكبار

معنى الوصية الحرفي :

هذه الوصية الخامسة ، في معناها الحرفي ، البدائي ، الأول ، قبل أن يتسع نطاقها في مفهوم البشرية ، وقبل أن تصل إلى كثرال فهماها في المسيحية ، كان المقصود بها إكرام الوالدين اللذين أنجبا الإبن بالجسد .

إتساع معناها ومفهومها :

ثم إتسعت حتى شملت الأقارب الجسديين الذين هم في منزلة الأب والأم كالعم والخال والعمة والخالدة ... ثم إتسعت حتى شملت كبار السن ، الذين هم من جهة سنهم في منزلة الأب والأم ...

ثم إتسعت الوصية في فهمها حتى شملت الأبوة الروحية ، وأصبحت تنطبق على الذين يهتمون برعاية أرواحنا وعقولنا كالكهنة والمعلمين ، كما شملت أيضا أبوة المركز ومن لهم علينا واجب الرعاية ...

وستكلم في هذا الفصل الأول عن الأبوة الطبيعية ، على أن الكلام فيها سيضع قواعد عامة يمكن أن تندرج تحتها باقي الأبوات .

أهمية هذه الوصية

تظهر أهمية هذه الوصية في أنها :

١ - أولى الوصايا الخاصة بالعلاقات البشرية :

هذه الوصية الخاصة بإكرام الوالدين ، تجدها في مقدمة وصايا اللوح الثاني ، قبل قول الرب : لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق ... إلخ . وهذا الترتيب يعطينا فكرة عن خطورة هذه الوصية التي جعلها الرب أولى العلاقات البشرية .

تصوروا أن الرب لكى يعطينا فكرة عميقة عن إكرام الوالدين ، يقول : « إكرم أباك وأمك ، قبل أن يقول : « لا تقتل » ، وقبل أن يقول : « لا تزني » ، وقبل أن يقول : لا تسرق ولا تكذب ولا تشته . كأن الذى يخطئ بعدم إكرام والديه هو أكثر خطية ممن يرتكب جريمة قتل أو جريمة زنى أو جريمة سرقة ، وأكثر من الذى يشهد بالزور أو يشتهى ما لقريبه ...

لقد وضع هذه الوصية فى المقدمة حتى لا نستهن بها . قد يقشعر البعض منا من جريمة القتل ، ويقول : « حاشا لى أن أقتل . إننى لست مجرمًا » . ولكن الله قال : « إكرم أباك وأمك » قبل أن يقول : « لا تقتل » . هكذا بين لنا مقدار الجرم الذى يرتكبه الإنسان إذا لم يكرم والديه . يزيد فى قيمة هذه الوصية أيضاً أنها :

٢ - أول وصية مقترنة بمكافأة :

قال بولس الرسول : « إكرم أباك وأمك ، التى هى أول وصية بوعد ... » (أف ٦ : ٢) . وما هو ذلك الوعد الذى وعد به الله من يكرم والديه ؟ إنها بركة مزدوجة : « لكى تطول أيامك على الأرض ، ولكى يكون لك خير » (أف ٦ : ٣ . تث ٥ : ١٦) .

وعكس هذا صحيح . فالذى لا يكرم والديه ، يحدث له عكس هذه البركة ، فتكون أيامه قليلة ، وردية ...

يعقوب أبو الآباء ، الذى إستغل عمى أبيه . وخدعه ، وأخذ بركته بمكر ، نراه يثبت لنا هذه القاعدة عندما قال لفرعون : « قليلة وردية كانت أيام سنى حياتى ، ولم تبلغ إلى أيام سنى حياة آبائى » (تك ٤٧ : ٩) .

إن هذا ولا شك يرشدنا إلى نقطة أخرى تؤكد أهمية هذه الوصية ، وهى عقوبة الموت لمن يكسرها :

٣ - من لا يكرم والديه عقوبته القتل واللعنة :

إن كسر هذه الوصية ، كانت عقوبته الموت ، وفى ذلك تقول الشريعة : « من ضرب أباه أو أمه يقتل قتلاً ... ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلاً » (خر ٢١ : ١٥ ، ١٧) .

و يؤكد الرب هذه العقوبة الحازمة بقوله في موضع آخر « كل إنسان سب أباه أو أمه ، فإنه يقتل . قد سب أباه أو أمه ، دمه عليه » (لا ٢٠ : ٩) .
ولعله إلى هذه الوصايا أشار السيد المسيح عندما قال للكتبة والفريسيين : « لأن موسى قال : إكرم أباك وأمك ، ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً » (مر ٧ : ١٠) .
إن الأب والأم ليسا مثل الأشخاص العاديين . فإن شتم إنسان شخصاً عادياً ، لا تكون عقوبته الموت . وإنما من الجائز أن يُقدم للمجمع ، ومن الجائز أن ينتهى الأمر بالصلح . أما أن يشتم أباه أو أمه ، فإن عقوبته تكون القتل ، فيموت موتاً ...
وبالإضافة إلى عقوبة الموت ، كان من يسب أباه أو أمه تتبعه اللعنة أيضاً . وفي ذلك يقول الكتاب : « من سب أباه أو أمه ينطفىء سراجُه في حديق الظلام » (أم ٢٠ : ٢٠) .

ولم تكن عقوبة القتل قاصرة على من يضرب أبويه أو يشتمهما ، وإنما كانت أيضاً للإبن المعاند غير المطيع .

وفي ذلك يقول الرب في سفر التثنية : « إن كان لرجل ابن معاند ومارد ، ولا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ، ويؤذباناه فلا يسمع لهما : يمسه أبوه وأمّه ، ويأتیان به إلى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه . ويقولان لشيخ مدينته : إبننا هذا معاند ومارد ، ولا يسمع لقولنا ، وهو مسرف وسكير . فيرجه رجال مدينته بحجارة حتى يموت ، فتنزع الشر من بينكم » (تث ٢١ : ١٨ - ٢١) .

وكانت اللعنة عقوبة من يستخف بأبيه أو أمه ، أى يستهزئ بها أو لا يقابلها بما يليق من الاحترام والتوقير .

على جبل عيبال ، كان يقف اللاويون ، ويصرخون بصوت عال : « ملعون من يستخف بأبيه أو أمه » . فيقول جميع الشعب : « آمين » (تث ٢٧ : ١٦) .
ويقول الكتاب أيضاً : « العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة اطاعة أمها ، تقورها غربان الوادى ، وتأكلها فراخ النسر » (أم ٣٠ : ١٧) .

إن لعنة كنعان بن حام تعطينا فكرة دقيقة عن عقوبة عدم إكرام الوالدين .
فماذا كان سبب تلك اللعنة الخطيرة ؟

لم يحدث أن حام عصى أباه أو ضربه أو سبه أو تكلم عليه بالشر . إنما كل ما في الأمر أنه أبصر أباه نوحاً - وهو سكران وعريان - فلما يغطه ، بل نظر وأخبر أخوته (تك ٩ : ٢٠ - ٢٦) . وبسبب هذا أصابت اللعنة نسله من الكنعانيين آلافاً من السنين ...

حتى أن السيد المسيح نفسه ، المسيح اللطيف الرقيق ، الذي كل كلامه يمتزج بالرفقة والشفقة والحنو ، نراه في حديثه مع المرأة الكنعانية قد أكد هذه اللعنة بقول للمرأة : « ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » (مت ١٥ : ٢٦) . « للكلاب » ؟! كلمة شديدة ولا شك ، يزيد لها شدة أنها صادرة من فم المسيح الطيب الحنون ، وموجهة إلى امرأة مسكينة تطلب شفاء إبنتها ...

ولكن هذه الشدة تثبت أن الرب قد صدق على اللعنة التي لعن بها نوح نسل ابنه حام ، وبالتالي تعطينا فكرة عن أهمية إكرام الوالدين ، وكيف إنها ليست خطية هينة أن يستخف أحد بأبيه أو أمه .

ونلاحظ أنه في نفس الوقت الذي لعن فيه نسل حام من الكنعانيين ، بورك سام ويافت ، لأنها لما سمعا أن أباهما عريان « أخذ الرداء ، ووضعاه على أكتافهما ، ومشيا إلى الوراء ، وسترا عورة أبيهما » دون أن يبصرا عريه ... إن وصية إكرام الوالدين ، يوضح أهميتها أيضاً :

٤ - المقام الكبير الذي للأب :

الأب هو رئيس الأسرة كلها ، ليس للأولاد فقط وإنما لأهمهم أيضاً ، لأن « الرجل هو رأس المرأة » (١ كو ١١ : ٣) . وفي النظام القبلي قديماً ، كان الأب هو حاكم الأسرة ، وكان الأب الكبير أو الجد هو حاكم العشيرة ، وهو قاضيا أيضاً . فكان يجمع بين الرئاسة الطبيعية والرئاسة المدينة في نفس الوقت .

وكان الأب أيضاً هو كاهن الأسرة وشفيعها عند الله . ولما جاءت شريعة موسى ، خصصت الكهنوت في بني هرون . ولكن قبل شريعة موسى ، كان الأب هو كاهن الأسرة . نسمع أن أيوب الصديق مثلاً كان يقدم محرقات عن أولاده ، على عددهم كلهم ، لأنه قال : « ربما أخطأ أبنائي وجدفوا على الله في قلوبهم » (أي ١ : ٥) . وهكذا كان شفيعهم ووسيطهم عند الله ... وبالمثل كان نوح وإبراهيم وإسحق

ويعقوب ، وكل أولئك الذين نسميهم : « الآباء البطارقة » أي رؤساء الآباء ...

وكانت بركة الأب شيئاً عظيماً ، يسعى إليه الإبن ، ويطلبه بدموع وبكافة الطرق . ومن يباركه الأب ، يباركه الله ...

وهكذا نسمع مثلاً أن إسحق بارك يعقوب . ومع أن يعقوب سعى إلى تلك البركة بخدعة ومكر ، إلا أن بركة أبيه له قد ثبتت ، وإعتمدها الله نفسه ، وبارك الله يعقوب الذي باركه أبوه إسحق (تك ٢٨ : ١ ، ١٤) . وهكذا أيضاً عيسو الجبار ، يبكي بمرارة ودموع طالباً بركة أبيه (تك ٢٧ : ٣٨) .

وكما كان الله يعتمد بركة الأب ، كان يعتمد لعنته أيضاً . وقد رأينا مثلاً لهذا في لعنة نوح لكنعان ، ثلاث مرات يصب عليه لعنة العبودية . فقال : « ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لأخوته » ثم قال : « مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم . ليفتح الله ليافت فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبداً لهم » (تك ٩ : ٢٥ - ٢٧) . وهذه العبودية التي كررها نوح ثلاث مرات في لعنته لكنعان ، قد وافق عليها السيد الرب في حديثه مع المرأة الكنعانية كما سبق وقلنا ...
و بنفس الوضع يعتمد الرب كل البركات والأحكام التي قالها يعقوب أبو الآباء لأبنائه فتمت كما هي (تك ٤٩) .

ومن الأدلة الكبيرة على أهمية مركز الوالدين ، أن :

٥ - الله شبه محبته بجنو الأب والأم :

عندما أراد الرب إلهنا أن يبين عمق صلته بنا ، وعمق محبته لنا ، شبه علاقته بنا بجنو الأب وحنو الأم .
إن الله هو سيد الخليقة كلها . كلها صنعة يديه ، وكلها خاضعة لسلطانه ، وكثيراً ما ندعوه رباً ، وهو كذلك ...

ولكن إلهنا الحنون يفضل لقب الأب لدلالته على الحب والحنان .

وهكذا عندما علمنا مخلصنا الصالح الصلاة الربية ، لم يطلب إلينا إن نوجهها إلى سيدنا الخالق الحاكم ، إنما أمرنا أن نقول : « أبانا الذي في السموات » .

وما أكثر آيات العهد الجديد التي تدل على أبوة الله ، والتي تحمل معنى محبته

وإشفاقه ...

عندما تحدث ربنا يسوع المسيح عن إحتياجاتنا ، قال : « لا تهتموا ... لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها » (مت ٦ : ٣١ ، ٣٢) « فكم بالحري أبوكم الذى فى السموات يهب خيراته للذين يسألونه » (مت ٧ : ١١) . وفى حديثه عن الملكوت قال لنا : « لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت » (لو ١٢ : ٣٢) . وفى حديثه عن عمل الخير فى الخفاء ، كرر أكثر من مرة عبارة : « أبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية » (مت ٦ : ٦) ... ما أكثر الآيات التى تدل على أبوة الله لنا ، ليس من السهل أن نحصيها .

هذه الأبوة ليست شيئاً جديداً من تعاليم العهد الجديد . إنما أمر واضح منذ البدء ، ومن الأصحاحات الأولى لسفر التكوين .

إن قصة الطوفان تبدأ بهذه المقدمة : « إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات » (تك ٦ : ٢) . وهكذا نرى أن الله - فى أبوته العجيبة - لم يستنكف أن يدعو البشر أولاده ، حتى وهم فى عمق الخطية .

وأحس أنبياء العهد القديم أبوة الله ، فخاطبوه قائلين : « فإنك أنت أبونا ... أنت يارب أبونا ، ولينا ، منذ الأبد إسمك » (أش ٦٣ : ١٦) « والآن أنت يارب أبونا ، نحن الطين وأنت جابلنا » (أش ٦٤ : ٨) .

وهذا كله رفع الله شأن الأبوة ، إذ دعا نفسه أباً لنا . وكذلك شبه محبته بحنان الأم ، إذ قال معاتباً أورشليم قائلاً : « يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ، ولم تريدوا » (مت ٢٣ : ٣٧) . وهنا يشبه محبته بالدجاجة الأم فى حنوها على فراخها . بل يقول الرب أن حنانه أكثر من حنان الأم التى لا يمكن أن تنسى رضيعها (أش ٤٩ : ١٥) .

إن كان الله فى حنانه هو أبونا ، فإن الكنيسة هى أمنا . وكلنا أبناء الكنيسة ، تمخض بنا الرسل (غل ٤ : ١٩) . وولدتنا الكنيسة الأم فى جرن المعمودية ، وغذتنا لبن التعليم السليم وعشنا فى أحضانها هذا الزمن كله نتمتع برعايتها وحبها ...

لذلك نضع فوق كل محبة ، وفوق كل أبوة وأمومة :

أبوة الله ، وأمومة الكنيسة

كيف نكرم الآباء؟

قد يقول كل واحد منا : أنا مقتنع بخطورة هذه الوصية ، وبوجوب إكرام الوالدين ، ولكن كيف أكرم والدي؟

إن إكرام الوالدين يستوجب المحبة ، والطاعة ، والاحترام ، والعرفان بالجميل ، والإعالة .

وهناك عنصر يضاف إلى هذا كله ، وسنبداً به ، وهو النجاح .

النجاح

لا شك أن النجاح في الحياة هو لون من ألوان إكرام الوالدين . إن نجاحك يشرف أباك ويشرف أمك ويُفرح قلبها وصدق الكتاب عندما قال : « الإبن الحكيم يسر أباه ، والإبن الجاهل حزن أمه » (أم ١٠ : ١) . وقال أيضاً : « أبو الصديق يتبجح إبتهاجاً ، ومن ولد حكيماً يُسر به » (أم ٢٣ : ٢٤) .

إذا ذاكرت دروسك جيداً ، ونجحت وتفوقت ، إذا كنت أميناً في عملك ونلت ثقة ومحبة رؤسائك ، إذا كنت إنساناً ناجحاً في الحياة وسمعتك طيبة وإسمك حلو في أفواه الناس ، فإنك بهذا النجاح تكرم أباك وأمك ، لأنها يتبهران ويفتخران بنجاحك .

أما إن كنت فاشلاً في حياتك ، فإن أباك لا يعرف أين يخفى وجهه ، وكذلك أمك تخجل من فشلك . وإن أتت سيرتك في حضورهما أمام الناس ، يضع كل منها وجهه في الأرض . صدق الكتاب عندما قال : « الإبن الجاهل غم لأبيه ، ومرارة للتي ولدته » (أم ١٧ : ٢٥) ، « من ولد جاهلاً فلخزيه ، ولا يفرح أبو الأحمق » (أم ١٧ : ٢١) ، بل أن الكتاب يقول أكثر من هذا : « الإبن الجاهل مصيبة على أبيه » (أم ١٩ : ٢٣) .

ما أكثر الأمهات في التاريخ اللاتي فرحن بأولادهن الناجحين ...

حنة فرحت بإبنا صموئيل ، ويوسف الناجح كان سبب فرح لأبيه ، وأكثر من الكل مريم العذراء فرحت بإبنا يسوع الذي « كان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » (لوقا : ٢ : ٥٢) ، لقد أكرمها إبنا بسبب حياته المثالية التي كانت محل إعجاب الجميع .

وعلى العكس من كل هذا ، كان الأبناء الضالون والفاشلون . عيسو يقول عنه الكتاب إنه كان سبب : « مرارة نفس لإسحق ورفقة » (تك : ٢٦ : ٣٥) . وأوغسطينوس في ضلاله كان مصدر ينبوع دموع مرة لأمه القديسة مونيكا . إذن أيها الأحباء ، كونوا ناجحين في حياتكم ، لكي يفرح آباؤكم بكم وتكرموا آباءكم بنجاحكم .

نقطة أخرى في إكرام الوالدين ، وهي العرفان بالجميل :

العرفان بالجميل

لابد أن تعرف جميل أبيك وأمك عليك ... لا أريد أن أنصح بقراءة كتاب طبي أو نفسي ، لكي تدرك حالة الأم وقت الحمل ، تلك التي حملتك في بطنها تسعة أشهر ، وتعبت من أجلك كثيراً ...

ويكفي أنها من أجلك لم تدخل الكنيسة طول مدة نفاسها ، وبعضاً من فترات حملها . يضاف إلى هذا التعب الذي تعبته من أجلك وأنت رضيع ، وأنت طفل صغير ، في طعامك ، في بكائك ، في نظافتك ، في حملك على حجرها وعلى صدرها وعلى كتفها . لا شك أن الطفل الرضيع يمكن أن يجعل أمه أحياناً لا تستطيع أن تذوق النوم ...

تأكد أن أمك لو كانت قد قصرت في العناية بك ، لأصابتك أضرار وأخطار لا تدخل تحت حصر ... إن جميل الأم لا يمكن أن ينساه إنسان ...

من الجائز أن يقول إنسان : « صحيح إن أمي تعبت في تربيقي زمان ، ولكن دلوقت مكفرة سيئاتي » ... حتى هذا أيضاً لا يجعلك تنسى جميلها . أمك تشيلك وأنت صغير ، وأنت تشيلها لما تكبر ، يعني تحتملها ...

لا تنسى أيضاً جميل أبيك عليك ، ذلك الذى تعب وكافح من أجل تربية بيتك ، وقام بجميع مصروفاتك ، وأنفق عليك من عرقه ومن دمه . وكان من يمسك كأنه يمس حدقة عينه .

ولا يكن عرفانك بالجميل من جهته قاصراً على تعبه مادياً من أجلك ، وإنما عرفانك أيضاً بالجميل من جهة ما أغدقه عليك من حب وحنان ، وما حباك به من عاطفة .

ولكى ندرك أهمية هذه العواطف ، يكفى أن نتأمل كيف أن كثيراً من الذين حرموا من حنان الأبوة وحنان الأمومة ، وقعوا فى أزمت نفسية خطيرة ومشاكل صعبة ...

إن كانت أمك تتعبك الآن أحياناً ، لأسباب معينة ، فلا يصح أن تنسى لها الماضى الطويل الجميل . وتأكد أنك لو قابلت عطفها الماضى بقليل من عطفك حالياً ، فإنها سوف لا تنسى لك هذه العاطفة ، وستصل بها إلى أعماق قلبها ...

ما أقسى على النفس أن تتعب أم دهنراً طويلاً بوليدها الصغير، حتى إذا شب وكبر، تركها وكأنه لا يعرفها ... !!

نقطة ثالثة فى إكرام الوالدين ، وهى الإعالة :

الإعالة

يجب أن يعنى الإنسان بوالديه ، يعولها ويهتم بها ، ولا سيما فى فترات الشيخوخة أو الضعف أو المرض أو العوز .

لقد وبخ السيد المسيح جماعة الكتبة والفريسيين الذين كانوا يقصرون فى إكرام الوالدين بحجة تقديم قربان للهيكل ! فقال لهم : « وأنتم لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم . فإن الله أوصى قائلاً إكرم أباك وأمك ، ومن يشتم أباً أو أمّاً موتاً يموت . وأما أنتم فتقولون : من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذى تنتفع به منى ، فلا يكرم أباه وأمّه !! فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم » (مت ١٥ : ٣ - ٦) . وهكذا أظهر السيد الرب أن إكرامك أباك وأمك بمالك - حين يحتاجان إليه ، أهم من تقديم قرباناً للمذبح .

وهناك آية قوية جداً تتعلق بهذا الموضوع وردت فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى تلميذه تيموثيوس إذ يقول : « إن كان أحد لا يعنى بخاصته - ولا سيما أهل بيته -

فقد أنكر الإيمان ، وهو شر من غير المؤمن « (١ ق ٥ : ٨) .

إذن فكما أهتم بك والدك في صغرك ، يجب أن تهتم بها عندما يكبران ، خاصة أن الأب كلما تمر به الأيام ، تزيد أعباؤه . كان عنده قديماً طفل أو طفلان . أما الآن ، فقد كثر أولاده ، وأصبح عنده أبناء في الجامعة ، وبنات يستعد لتجهيزهن للزواج ...
وإذ كثرت النفقات ، ينبغي أن يتعاون كل أفراد الأسرة من أجل القيام بمصروفات البيت ، ولست أقصد بهذا التعاون أنه كلما يتوظف ابن جديد تزداد العناصر الترفيهية في البيت ، ويكثر شراء الكماليات وأمور ليس فقط لا لزوم لها ، بل قد تكون سبباً لخطية . إنما نقصد بالإعالة الاهتمام الحقيقي بحاجيات الوالدين وحاجيات الأسرة ، برأ بهم ، ورداً للجميل الكبير الذي لاقاه الابن في تربيته والعناية به حتى أصبح ذا مورد وإيراد .

إن السيد المسيح - حتى وهو على الصليب - لم ينس أمه ، فعهد بها إلى تلميذه يوحنا الحبيب ، وقال له : « هوذا أمك » . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته (يوحنا : ١٩ : ٢٧) . فمن الواجب إذن أن يعتني الابن بوالديه ويعولهما .
في سنى الجوع لم ينس يوسف الصديق أباه وهو في أرض بعيدة ، بل أرسل إليه يقول : « هكذا يقول إبنك يوسف : إنزل إلي . لا تقف . فتسكن في أرض جاسان ، وتكون قريباً منى أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك . وأعولك هناك ، لأنه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً ، لثلاث فتقر... » (تك ٤٥ : ٩ : ١١) .

قصة :

سمعت قصة وأنا فتى صغير ، تروى أن رجلاً كان له أب عجوز ، وكان يعتنى به . ولكن هذا الأب نظراً لشيخوخته كانت تقع منه أطباق الأكل أحياناً فتتكسر . فضاق به إبنه وصنع له أطباقاً من خشب حتى لا تنكسر ، وكان يضع له فيها طعامه .
وكان لهذا الرجل ابن صغير (حفيد للأب العجوز) . وكان يذهب أحياناً إلى جده فيجده يأكل في أطباق من خشب . فسأل أباه عن السبب . ولما عرفه قال لأبيه في بساطة : « حافظ يا بابا على الطبق الخشب دا كويس ، علشان لما تكبر وتبقى زى جدى ، أبقى أحط لك الأكل فيه » !! لقد ظن هذا الابن الطفل أن هذا هو النظام المتبع مع الكبار...

حقاً إنه حسباً يكرم الإنسان والديه ، سيكرمه أبناؤه فيما بعد .

قصة أخرى :

قرأت قصة أخرى موداها أنه في إحدى المرات غزا جيش الأعداد بلداً من البلاد وقتل الجنود كل من فيها ، وكان هناك في تلك البلدة إثنان من الشبان على معرفة بقائد الجيش الذي غزا المدينة . وكانا قد فعلا معه جيلاً من قبل أراد أن يرده لهما . فقال لهما : « احملا أثمن ما عندكما وأهربا من البلد بسرعة ، وأنا أضمن سلامتكما » . فدخل الشبان إلى بيتها ليحملا أثمن ما عندهما . فحمل الشاب أباه ، وحمل الشاب الثاني أمه ، وتركا المدينة . كان هذان الوالدان هما أثمن ما عندهما في هذه الدنيا كلها .

المحبة والاحترام :

أول محبة يمارسها الإنسان هي محبته لأمه ، ثم محبته لأبيه . وهي محبة طبيعية لا يبذل مجهوداً في إقتنائها ، ولا يحتاج إلى مجهود في المحافظة عليها . وهي أيضاً محبة متبادلة . وأي إنحراف عن هذه المحبة ، هو شذوذ غير طبيعي ...

هذه المحبة لها عنصر إيجابي وعنصر سلبي .

أما العنصر الإيجابي : فهو عاطفة الحب التي يظهرها الابن نحو أبيه وأمه ، وبذل كل ما يستطيع من جهد في اراحتهما وإرضائهما وكسب بركتهما ورضاهما . ويستمر هذا الحب وهذا الإرضاء طول الحياة . وحتى بعد إنتقالها إلى العالم الآخر ، يقيم الصلوات والقداسات عنها ، وينفذ وصيتها على قدر ما يستطيع .

وأما العنصر السلبي : فهو أن الأبن لا يصح أن يُغضب أحداً من والديه أو يثيره ، أو يعامله ببغضة أو بقسوة ، أو يتجاهل رأيه . ولا يصح للإبن أن يرهق والديه بكثرة الطلبات وخاصة بما هو فوق طاقتها . ولا يصح أن يبدد مالهما ، أو أن يضيع سمعة الأسرة بسلوكه في الفساد . وأكثر عقوق يصل إليه الابن هو أن يتمنى الشر أو الموت لأحد من والديه ...

لقد أمر الكتاب بقتل من ضرب أو شتم أباً أو أمّاً . كما لعن من يستخف بأبيه أو أمه .

والإستخفاف فيه عدم إحترام للوالدين .

ومن أمثلته أن يعامل الابن والديه على نفس المستوى ... كأنه وهما في درجة واحدة . أى أن الكلمة ترد بكلمة ، والمناقشة تقابلها مناقشة ، والغضب يقابل بغضب ، والصوت العالى يرد عليه بصوت عالى . كأن لا فارق ... هذا الأمر يحدث بين إثنين متساويين ، وعلى مستوى غير روحى . قطعاً هذا لا يليق .

ينبغى على الابن أن يجعل نفسه في الدرجة الأقل ، لأن من حق أبيه أن ينتهره . وهو لا يرد على هذا الانتهاز ، بل يسمع ويسكت . إن رفع أبوه صوته ، أو رفعت أمه صوتها ، لا يرفع هو صوته في مستوى صوت أبيه أو أمه ، إن رفع صوته يكون غمطاً . ليس هذا هو أدب الحديث مع الأب أو الأم ، وليس من الاحترام أن تعامل أياً منها على نفس مستواك ...

ومن علامات إحترام الوالدين خدمتها في كل ما يحتاجان إليه . ولا أقصد بالخدمة مجرد أن تطيع عندما يطلب منك أبوك مثلاً أى طلب . طبعاً هذا واجب ، ولكننى أقصد أكثر من هذا ... أن الابن الحكيم ينظر من تلقاء نفسه ما هو إحتياج أبيه وما هو إحتياج أمه ، ويخدمهما دون أن يطلبها منه ، في كل ناحية .

مثال ذلك : وجدت والدك واقفاً ومتعباً ، لا تنتظر أن يطلب منك احضار كرسي ليجلس ، بل إذهب من تلقاء نفسك وأحضره ، وقل له : تفضل يا أبى وإسترح . كنت جالساً مثلاً إلى المائدة ، ووجدت صنفياً ينقص أباك ، أحضره له وضعه أمامه . وجدت كوب الماء الذى أمامه فارغاً ، املاه له . وجدت أمك مثلاً متعبة في العمل ، تقدم وساعدها . لا تنتظر إلى أن تطلب منك . لا تجلس مثلاً إلى المائدة منتظراً حتى تضع والدتك الطعام أمامك ، وإنما إذهب وأحضره معها . وفي نهاية الأكل أرفع معها بقايا الطعام وساعدها .

اخدم أباك وأمك واحترمها . ولا تظن أنك بهذا تنقص درجة . بالعكس ، إنك تزيد وترتفع في نظرهما وفي نظر الكل وأمام الله نفسه .

أمثلة من الكتاب :

أنظروا سليمان الحكيم مثلاً وهو ملك جالس على عرشه . جاءت إليه والدته . فاذا فعل سليمان ؟ يقول الكتاب : « فقام الملك للقائها ، وسجد لها وجلس على كرسيه ، ووضع كرسيّاً لأم الملك فجلست عن يمينه » (١ مل ٢ : ١٩) .

إن سليمان الملك عندما قام عن عرشه وسجد لأمه ، لم ينقص درجة بل زاد . أكثر إذن أن يُقبل الشخص يد أبيه أو أمه ؟ أو أن يُقبل يد الكاهن الذي هو الأب الروحي ؟

مثال آخر هو يوسف الصديق ، وكان هو نائب فرعون في حكم مصر كلها ، خاتم فرعون في يده ، وفي يده كل السلطة والنفوذ ، والناس يركعون أمامه (تك ٤١ : ٤٠ - ٤٣) . بل قد صار « أباً لفرعون وسيداً لكل بيته » (تك ٤٥ : ٨) . ومع كل هذه العظمة التي أحاطت بيوسف ، لم يستنكف من أبيه راعي الغنم ، بل استقدمه إلى مصر بمركبات أرسلها إليه . وشد يوسف مركبته وصعد لاستقبال أبيه . وقدمه لفرعون ، ولم يستنكف أن يقول عن أبيه وأخوته أنهم رعاة مواش (تك ٤٦ : ٣١) .

إنه درس يقدمه يوسف الصديق لمن يتنكر لأبيه أو يستحي بسببه ، إن كان فقيراً ، أو جاهلاً ، أو في وظيفة بسيطة أو فيه عيب ما... يجب على الإبن إذن أن يحترم أباه ويوقره ، ولا يستخف به . ولا يستهين برأيه ، ولا يظن أنه « دقة قديمة » ، وأنه من جيل قد مضت أيامه ليفسح الطريق للجيل الجديد (الصاعد) ! ولا يصح أن يسخر من أحد والديه سواء بالكلام أو بالنظر أو بأية حركة ، ولو عن طريق المزاح . فهذا كله لا يليق قال الكتاب : « تهابون كل إنسان أمه وأباه » (لا ١٩ : ٣) .

الطاعة والخضوع

الطاعة عنصر جوهرى هام في إكرام الوالدين . قيل عن السيد المسيح أنه أطاع الأب حتى الموت موت الصليب (في ٢ : ٨) . وفي تجسده على الأرض قيل إنه كان خاضعاً لمريم ويوسف (لو ٢ : ٥١) خضع لمريم لأنها كانت أمه ، وخضع ليوسف مع أنه لم يكن أباه بالجسد ، وإنما كان بمنزلة الأب ، من جهة الرعاية ، لأنه زوج الأم وقد اعتبر أباً له من جهة العرف ، حتى أن مريم قالت لربنا يسوع عن يوسف « أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين » (لو ٢ : ٤٨) .

إن خضوع الرب لمريم ويوسف هو درس عظيم نافع لنا ، لقد خضع لها هذا الذى تخضع له الملائكة ورؤساء الملائكة ! الذى تجثو له كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض (فى ٢ : ١٠) . إن الرب يرينا بنفسه إلى أى حد يجب أن تنفذ الوصية الخامسة .

ومن الأمثلة الرائعة في الكتاب المقدس لطاعة الوالدين ، مثال إسحق مع أبيه إبراهيم ، حيث أسلم نفسه لأبيه ليقدمه محرقة للرب . ومن أمثلة هذا الخضوع العجيب أيضاً ما فعلته إبنة يفتاح الجلعادي ، التي أسلمت نفسها لأبيها ليتم فيها نذره (مع أنه نذر خاطيء) . فقدمها أبوها محرقة للرب (قض ١١ : ٣٠ - ٤٠) .

ومن أمثلة الطاعة التي رواها الكتاب في إعجاب ، وبكت بها الرب عدم طاعة بني إسرائيل له ، مثال طاعة بني ركاب لأبيهم الذي كان قد أوصاهم قائلاً : « لا تشربوا خمرأ أنتم ولا بنوكم إلى الأبد . ولا تبنوا بيتاً ، ولا تزرعوا زرعاً ، ولا تفرسوا كرمأ ، ولا تكن لكم . بل إسكنوا في الخيام كل أيامكم » (أر ٣٥ : ٦ - ١٠) . وقد سُر الرب كثيراً بطاعة بني ركاب لأبيهم ، وقال لهم : « من أجل أنكم سمعتم لوصية يوناداب أبيكم ، وحفظتم كل وصاياي ... لذلك ... لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسان يقف أمامي كل الأيام » (أر ٣٥ : ١٨ ، ١٩) .

نعم ، ما أجل الطاعة للوالدين . لذلك يوصينا الكتاب بها قائلاً : « إسمع يا بني تأديب أبيك ، ولا ترفض شريعة أمك » (أم ١ : ٨ ؛ ٦ : ٢٠ ؛ ٢٣ : ٢٢) .
نعم ، ما أجل الطاعة ، وما أجل الخضوع . إنها ثمرتان من ثمار الإلتضاع ، ومن ثمار الثأدب . وهما دليلان على الوداعة والمحبة ...

وفي الطاعة أيضاً نكران للذات ، وجحود للمشيئة الخاصة . ولا شك أن الطاعة تكبر وتعظم كلما أطاع الإنسان فيما هو ضد مشيئته ، وأخضع مشيئته لغيره .
ومن الكلمات الجميلة في الطاعة ، قول السيد المسيح له المجد : « لأني نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني » (يو ٦ : ٣٨) .

عناصر الطاعة :

من المفروض إذن في الإبن أن يطيع والديه : طاعة قلبية عن حب ورغبة في الإرضاء ، وطاعة حقيقية ليست ظاهرية ، وطاعة عن رضى بغير تذمر ، وطاعة سريعة بغير تلكؤ ، طاعة في غيبتهم وفي حضورهم . وأخيراً طاعة في الرب .

أ - طاعة حقيقية :

يجب على الإبن أن يطيع والديه ، ليس مجرد الطاعة لكلامها فقط ، وإنما لمشاعرهما الداخلية ، طاعة تهدف لإرضاء قلبها . حتى إن قالوا كلاماً باللسان غير ما يحبونه .

قصة :

ومثال ذلك قصة قرأتها عن طفل صغير، إنه كان يريد أن يذهب إلى حفلة معينة مع زملائه. فطلب من والدته أن تآذن له بالذهاب، فرفضت وقالت له: « لا تذهب ». فتضايق الطفل لأنه كان يريد أن يحضر الحفل. ولما رأت أمه أنه حزين وتضايق، سمحت له أن يذهب على مضض منها. ولكن هذا الطفل فكر في الأمر. وقال في نفسه: « إن والدتي غير مستريحة لذهابي، وهي من أجل إرضائي فقط سمحت لي، ولكنها غير مستريحة في قلبها من الداخل. ومعنى هذا إنني لو ذهبت فسأحزن قلبها، فالأفضل أني لا أذهب ». وأخيراً فإن هذا الطفل المطيع منع نفسه من تحقيق رغبته، محبة في والدته ورغبة في إرضاء قلبها. ولم يقتنع ضميره بتلك الموافقة الظاهرية التي حصل عليها...

إنه درس لنا. لأنه قد يوجد ابن يريد أن يطيع والديه شكلياً. فإن رفضاً له طلباً، يظل يضغط ويلح، ويضغط ويلح، وقد يتضايق وقد يحزن حتى يسمع كلمة: « وافقنا ». فيلتقطها بسرعة قبل ما يرجعوا في كلامهم. ويسمح لنفسه أن يفتخر بعد ذلك ويقول: « أنا عمري ما خالفت!! أنا أخذت الموافقة »!

صحيح إنها موافقة، ولكنها أتت عن طريق الضغط. إنها مجرد موافقة لسان، ولكن القلب غير موافق من الداخل والمفروض في طاعة الوالدين، أنها تكون طاعة حقيقية غير شكلية. يكسب فيها الابن رضى والديه وموافقتها القلبية.

ب - طاعة سريعة ...

يجب أن تكون الطاعة أيضاً بسرعة، بغير تباطؤ، ولا تلكؤ، ولا تأخير. من غير كلمة: « بعدين، طيب كمان شوية، بكره إن شاء الله »... هذا الكلام لا ينفع.

الابن البار هو الذى يطيع بسرعة. ما أن تخرج الكلمة من فم أحد والديه، حتى توضع مباشرة موضع التنفيذ. إن فعل الابن هكذا، لا بد أن يحصل على محبة والديه وينال البركة والدعاء...

قصة من البستان :

توجد قصة لطيفة في بستان الرهبان عن الطاعة: قيل مرة لأحد الشيوخ: « لماذا تحب ابنك الروحي فلان أكثر من الباقين وتفضله عليهم؟ ». فأجاب سائليه:

« إنتظروا ، إنتظروا » . ثم نادى على تلاميذه طالباً شيئاً . فتباطأ الكل في التنفيذ . أما هذا الإبن ، فإنه كان جالساً يكتب . فلما سمع نداء أبيه الروحي ، قام بسرعة ، لدرجة أنه لم يكمل كتابة الحرف الذى وصل إليه عند سماعه صوت معلمه . ولما رأى الناس ذلك إندهبوا ...

هذه الطاعة السريعة نجدها واضحة أيضاً في العسكرية . لا بد للجندي أن يطيع بسرعة ، بغير تأخير ولا تباطؤ . ولعل هذه هي إحدى الفضائل التي يحصل عليها من تدرب فترة في الجيش .

ج - طاعة في غيابها ...

والطاعة التي تنال رضى الوالدين تكون في غيابها كما في حضورهما .

قصة :

يحكى عن أحد الشبان أن أتى إليه أصحابه يدعونه للذهاب معهم إلى مكان ما . فأعذر قائلاً : « لا أستطيع لأن والدى أمرنى بعدم الذهاب إلى هناك » . فقالوا له : « لا تخف . تعال معنا ، وأبوك سوف لا يعلم » . فأجابهم : « نعم ، يمكن أن أذهب دون أن يعلم أبى ، ولكننى إن فعلت هذا ، فإننى عندما أرجع لا أستطيع أن أرفع عيني في وجه أبى . سيملكنى شعور بالخجل منه لأننى خالفت كلامه » ...

د - طاعة برضى ...

ينبغى للطاعة الحقيقية أن تكون برضى القلب ، بدون تدمير ، هناك أولاد ينفذون الأمر ، ولكن بتدمير القلب ، وأحياناً بتدمير اللسان . يمشون في الطريق وهم يكلمون أنفسهم ، ويتلفظون بعبارات إحتجاج وسخط على هذا الأمر الذى ينفذونه . هؤلاء يطيعون طاعة آلية . عن غير رغبة ، وعن غير حب . وقد ينفذون الأمر الذى صدر إليهم ، دون أن يكسبوا قلب الذى أمرهم ورضاه . وقد يكون تنفيذهم أحياناً عن خوف ، وليس عن حب وإكرام ...

وهناك من لا يطيعون إلا بعد جدل شديد ونقاش عنيف . وكل أمر يصدر إليهم يقتلونه فحماً وتحليلاً ، ويرهقون أعصاب من يأمرهم بكثرة النقاش ، لدرجة أن لأب قد يتنازل عن أمره من تعب النقاش ، أو يفضل عدم طلب شيء من مثل هذا لإبن الكثير الجدل ...

ما أجل قصة شجرة الطاعة : التي فيها أمر ذلك الشيخ القديس تلميذه يوحنا بأن يفرس عصا ناشفة ويروها كل يوم ، وظل ذلك الإبن المطيع يروى الخشبة ثلاث سنوات دون جدال أو نقاش ، على الرغم من غرابة الأمر الصادر إليه . ومن أجل إيمانه وطاعته ، أثمرت تلك العصا كما أفرخت عصا هارون ، وصارت شجرة دعيت : (شجرة الطاعة) .

أخيراً هناك صفة أساسية في الطاعة ، وهي أن تكون :

طاعة في الرب

هكذا قال الرسول : « أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب ، لأن هذا حق » (أف ٦ : ١) . وعبارة « في الرب » معناها (في حدود وصايا الله) . حقاً إذن ما أجل الطاعة والخضوع ، ولكن في الرب .

فإن أطعت أباً أو مرشداً فيما يخالف وصايا الله ، فإنكما كلاهما تسقطان في حفرة ، هذا إذا كانت المخالفة واضحة . نقول هذا لأنه يوجد أحياناً بعض آباء منحرفين ...

كن مطيعاً يا أخى ، وأخضع في كل شيء ، بكل إتضاع ، حتى الموت ، إنكر ذاتك ، وإنكر مشيئتك ، وإنكر كرامتك . ولكن لا تنكر ضميرك .

وفي الطاعة ، أسلك بحكمة ، وبإفراز ، وتذكر قول القديس أنطونيوس الكبير : [إن أمرت بشيء يوافق مشيئة الله فاحفظه . وإن أمرت بما يخالف الوصايا ، فقل إن الطاعة لله أولى من الطاعة للناس . وأذكر قول الرب : « إن غنمى تعرف صوتى وتتبعنى وما تتبع الغرب »] (يو ١٠) . (بستان الرهبان ج ١ ص ٩) .

مثال بنى ركاب :

لعل من أروع الأمثلة للطاعة ، ما فعله بنو ركاب ، مما ورد شرحه في الأصحاح ٣٥ من سفر أرمياء النبي ، هؤلاء الذين أراد الرب أن يقدمهم مثلاً للطاعة يبكت به عصيان إسرائيل (٢) ... فأرسل إليهم أرمياء النبي ليقول لهم : « إشربوا خمرأ » .

وكان الرب يعلم أنهم سوف لا يطيعون حتى هذا النبي العظيم . وكان يعلم أن في عدم طاعتهم للنبي يكمن عمق الطاعة ، في معناها الحقيقي ، في حكمة وإفراز ...

أخذهم النبي إلى بيت الرب ، إلى أحد المخادع ، حسب قول الرب له . ووضع أمامهم طاسات مملأة خمرأ ، وقال لهم : « إشرَبوا خمرأ » . فقالوا : « لا نشرب » .

قالوا كلمة « لا » للنبي ، وقالوها بضمير مستريخ ، ولم يخافوا . وسر الله جداً بعدم طاعتهم للنبي ، وكافأهم على ذلك .

لقد كان هذا من الرب إختباراً لهم لتقديهم كمثال . وأعتبر الرب موقفهم هذا نموذجاً عالياً للطاعة ، مدحهم بسببه وكافأهم عليه ، وبكت بهم شعبه العاصي !!

كانوا مقدرين أنهم لو أطاعوا أرميا النبي العظيم في هذا الأمر ، لكانت طاعتهم له كسراً للمبدأ الروحي السليم الذي ساروا عليه زمنأ طويلاً ، مطيعين فيه الوصية الخامسة التي أمر بها الله من قبل . ووصايا الله لا ينقض بعضها بعضاً ...

هنا - إذ ننظر في إعجاب كبير إلى موقف الركابيين - نتأمل في إعجاب أكبر قول بولس الرسول في الطاعة :

« ... إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم ، فليكن أناثيماً (أى محروماً) » (غل ١ : ٨) .

لا حظوا أن الرسول لم يقل : « إن بشرناكم نحن أو ملاك بغير ما بشرناكم به ، فلا تطيعوا » ، وإنما قال أكثر من هذا : « فليكن محروماً » ...

وقد إستفاض القديس باسيليوس الكبير في شرح هذه الآية ، مبيناً أهمية هذا المبدأ العظيم الذي قدمه لنا الرسول عن الطاعة ، وقال معلقاً في بيان خطورة هذا المبدأ : [إن بولس الرسول جسر في ذلك أن يحرم ملائكة] .

ولما كان موضوع الطاعة والخضوع حساساً ومهماً بالنسبة إلى غالبية أنواع الأبوة ، لذلك قد خصصنا له الفصل المقبل من هذا الكتاب ...

حَوْلُ الطَّاعَةِ وَالْخُضُوعِ

إنه سؤال كثيراً ما يحير الناس وهم يقولون :

إلى أى حد يطيع الإنسان ويخضع ؟ هل هي طاعة مطلقة ؟ وماذا يفعل إذا اصطدمت الطاعة بضميره ؟ هل يخضع - تواضعاً - أم يطيع ضميره حتى إن وصفوه بالكبرياء ؟!

نجيب بأن الطاعة ينبغي أن تفهم في حكمة ، كما ينبغي أن يفهم التواضع في حكمة أيضاً . الطاعة أولاً وقبل كل شيء وقبل كل أحد ، موجهة إلى الله . ثم بعد ذلك نطيع الناس في نطاق طاعتنا لله .

أما إذا اصطدمت الطاعتان ، طاعة الله بطاعة الناس ، فلا شك أن ضمير الإنسان يصغى حينئذ إلى قول بطرس الرسول : « ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس » (أع ٥ : ٢١) .

إذن في حدود وصايا الله ، وداخل نطاق الوصية ، ينبغي لك أن تطيع والديك . فإذا أمرك أب أو أم أمراً يكسر وصية من وصايا الله ، حينئذ بضمير مستريح لا تسمع لأى منها . إن الله يطالب بطاعتها طالما كانت أوامرهما لا تتعارض مع طاعة الله .

أمثلة من الإغراف :

● إن قال لك أبوك مثلاً : « لوحد سأل عنى ، قل له إني مش هنا » ، فلا يصح حينئذ أن تطيعه . ويمكنك أن ترفض هذا الأمر في أدب وذوق .

● وإن كان أبوك تاجراً ، واشترى بضاعة بعشرين جنياً ويريد أن يبيعها بأربعين . لذلك قال لك : « إن سألك أحد عن البضاعة قل له إننا إشتريناها بسبعة وثلاثين جنياً » ففي هذا أيضاً لا يجوز أن تطيع . في كل هذا تتذكر الآية التي تقول : « أطيعوا والديكم في الرب » .

في أمثال هذه الأمور لا يصح أن يحتج الآباء قائلين : أين الوصية الخامسة؟! الوصية الخامسة ذكرت في مقدمة اللوح الثاني ، ومخالفتها لها عقوبات كذا وكذا ... ! لذلك إن أراد الآباء أن يطيعهم الأولاد ، عليهم أن يصدروا أوامره في حدود وصايا الله .

● من المشاكل البارزة التي تقابل الأبناء المتدينين هي أوامر والدين غير متدينين . يقول الأب مثلاً لأولاده : « تعالوا لما أفسحكم الليلة دي في السيخا » ، وقد تكون رواية خليعة ! ويكون لهذا الأب ابن متدين ، فيعترض عن هذه الفسحة . ويصر الأب على طلبه ! ويثبت الإبن على مبادئه الروحية فيرفض الذهاب .

وهنا بدلاً من أن يترك الأب ابنه على حريته ، ويشجعه في تمسكه بالدين ، يظن المسكين أن سلطته قد إهتزت ، وتتحول منحة إلى أمر واجب التنفيذ ! ويتمسك بسلطانه كأب ، ويتمسك بالوصية الخامسة التي لا تنطبق بحرفيتها وقتذاك . ولكنه يلجأ إلى الإتهام وإلى العقاب : وتكون النتيجة أن الولد يقف أمام مشكلة :

أيها يطيع : هل يطيع الله أم يطيع أباه الجسداني ؟

هل يطيع أباه الذي في السموات أم أباً منحرفاً على الأرض؟!

ولأن الإبن رفض حضور رواية خليعة في السيخا حدثت كل هذه الثورة من هذا الأب المهم بسلطته وحرفية أوامره ، دون الإهتمام بروحيات أولاده ! ومن هذه النقطة يبدأ في وصف الإبن بالعقوق والعصيان والتمرد وعدم إحترام الوالدين : ويسيء معاملته ، ويحمل الإبن في كل يوم صليباً ...

● ونفس هذه الثورة تحدث من الأم التي تصر أن تلبس ابنتها المتدينة ملابس تكشف جسدها ، كما تصر على تزين ابنتها بأسلوب لا يريح ضميرها .

وتصر الابنة المتدينة على أن تكون محتشمة في ملابسها وفي زينتها . فبدلاً من أن تلاقى تشجيعاً على تدينها ، تقابلها الأم بشوة « أنت ها تفضحيننا !! عايزاهم يقولوا عليك إنك فلاحه . يقولوا ماهاش أم تعتنى بها . لازم تطاوعى وتلبسى غصب عنك ... وإلاً : مافيش كنيسة » ، نفس نغمة الأب وطريقته ...

أيا الآباء والأمهات :

إذا أردتم أن تحتفظوا بكرامتكم ، إجعلوا أوامركم ونصائحكم لأبنائكم المتدينين وبناتكم المتدينات مطابقة لوصايا الله ، ومریحة لضمائرهم . إصدروا أوامر يمكنهم أن ينفذوها . والمثل يقول : « إذا أردت أن تطاع ، فسل ما استطاع » .

إن الله يوصى بطاعة الوالدين . هذا حق . ولكنه يقول أيضاً : « أطيعوا والديكم في الرب » .

والمسيحية ليست مجرد آية واحدة ، وإنما هي روح . ومن الخطر أن نأخذ جزءاً من التعليم ، ونترك الجزء الآخر المكمل له ، لأن أنصاف الحقائق ليست كلها حقائق .

لا تغيظوا أولادكم :

فلنتأمل ما قاله بولس الرسول في رسالته إلى أفسس :

قال : أيا الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق . إكرم أباك وأمك ... (هذا هو نصف التعليم . وما هو النصف الآخر؟) يقول : « وأنتم أيا الآباء لا تغيظوا أولادكم ، بل ربوهم بتأديب الرب » (أف ٦ : ١ - ٤)

إذن نصف التعليم موجه إلى الأبناء : « أطيعوا والديكم في الرب » . والنصف الآخر تحذير موجه إلى الآباء : « لا تغيظوا أولادكم » .

وعبارة : « لا تغيظوا أولادكم » كررها بولس الرسول مرة أخرى في رسالته إلى كولوسي ، مع تحذير موجه إلى الآباء .

(كو ٣ : ٢٠ ، ٢١) .

وكان الله يخاطب كل أب هكذا : إبنك هذا ، أنا وضعت في يديك ، وأعطيتك وصايا كثيرة أن يطيعك ... ولكن عليك أنت ألا تستغل هذه الطاعة في أن تضغط عليه ، وتتعب نفسيته وضميره ، وترهقه بما هو فوق طاقته ، لئلا يفشل ، وإن فشل ، سأطلب دمه من يديك .

لذلك كما تكلمنا عن واجب الأبناء حيال آباؤهم ، لا بد أن نتكلم أيضاً عن واجب الآباء وهذا ما سنخصص له الفصل المقبل من هذا الكتاب .

الفصل الرابع واجب الآباء نحو أبنائهم

إن إكرام الوالدين ، يقابله هو أيضاً ذلك المبدأ المعروف :
كل حق يقابله واجب ...

فلا يصح أن الوالدين يطالبان على الدوام بحقوق ، دون أن يؤدوا ما عليهم من واجبات . هذا أقوله للآباء والأمهات . أما الأبناء فأقول : يجب عليكم أن تكرموا والديكم حتى إن لم يقم أحد منها بواجباته نحوكم ...

ومن أهم واجبات الآباء والأمهات : تربية الأبناء في خوف الله ، وحسن معاملتهم ، والإنفاق عليهم ، ورعايتهم وتعليمهم ، وتقديم حياتهم قدوة صالحة لهم ، وتأديبهم كما يليق ، في حزم ممزوج بحبة وعطف .

تربية الأولاد في خوف الله ...

إن الآباء والأمهات هم أشابن لأولادهم ، تعهدوا أمام الكنيسة في يوم عمادهم أن يربوهم في حياة الإيمان والفضيلة . فهم مسئولون أمام الله عن أبنائهم في تنشئتهم تنشئة روحية صالحة .

غير أن كثيرين من الآباء والأمهات يقصرون إهتمامهم بأولادهم على الأمور الجسدية والمادية فقط دون الإهتمام بروحياتهم .

كل إهتمامهم بأولادهم منصب على نواحي المأكل والملبس ، والصحة الجسدية ، وتهيئة الإبن لكي يجد وظيفة ومركزاً ، وتهيئة البنت لكي تتزوج وتستقر في بيت . أما حياة أولادهم الروحية ، وضمان مستقبلهم الأبدى ، فهي أمور ليست موضعاً للتفكير ، كأن لا أهمية لها في نظر الآباء والأمهات !!

فإن شب أحد من أولادكم فاسداً أو سيء الخلق أو كان سبباً في تعيبكم ، فلا شك أنكم تحصدون ثمرة أيديكم . لقد كان هذا الإبن في يوم من الأيام عجينة لينة طيبة في أيديكم تشكلونها كما تشاءون ، فلماذا لم تهتموا به لكي يكون ابناً صالحاً يُفرح قلوبكم ويُفرح قلب الله ؟

إننا لا ننكر أنه يوجد أحياناً بعض أولاد شواذ ...

فآدم كان من أولاده هايل البار ، وأيضاً قاين القاتل ، ونوح كان من أولاده سام ويافث المباركان ، وأيضاً حام الذى لم يستر عورة أبيه وتسبب فى لعنة كنعان . ويعقوب كان من أولاده يوسف الصديق ، وأيضاً أخوته الذين باعوه وكذبوا على أبيهم يعقوب ، وإسحق نفسه كان من أولاده يعقوب البار وأيضاً عيسو المستبيح الذى باع البكورية بأكلة عدس ... وما أكثر الأمثلة إن حاولنا أن نحصيها .

ولكن ليس معنى هذا أن تترك ابنك يفسد ، وتقول : أنا مثل أبينا إسحق الذى كان ابنه عيسو قاتلاً ومستبيحاً ! ...

ليس هذا عذراً لك ، فرما ظروفك وظروف ابنك تختلف عن حالة إسحق وعيسو . أما إن كنت قد بذلت كل جهدك فى سبيل حياة ابنك الروحية ومستقبله الأبدى ، ولكنه على الرغم من كل هذا إنحدر إلى الفساد لظروف خرجت عن إرادتك فى هذه الحالة يكون لك عذر ...

الزواج مسئولية أمام الله ...

مادام الوالدان مسئولين أمام الله عن تربية أبنائهما وتقديم حياتها قدوة عملية صالحة أمامهم ، إذن فالزواج هو مسئولية بلا شك ...

إن الزواج ليس مجرد علاقة بين رجل وامرأة ، وإنما هو مسئولية تحتاج إلى كفاءة وإلى مؤهلات أبوة وأمومة ...

هل يصلح هذا الرجل المتقدم للزواج لأن يكون أباً ، يربى أولاده حسناً ، ويكون قدوة صالحة لهم ؟ وهل تصلح هذه الفتاة لأن تكون أمّاً تربي أولادها حسناً ، وتكون قدوة صالحة لهم ؟ وهل يصلح الإثنان لأن يكونا زوجين مثاليين ، يؤسسان بيتاً مقدساً ، لا خلاف فيه ولا شجار ، ولا خطأ يعثر الأولاد؟؟

إن الأمومة والأبوة ، يحتاجان هما أيضاً إلى مؤهلات : من حيث النضوج الروحى والذهنى ، والفهم السليم لواجبات الأمومة والأبوة ، وفهم نفسية الأولاد ، والقدرة على تربيتهن .

المعجب أن كل شاب يتقدم لخطبة فتاة ، يحصر تفكيره في نقطة واحدة وهي : هل هذه الفتاة تصلح لأن تكون رفيقة تسعد حياته ؟ دون أن يفكر فيها : هل تصلح أم أيضاً أم لا . ونفس التفكير يكون عند الفتاة نحو خطيبها !!

وتكون النتيجة أن ينجب الزوجان بنين ، وهما لا يعرفان طريقة التربية . فإن أخطأ الابن ، يقابلانه بالضرب ، والنرفزة والشتيمة ! ويتهمانه بالعقوق والتمرد والفساد ! ولكن ما هو واجبكما في تربيته ؟ لا شيء ، سوى التمسك بالوصية الخامسة كأنها مصدر للسلطة دون القيام بواجبات الأبوة وبواجبات الأمومة ... ! إن الأبوة هي واجب ومسئولية ، وليست مجرد سلطة . الأبوة هي رعاية ، هي عناية ، هي إهتمام ، هي حب وعطف وحنان ، هي جهد باذل في سبيل الأبناء حتى ينشأوا كاملين وصالحين ... وبنفس الأسلوب نتكلم عن الأمومة .

أمثلة فاضلة ...

وهنا نذكر بمزيد من الفخر أم صموئيل النبي ، التي ربت إبناً في مخافة الله ، ووهبته لخدمة الهيكل . وقالت عبارتها الجميلة : « لأجل هذا الصبي صليت ، فأعطاني الرب سؤالى الذى سألته من لدنه . وأنا أيضاً قد أعترته للرب . جميع أيام حياته هو عارية للرب » (١ صم ١ : ٢٤ - ٢٨) .

ونذكر أيضاً في إعجاب أم القديس تيموثاؤس الذى أرسل إليه بولس الرسول يقول : « أذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك ، الذى سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك إفنيكى ، ولكنى موقن أنه فيك أيضاً » (٢ تي ١ : ٥) .

وبمزيد من الفخر أيضاً نذكر أم القديس أوغسطينوس القديسة مونيكا التي ظلت تبكى على إبنا حوالى العشرين سنة متضرعة إلى الله من أجاه ، وموصية عليه القديس امبروسيوس أسقف ميلان . حتى قال لها ذلك الأسقف البار : [إن ابن هذه الدموع لا يهلك] . وفعلاً تاب أوغسطينوس وصار قديساً بصلوات أمه ودموعها ...

ونذكر أيضاً بكل تمجيد وتقديس أمهات الشهداء الأبرار اللاتى ربين أولادهن في حب الله ، وكن يشجعن أبناءهن على الموت . ومنهن من إستشهد إبنائوها على حجرها . هؤلاء القديسات كان حنانهن الروحى طاغياً على كل حنان جسدى .

ولعل من الأمثلة الرائعة في الأمومة ، أم موسى النبي ... ما أعجب تأثيرها

الروحي العميق على إبنا على الرغم من ضآلة فترة الطفولة التي قضاها معها . ما هي الفترة التي قضاها موسى مع أمه ؟ إن إبنة فرعون سلمته أياها رضيعاً . وظل معها حتى فطم وكبر وإستطاع أن يمشی على رجليه ... وعندئذ أرجعته إلى إبنة فرعون فصار لها إبناً ...

ولكن هذه الأم العجيبة المتدينة ، إستطاعت في تلك السنوات القليلة أن تشبع إبنا بكل مبادئ الدين ، وتفرس فيه كل قواعد الإيمان . حتى أن أربعين سنة قضاها موسى في قصر فرعون بكل ما فيه من عبادة وثنية ، لم تستطع أن تنزع منه الإيمان الراسخ الذي أخذه من أمه في سنوات طفولته الأولى ...

إنها فترة ضئيلة تلك التي عاشها مع أمه ، ولكن كم كان أعماها . بها تأهل للخطوة الأولى من زعامته الروحية ...

وأنت أيتها الأم الحاضرة معنا الآن ، كم سنة قضاها إبنا في رعايتك ، أو كم عشرات السنوات ؟ أراك بعد عشرين سنة من ولادته تبكين من سوء خلقه ومن شراسة طبعه !!

طوال هذه السنين التي قضاها معك ، ما هو التأثير الروحي الذي أخذه منك ، بخاصة عندما كان عجيبة لينة في يديك ؟!

ليتك تأخذين قدوة صالحة من أم موسى وغيرها من الأمهات القديسات ، حتى تعرفي حقيقة واجبك الروحي كام ...

وقبل أن تسأل عن مدى طاعة إبناك للوصية الخامسة ، نسألك نحن : ما هو الإعداد الروحي الذي أعددت به إبناك ، ليكون إبناً صالحاً ينفذ هذه الوصية وغيرها من الوصايا ؟!

وما أقوله للأم ، أقوله أيضاً للأب . ولنضع أمامنا ، قصة عالي الكاهن ، الذي لم يرب أولاده في خوف الله . ولنخف من المصير المريع الذي تعرض له نتيجة لإهماله في تربية أبنائه ... (١ صم ٣ : ١٠ - ١٤ : ٤) .

العمل الروحي في البيت :

وأنتم أيها الآباء والأمهات ، ما هو العمل الروحي الذي تقومون به في بيوتكم المقدسة ، من أجل أنفسكم ، ومن أجل أولادكم ؟

هل لكم صلوات عائلية ، تجتمع فيها الأسرة كلها معاً للصلاة ، وتعودون أولادكم الصلاة من صغرهم ؟ وعلى الأقل هل أنتم تصلون من أجل أولادكم ، بمواظبة ؟

وهل تقيمون القداسات وترفعون القرايين من أجل أولادكم . إن أيوب الصديق في العهد القديم يوبخنا جميعاً بما كان يفعله . لقد كان مواظباً على تقديم المحرقات من أجل أولاده « على عددهم كلهم » « لأن أيوب قال : ربما أخطأ بنى وجدفوا على الله في قلوبهم . هكذا كان أيوب كل الأيام » (أى ١ : ٥) .

وهل تقرأون الكتاب ، وتشرحون قصصه لأولادكم ، وتحفظونهم آياته ؟ ... هكذا قال الرب لكل منا من جهة وصاياه : « ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك ، وقصها على أولادك ، وتكلم بها حين تجلس في بيتك » (تث ٦ : ٦ ، ٧) فمن منكم ينفذ هذه الوصية في بيته ؟

في مرة من المرات أشار لي صديق على أحد الشبان ، وقال لي : إنه من عائلة طيبة . إنني أذكره منذ كان طفلاً صغيراً وكانت أمه قديسة ، تأتي به وبأخويه معه إلى الكنيسة ، وتسجد مع أولادها الثلاثة أمام المذبح بكل خشوع ، ولقد مرت سنوات طويلة ، وصار هذا الطفل شاباً ، ولكنني لم أنس أبداً منظر تلك الأم القديسة هي وأطفالها الثلاثة ، وهم سجدوا معاً بكل خشوع أمام المذبح ...

إن التربية الروحية منذ الصغر لها تأثيرها بلا شك ، خاصة في البيت المسيحي الذي تسوده المحبة والسلام والقدوة الصالحة .

حنان جسدى لا روحى !

غلطة الوالدين أن حنانها في غالبية الأوقات يكون حناناً جسدياً . أما الحنان الروحي فهو غير موجود .

يأتي الصوم ، فإذا يسمع الأبناء من والديهم ؟ « يا أولاد ، أنتم صحتكم ضعيفة ، فلا تصوموا » !! وماذا عن صحتهم الروحية ؟ هذه للأسف الشديد لا

تدخل مطلقاً في برنامج تربية الوالدين لأبنائهم ! المهم أنهم يريدون لهم أن يسمنوا ،
ويكبروا . كما لو كانت وظيفتهم فقط هي تربية لحوم ! أو كما لو كانوا آباء وأمّهات
للأجساد فقط وليس للإبن كله ، كإنسان كامل ، بجسده وروحه .

ما أجل أن يأتي الصوم ، فتقول الأم القديسة لأولادها « يا أولادى ، لا
يصح أن يمر علينا هذا الصوم بدون أن نستفيد روحياً . لازم نذل أجسادنا لكى
نحيا أرواحنا وتنمو . لأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ؟ . حينئذ ينظر الأولاد إلى
أمهم باحترام ، ويقولون : « أمنا هذه قديسة » .

أما إن أمرتهم بعدم الصوم ، وانضم الأب لها في هذا الرأى ، فأية فكرة إذن
سيأخذها الأبناء عن والديهم ؟ بلا شك سيحاربهم الفكر بأن والديهم بعيدان عن الحياة
الروحية ، وأن مهما كله في الجسد وشكله ونحوه !!

ما أبشعها خطية أن يأخذ الإبن فكرة سيئة عن والديه ، ويقل تقديره
الداخلى لها !! ولكن ما هو السبب في هذه الخطية ، سوى العثرة التى يراها في
حياة والديه وطريقة تفكيرهما ! ...

لماذا لا يكون الآباء روحيين ، والأمهات روحيات ؟! ما أحلى - إذا لاحظ الأب
في يوم ما أن ابنه مقصر في واجباته الروحية - أن يقول له : « أنا شاعريا إبنى إنك في
فتور روحى ، سأهديك كتاباً من سير القديسين قرأته قديماً وتأثرت به . أقرأه فتستفيد »
أو « تعال بنا ، لنصلى معاً » ...

العجيب أن كثيراً من الشبان المتدينين والشابات المتدينات ، يجدون أن
الأب والأم هما اللذان يعرقلان نموهم الروحى !! ويقفان عقبة في طريقهم نحو
الله : يعطلان صلاة الأبناء ، ويعطلان صومهم ، ويعطلان عبادتهم وتدينهم ،
ويعطلان ذهابهم للاجتماعات الدينية !! ويكثران التوبيخ إذا إمتنع الأولاد عن
بعض المتع التى لا تريح ضمائرهم .

ويظن هؤلاء الآباء أن تلك المتع مادامت لا تضرهم هم ولا تعثرهم ،
فبالضرورة هى أيضاً لا تعثر أولادهم !! ناسين الفارق فى السن ونوع الحياة !

لست أدرى كيف سيقدم هؤلاء الآباء والأمهات حساباً أمام الله عن حياة

أولادهم الروحية ؟! ...

أما عن التكريس فهو مشكلة المشاكل دائماً مع الوالدين .

الوالدان والتكريس :

عندما يريد أحد الأبناء أن يكرس نفسه لخدمة الرب ، فأول من يقف ضده هو الأب والأم !! كأنه في طريق الاعدام أو السجن !

كل هم الأم أن تتزوج إبنها وتستقر في بيت . أما إن أرادت تكريس نفسها للرب ، فإن الدنيا تقوم وتقع . وتظل الأم تضغط وتضغط ، بالأفكار تارة ، وبالبيكاء تارة أخرى ، وبالتهديد مرات عديدة ... « أمك هاتموت . أمك جاهها ضغط » . ويضغطون على البنت المسكينة « ها تقتلي أمك ، حرام عليكى » !! كل ذلك من أجل إتجاه روحى مقدس يحتاج إلى حكمة في مواجهته لا إلى ثورة ...

ويتطور الأمر إلى خطيب يأتي ، ولا بد أن تقابله البنت ، وتحسن مقابله ، وإلا فإنها ستقتل أمها ! والخطيب الوحيد المرفوض هو السيد المسيح ، الذى قال عنه بولس الرسول « خطبتكم ... لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

نقطة أخرى في واجبات الوالدين وهى :

المحبة وحسن المعاملة :

أيها الآباء والأمهات ، كونوا أشخاصاً روحيين ، يحترمكم أولادكم . إكسبوا ثقتهم ، وإكسبوا تقديرهم ، بشخصيتكم الروحية ، لا بسطانتكم .

لا نظنوا أن الأبوة هى مجرد سلطة . كلا ، إنها حب وحنان وعطف ، إنها البال الطويل والقلب الواسع الذى يرح فيه الإبن ، ويستريح . إنها البذل والتضحية ...

وإذا خلت الأبوة من حنانها ، تصبح لقباً ميتاً لا حياة فيه . وإذا إهتم الأب بمجرد السيطرة ، وأشبع فى نفسه شهوة الأمر والنهى ، لمجرد الأمر والنهى ، وإعتزازاً بمركزه فى الأسرة ، إذن فهو حاكم وسيد ، وليس أباً ...

ودلالة الأبوة على الحنان والرأفة ، هى ما قصده الرب إلهنا عندما طلب إلينا أن ندعوه : « أبانا » . وهكذا قال يوحنا الرسول : « أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » (١ يو ٣ : ١) . وعن هذا المعنى عينه قال داود فى المزمور :

« كما يترأف الآب على البنين ، يترأف الرب على خائفيه » (مز ١٠٣ : ١٣) .

● ومن علامات محبتكم لأولادكم ألا تضغطوا على نفسياتهم ، وأن تأمرهم في حدود طاقتهم ، وأن تقنعوهم بأوامركم إذا بدت غريبة عليهم . لا تظنوا أن في شيء من هذا أقللاً لمركزكم . إجعلوا طاعتهم لكم ، يكون مصدرها من الداخل ، من إقتناع قلوبهم ، وليس بارغام من الخارج .
أنظروا لماذا يطيع الأبناء مرشديهم الروحيين أكثر من والديهم ؟ إن هذا لعدة أسباب بلا شك :

- ١ - لثقتهم في روحانية هؤلاء المرشدين ، وأن كلامهم هو صوت الرب لهم . هذه الثقة التي أنصحكم باقتنائها .
- ٢ - لأن هؤلاء المرشدين يكلمونهم بحب لا بسيطرة ، كأصدقاء ، لا يسمعون منهم عبارة : « أنا قلت كده يعنى كده » ...
- ٣ - لأنهم يقنعونهم ، لا يصدرون إليهم الأوامر واجبة التنفيذ ، وإنما يشرحون الفكرة ، حتى يفهموها فينفذوها ... والكلمة القوية المقنعة مطاعة مهما كان مصدرها .
- ٤ - لأنهم يحترمون شخصية أولادكم وعقلياتهم . ما أحكم المثل القائل : « إن كبر ابنك ، نخاويه » أى عامله كأخ .

● من علامات محبتكم لأولادكم أن تمنحوهم حرية تحت رقابتكم . الله نفسه يمنحنا الحرية ولا يجعلنا مسيرين . لذلك :

- لا ترغموا أولادكم فيما يتعلق بزيجتهم . إنصحوهم ، ولكن لا ترغموهم . لا بد أن يوافق كل منهم على من يقضى معه فترة العمر كلها .
- لا ترغموهم فيما يختص بمستقبلهم . إنصحوهم ، ولكن لا ترغموهم . كل منهم له إتجاهه الخاص الذى يتفق ونفسيته وعقليته ومواهبه ...
- أعطوهم حرية في تدينهم . وتأكدوا أن تدينهم مفيد لهم ولكم ، على الأرض وفي السماء . ولا تقفوا عقبة في حياتهم الروحية ، لئلا تفقدوهم .

الفصل الخامس

تهنؤوا بكرام الوالدين

إلى أى حد يكرم الإنسان والديه ! إن كانت هناك حدود معينة ، فما هى ؟ للإجابة على هذا السؤال نقول أنه يجب على الإنسان أن يحب والديه ويكرمهما إلى آخر ما تصل إليه إمكانياته . ولكن عليه ألا تصطدم محبته بوالديه بمقدسات أخرى . فحبتها :

١ - لا تكون أزيد من محبته لله :

وهذا الأمر تحدث عنه الرب بصراحة فقال : « من أحب أباً أو أمّاً أكثر منى ، فلا يستحقنى ... » (مت ١٠ : ٣٥ - ٣٧) .

إذن تحب أباك وأمك ، ولكن . إن اصطدمت محبتها بمحبتك لله ، فإنك تصفى حينئذ إلى قول الرب : « إن كان أحد يأتى إالىّ ولا يبغض أباه وأمه و... حق نفسه أيضاً ، فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً » (لو ١٤ : ٢٦) طبعاً يحدث هذا إن كان أبوك وأمك يبعدانك عن طريق الرب ، أو إن كانا ضد الله أو ضد عمله .

فن أجل الله ومحبهه ، يجب أن تطرح جانباً كل محبة أخرى . يمكن أن تترك الأب والأم والأقارب جميعاً . وفى ذلك قال الرب : « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً ... لأجلى ولأجل الإنجيل ، إلاّ وبأخذ مائة ضعف الآن ... وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية » (مر ١٠ : ٢٩ - ٣٠) .

إن محبة الله يجب أن توضع فوق كل محبة أخرى . ومحبة الوالدين يجب أن تكون داخل محبة الله . فلا يصح أن نكرم أباً على حساب محبة الله ، أو أن تجاهل أباً بكسر وصية من وصايا الله . ولا تشترك معه فى الباطل . وسنضرب لذلك مثلاً من الكتاب المقدس ومثلاً من تاريخ الكنيسة :

يونانان البار يوبخ أباه شاول :

أحب يونانان داود ، وكان شاول الملك أبو يونانان يحسد داود ويشتهى قتله

والتخلص منه . وكم من مرة حاول ذلك . أما يونانان فعمل كل جهده على إنقاذ داود .

رأى يونانان أن الحق في جانب ، وأباه في جانب آخر . فوقف إلى جوار الحق ، ضد أبيه . ولم يتملق أباه ، بل وبخه وجاهد لتحطيم خطط أبيه الشريرة

في إحدى المرات « كلم شاول يونانان ابنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود » . فلم ينفذ يونانان هذا الأمر . ولم ينضم لأبيه في رأيه ولا في خطته . بل على العكس « تكلم يونانان عن داود حسناً مع شاول أبيه . وقال له : لا يخطيء الملك إلى عبده داود لأنه لم يخطيء إليك ، ولأن أعماله حسنة لك جداً ... لماذا تخطيء إلى دم بريء بقتل داود بلا سبب » (١ صم ١٩ : ١ - ٧) .

وهكذا بين يونانان لأبيه خطأه في حق داود . ومدح داود أمامه ولم يخف . واقنعه حتى رجع في تلك المرة عن فعله ولم يقتل داود ... ولم يتملق أباه ...

وأقام يونانان عهداً مع داود ، وهو يعلم أن أباه يكرهه ، وإتفق معه على خطة سرية تنقذه من أبيه ، ودافع عنه أمام أبيه حتى غضب أبوه منه ، وقال له : « يا ابن المتعوجة المتمردة ، أما علمت أنك قد اخترت ابن يسي لخريك ... لأنه مادام حياً على الأرض لا تثبت أنت ولا مملكتك . والآن أرسل وأت به إلتي ، لأنه ابن الموت هو » .

ولكن يونانان صمد أمام غضب أبيه ، وهاجم قرارات أبيه مرة أخرى ، حتى ثار أبوه وكاد أن يقتله ...

وفي ذلك يقول الكتاب : « فأجاب يونانان شاول أباه وقال له : لماذا يُقتل (داود) ؟ ماذا عمل ؟! فصابى شاول الرمح نحوه ليطعنه . فعلم يونانان أن أباه قد عزم على قتل داود . فقام يونانان عن المائدة بجمو غضب ولم يأكل خبزاً ... » (١ صم ٢٠ : ٣٠ - ٣٤) وذهب يونانان فأخبر داود ، وأنقذه « وقبل كل منها صاحبه وبكى » . وقال يونانان لداود : اذهب بسلام ...

وهكذا نرى أن يونانان البار ، قد بكت أباه ، وشرح له خطأه ، ودافع أمامه بكل شجاعة عن داود الذي يكرهه أبوه . وتعرض لغضب أبيه وثورته . وبذل كل جهده حتى أفسد خطة أبيه في قتل داود .

أكانت الوصية الخامسة تلزم يونانان أن يشترك مع أبيه في قتل داود ، أو على الأقل يصمت ولا يعارض أباه ؟!! كلا . بلا شك . لو فعل يونانان كذلك - بفهم خاطيء للوصية - لأخطأ إلى الله ، وإلى داود ، وإلى نفسه ، وإلى شاول أبيه ...

الملك سليمان وأمه :

مثال آخر من الكتاب المقدس ، وهو ما حدث بين سليمان الملك وأمه . جاءت أمه إليه ، فقابلها بكل إحترام ، وقام عن كرسيه وسجد لها ، ثم أجلسها إلى جواره . فقالت له : « إنما أسألك سؤالاً واحداً صغيراً ، لا تردني » فأجابها : « إسألي يا أمي لا أردك » . فطلبت منه أمه طلباً ضد الشريعة ، طلبت أن تعطى ابشيج الشونمية زوجة لأخيه ادونيا . وكانت أبشيج تعتبر زوجة لأبيها داود ، أو بمثابة ذلك ...

وعلى الرغم من الإحترام العظيم الذي قابل به سليمان أمه ، فإنه لم يجبها في وساطتها لأدونيا ، بل أمر بقتله .

وهكذا قال سليمان : « ... قد تكلم أدونيا بهذا الكلام ضد نفسه . والآن حتى هو الرب ... إنه يُقتل أدونيا » (١ مل ٢ : ١٩ - ٢٤) .

القديسة دميانة توبخ أباه :

هذه القديسة العظيمة كان أبوها مرقس والياً على البرلس والزعفران في عهد الملك ديوقلديانوس الكافر . ونتيجة لضغط الملك ، بخر مرقس الوالى للأصنام .

فلما رجع إلى ولايته ، وعلمت إبنته بخبره ، دخلت عليه مغضبه . ووبخته توبيخاً شديداً ، وقالت له إنها تتبرأ من أبوته ، وإنه كان الأفضل لو رآته ميتاً ...

ونتيجة لهذا التوبيخ الشديد أفاق أبوها من غفلته ، بكته ضميره ، فرجع إلى ديوقلديانوس ، وإعترف بالسيد المسيح ، ومات شهيداً وإنضم إلى القديسين .

ولم يكن توبيخ إبنته دميانة له كسراً للوصية الخامسة ، بل أنقازاً لحياته من الهلاك الأبدى .

قلنا إنه من حدود إكرام الوالدين ، أن هذا الإكرام لا يتعارض مع محبة الله .
نضيف نقطة أخرى هي :

يقول الكتاب : « يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته » (تك ٢ : ٢٤ ، مت ١٩ : ٥ ، أف ٥ : ٣١) . فلا يصح أن يضحى الرجل بزوجته إكراماً لأبيه وأمه . إنى أنصح باستمرار ، من أجل سلامة الأسرة ، أن يسكن كل زوجين جديدين في بيت مستقل ، بعيداً عن الإحتكاك بالأب والأم .

فالأم التي تحب أن يظل ابنها في حضنها وبيتها بعد أن يتزوج ، هي أم تكسر الوصية القائلة : « يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته » .

فإن سكن الابن وحده ، وظلت أمه تعيره بأنه ابن عاق ، وأنه ترك أمه ونسى تعبها فيه ! فهذا الكلام لا يصح أن يقال . بل الأم الحكيمة هي التي تساعد أولادها وبناتها على الإرتباط بأزواجهم .

الأم الحكيمة إذا أتها ابنها غضبانه من زوجها ، لكي تقيم معها في البيت ، تقول لها : « لا يا بنتي ، بيتك هو بيت زوجك . إرجعي إلى زوجك واصطلحي معه لأن . الكتاب المقدس يأمر أن تتركي الأب والأم وتلتصقي بزوجك » . إن الحنان الزائف الذي تبديه الأم نحو ابنها في تشجيعها على ترك بيت زوجها ، هو سبب من الأسباب الجوهرية في كثير من مشاكل الأحوال الشخصية .

وكذلك فإن الرجل الذي يحب أمه أكثر من زوجته ، ويخرب بيته من أجل طاعة الأم ، هو أيضاً لا ينفذ وصية : « يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته » .

ولكن ليس معنى هذا أن تستغل الزوجة هذه الآية في جهل ، وتوغر قلب زوجها ضد أبيه وأمه ... وتقول له الكتاب يقول : « يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته » . وهذه التي تقسى قلب زوجها ضد أبيه وأمه ، لا تظنوا مطلقاً أنه سيحبها أكثر من والديه . لأن محبة الوالدين هي محبة طبيعية تجرى في الدم . أما محبة الزوجة فهي محبة مكتسبة تأتي بالخلطة والمعاشرة . والشخص الذي لا خير فيه لأبيه وأمه ، لا خير فيه أيضاً لزوجته .

أما قول الكتاب : « يترك أباه وأمه » . فالقصد منها بتركها من جهة المسكن ، ولكن لا يتركها من جهة المحبة والاحترام والعرفان بالجميل ، ولا من جهة الإعالة أيضاً في حدود إمكانياته ...

أنواع أخرى من الأبوّة

أقارب في مستوى الأبوين :

الوصية الخاصة بإكرام الوالدين لا تنطبق عليها وحدهما ، بل على من هم في مستواهم أيضاً ، مثل العم والخال ، والعمة والخالة ، والأجداد طبعاً لأنهم آباء الآباء .

والحمّاه تعتبر أمّاً ويسمونها بالإنجليزية Mother in Law
وكذلك الصهر يعتبر أباً ، ويسمونه Father in law

صدقوني ، لو أن كل زوجة عاملت أم زوجها كأنها أمها ، وحماتها نظرت إليها كإبنتها ، لزالّت تلك المشكلة تماماً ...

وعلى العموم ، فإن كل الأقارب الذين هم أعلى منك درجة ، وأكبر منك سناً ، عاملهم كأباء وأمّهات . ولنسنا في حاجة إلى كتابة قائمة طويلة بكل هؤلاء الأقارب . والأخ الأكبر ينبغي أن تعامله باحترام ، وكذلك الأخت الكبرى . هناك أنواع أخرى من الأبوّة ، خارج القرابة الجسدية ، من أمثلتها :

الأبوّة الروحية ، واحترام الكهنّة والقدّيسين

كما أن لنا آباء وأمّهات بالجسد ، كذلك أعطانا الله أمّاً روحية وهي الكنيسة ، وآباء روحيين هم الأنبياء والرسل والأساقفة والكهنّة ، والقدّيسون عموماً ...

أمثلة من الأبوّة الروحية :

إبراهيم أبو الآباء دعى أباً لجميعنا « ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة » مع أنهم ليسوا من نسله بالجسد . « أباً للأمم كثيرة ... ليس لمن هو من الناموس فقط ، بل أيضاً لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا » (روم ٤ : ١١-١٦) . اليشع النبي عندما رأى إيليا النبي صاعداً إلى السماء صرخ قائلاً : « يا أبي يا أبي ، مركبة إسرائيل وفرسانها » (٢ مل ٢ : ١٢) .

وبنفس هذا النداء أيضاً خاطب يواش الملك الإشع النبي (٢ مل ١٣ : ١٤)
وكان الإشع وإيليا بتولين ، ولكنها أبوة روحية .

وعن هذه الأبوة الروحانية يرسل بولس الرسول إلى فليمون من جهة انسيموس
فيقول : « أطلب إليك لأجل إبني انسيموس الذي ولدته في قيودي » (في ١٠) .
وبولس الرسول كان بتولاً ، وأبوته لانسيموس هي أبوة روحية ، وكذلك أبوته
لتيموثاوس ، الذي قال عنه : « تيموثاوس الابن الصريح في الإيمان » (١ تي ١ :
٢) وأيضاً : « تيموثاوس الابن الحبيب » (٢ تي ٢ : ٢) .

وعن هذه الأبوة الروحانية أرسل بولس الرسول إلى أهل غلاطية يقول لهم : « يا
أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً » (غل ٤ : ١٩) كما أرسل إلى أهل كورنثوس
يقول : « ... كأولادي الأحباء أنذركم . لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في
المسيح . لكن ليس آباء كثيرون ، لأنني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل .
لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو إبني الحبيب ... » (١ كو ٤ : ١٤ - ١٧) .

ويوحنا الرسول - وهو بتول أيضاً - تحدث عن أبوته الروحانية ، فكتب يقول :
« يا أولادي ، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا » (١ يو ٢ : ٢) . « ليس لي فرح
أعظم من هذا ، أن أسمع عن أولادي أنهم يسلكون بالحق » (٣ يو ٤) .

والدسقولية تقول في بابها السادس عن الأسقف أنه : « أبوكم بعد الله » .
والكنيسة تقول عن القديسين في المجمع : « آباءنا القديسين » . ونقول في أوشية
الراقدين : « أطلبوا عن آباءنا وإخوتنا الذين رقدوا ... آباءنا القديسين رؤساء الأساقفة ،
وآباءنا الأساقفة ، وآباءنا القمامسة ، وآباءنا القسوس ، وآباءنا الرهبان ... » .

ومن إعتزاز الكنيسة بلقب الأبوة الذي يدل على غاية الحنان والحب ، تسمى
رئيس الأبحار « البابا » . وتطلق على الأساقفة لقب « أنبا » أي (أب) .

ذلك لأن المحبة التي يحملها لقب الأبوة هي الدعامة الأولى للرعاية والخدمة .

الأبوة أعمق تأثيراً من السيادة (١) ...

مع إعترافنا بأن الأسقف سيد ورئيس وملك وراع كما تدعوه الدسقولية ، إلا أننا

(١) نقلناها عن (الكرازة) من العديدين ٤ ، ٥ سنة ١٩٦٦ م .

عندما نقول : « أبونا الأسقف » و « أبونا المطران » و « أبونا البطريرك » ، إنما يملكنا إحساس قوى بعاطفة أعمق بكثير من رسميات الرئاسة والسلطة . يكنى أن الله ذاته تناديه قائلين : « أبانا » دون أى إنقاص من سلطته علينا .

وأنت يا الأب الأسقف ، عندما تنسى إنك رئيس وسيد ، وتذكر فقط أنك أب تجمع أولادك في حضنك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ، حينئذ ستعيش في جو من المحبة ، وتربطك بأولادك المحبة أكثر من الخضوع .

من حقدك أن تأمر فتطاع . ولكن حسن ان تنسى سلطانك ، وأن يطيعك الناس حباً فيك لا خوفاً منك ، وطلباً لبركاتك ورضاك لا إبقاء لعقوباتك وسلطة كهنوتك .

بالحب تكسب نوعاً آخر من الخضوع هو خضوع الثقة ورضا القلب ...
وما أجمل قول الكتاب :

**« إن صرف اليوم عبداً لهذا الشعب ، وخدمتهم وأهبيتهم ،
وكلمتهم كلاماً صنأ ، يكونونه لك عبداً كل الأيام . » (مل ١٢ : ٧)**

ليست أبوة الرعاية لقباً رسمياً ، بقدر ما هي حالة من الحب والعناية والعطف ، يلمسها عملياً كل من يتصل بالراعى عن قرب أو بُعد . فالراعى هو القلب الواسع الكبير ، الذى يلجأ إليه الجميع ، فيجدون عنده حلاً لمشاكلهم ، أو على الأقل عزاءً في ضيقاتهم ...

الراعى الحقيقى يدخل مدرسة الحب قبل مدرسة الخدمة . يتخذة الناس أباً عن جدارة لا عن وظيفة . حتى إن قلت مواهبه ، تعوضها محبته ...

إن السيادة الحقيقية للراعى هي سيادته على القلوب بالحب ، ولا يصح أن تأخذ مظهراً عالمياً ينحرف بها إلى حب للسيادة والتسلط !! إن عمله هو كسب النفوس للرب ، وليس كسب طاعتهم وخضوعهم لشخصه !

وما أسهل أن يحاول الراعى تبرير موقفه ، بأنه يقول : « لست أبحث عن كرامتى ، وإنما عن كرامة الكهنوت » !! إنه فهم خاطيء لكرامة الكهنوت . فالسيد المسيح لم يفقد كرامته ، عندما إنحنى وغسل أرجل تلاميذه ، بل إزدادت كرامته في أعيننا بخدمته لنا .

إن كنت تبيت مسروراً ، حينما تخضع غيرك لسلطانك الكهنوتي ، وتذنه تحت قدميك ، إذن فأنت مجرد سيد ولست أباً . أما إن كنت أباً بالحقيقة ، فلن يغمض لك جفن ، إن فهرت إبنك وأذلته ، وبات بسبك متعباً ... !

الطاعة والخضوع أمران سهلان ، ولكن أهم منها المحبة والاحترام .

الراعى المحب يقنع أولاده بحكمة أوامره ، كما كان الرب يشرح و يفسر . وطريق الاقناع طويل ، ولكنه أثبت وأنفع . أما طريق السلطة ، فقصير ومختصر ولكنه خطر وغير ثابت . إنه يمكن أن يسير الأمور إلى حين ، ولكنه لا يرضى قلب الخاضع ، ولا يخلص نفس الأمر !

وقد يكسب الراعى خضوع الناس ، دون أن يكسب توقييرهم وتقديرهم . وقد ينال إحترامهم لوظيفته ، دون شخصه . أما الذين حلدوا ، فهم الذين وقرهم الناس وأحبهم الله ، لأشخاصهم ، مهما كانت وظائفهم ضئيلة ...

محبة متبادلة :

إذا خلت الرعاية من المحبة ، فقدت أقوى دعائها . بدون المحبة التى تربط الأب الروحى بأولاده ، لا يستطيع أن يعمل شيئاً لأجل خلاصهم ولفائدتهم الروحية .

بالمحبة يفتحون له قلوبهم ، وبالمحبة يعرف إحتياجاتهم الروحية . فتكون خدمته لهم واقعية عملية تتصل بهم عن قرب .

وبالمحبة يقبلون ما يقترحه من حلول لمشاكلهم . وبذلك تسهل خدمته . وبالمحبة يمكن للأبناء الروحيين أن يقبلوا من أبيهم الروحى التوبيخ والإنتهار والتأديب ، بل العقوبة أيضاً . لأنهم يعلمون أنه ليس بقسوة يعاملهم . فى كل شدة يتخذها ، إن اضطر إلى ذلك ، ويضعون أمامهم قول الكتاب : « أمينة هى جراح المحب » (أم ٢٧ : ٦) . وبالعكس إن لم يكسب محبتهم ، ينظرون إلى تأديبه نظرة عداة ...

وبالمحبة يمكن للأبناء الروحيين أن يكلموا أباهم بصراحة تامة ، حتى النقد لا يخافون من مواجهته به بدالة وبإخلاص . عارفين أنه لا يتضايق من الصراحة ، وأنه قلب كبير يتسع لكل كلامهم ولكل أفكارهم وأيضاً لكل ما يحارهم به العدو نحوه من شكوك . وكما قال الرسول أن المحبة تطرد الخوف إلى خارج (١ يوح ٤ : ١٨) .

أمثلة من سير القديسين :

هذه المحبة وجدنا لها أمثلة كثيرة في سير القديسين ، ظهرت في إلتفاف الرعية نحو راعيها باستمرار. كما حدث في إلتفاف الشعب حول أبيهم القديس أناسيوس الرسول في كل ضيقاته وفي كل مرة نُفّي فيها عن كرسيه . ومن أمثلتها المحبة التي قوبل بها ذهبي الفم . والمحبة التي قوبل بها القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية الذي عزم شعب رومة على إختطافه حتى لا يلقى طعاماً للأسود...

ومن أمثلة هذه المحبة العجيبة ما تمتع به بولس الرسول من أولاده الذين قال لهم مرة : « لأنى أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتموني » (غل ٤ : ١٥) . هذه المحبة ظهرت في الوداع المؤثر الذي حدث في ميليتس حيث يقول الكتاب : وكان بكاء عظيم من الجميع . ووعقوا على عنق بولس يقبلونه ، متوجعين ولا سياً من الكلمة التي قالها أنهم لن يروا ووجهه أيضاً » (أع ٢٠ : ٣٧ ، ٣٨) .

ما أعمق كلمات المحبة العاطفية التي تتضح كمثال رائع في ما ورد في رسالة بولس الرسول إلى رومية حيث يقول :

« سلموا على بريسكلا وإكيلا العاملين معى في المسيح يسوع اللذين وضعا عنقها من أجل حياتى ... سلموا على اينتوس حبيبي التي هو باكورة أخائية للمسيح . سلموا على امبلياس حبيبي في الرب . وعلى استاخيس حبيبي . سلموا على برسيس المحبوبة التي تعبت كثيراً في الرب . سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمى ... » (روم ١٦ : ٣-١٦) .

كثيرون وكثيرات يذكروهم بولس بالإسم بعبارات عاطفية ، كم مرة وصفهم بكلمة حبيبي ، وبكلمة المحبوبة ، وشكرهم على تعبهم من أجل الرب ومن أجله ، ووضعهم أعناقهم من أجل حياته ...

إنه الحب العجيب الذي يربطهم به ، وبنفس الأسلوب كان يتكلم عن أبنائه المحبوبين من الأساقفة ، مثل تيموثاوس « الإبن الحبيب » (٢ : ١ : ٢) .

بنفس أسلوب المحبة عاش يوحنا الرسول مع أولاده . يبدأ رسالته الثانية بقول : « الشيخ إلى كيريه المختارة وإلى أولادها الذين أنا أحبهم بالحق » . ويبدأ رسالته

الثالثة بقوله : « الشيخ إلى غايس الحبيب ، الذي أننا أعجبنا بالحق . أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً ، كما أن نفسك ناجحة » .

هذه المحبة مع الأبناء الروحيين تعلمها الرسل القديسون من الرب نفسه ، من عظم محبته لأولاده ، من المسيح الحنون المحب الذي بلغ من محبته أن استطاع يوحنا أن يتكلم على صدره ، يُلقب بلقب : « التلميذ الذي يسوع يحبه » . وبلغ من محبته للناس أن استطاعت المرأة الخاطئة أن تبل قدميه بدموعها وتمسحها بشعر رأسها . وقال الرب عنها أن خطاياها الكثيرة قد غفرت لها لأنها أحب كثيراً . (لو ٧ : ٤٧) .

يسوع إلهنا المحب ، الذي أحب خاصته الذين في العالم ، أحبهم حتى المنتهى (يو ١٣ : ١) . ومن أجل الحب بذل ذاته عنهم ، ومن أجل الحب ظهر لهم بعد القيامة يقوهم ويثبتهم في الإيمان . هذا الحب الذي جعل الأطفال يلتفون حوله ، وهتفون عند دخوله أورشليم ، ونساء كثيرات يتبعنه من الجليل ويخدمنه (مت ٢٧ : ٥٥) . وهذا الحب الذي جعل بنات أورشليم يبكين عليه (لو ٢٣ : ٢٨) .

كان الرب يسوع محبوباً وكان تلاميذه محبوبين . وكان خلفاؤهم الأساقفة محبوبين . وكان هذا الحب الذي يربط الأبوة الروحية بالأبناء هو الدعامة الأساسية للرعاية ...

إن ذكرت إذن كلمة « أب » ينبغي أن نذكر إلى جوارها نواحي محبته العملية . أما كلمة أب - بدون حب يظهر عملياً - فهي مجرد لقب لا روح فيه ولا يدل على شيء . الناس ينتظرون من الآباء الروحيين أن نظهروا أبوتهم بمحبتهم العملية ومحناتهم

أما الأبوة التي تطلب أكثر ما تعطى . وتوبخ أكثر مما تعزى ، وتجرح أكثر مما تريح ، فإنها محتاجة أن تراجع نفسها ، وتسعى لتكسب الحب الذي ليس هو وظيفة رسمية وإنما هو حنان وعطف وبذل ...

إحترام القديسين وتوقيرهم :

إن إكرام الآباء ينطبق أيضاً على القديسين الذين رقدوا ، سواء منهم الآباء الشهداء ، أو أبطال الإيمان ، أو قديسو البرارى والرهبة ، أو الآباء الرعاة ...

وهؤلاء نكرمهم ببناء الكنائس على أسمائهم ، وبإقامة الأعياد لهم ، وبذكرهم في تسابيحنا وصلواتنا ، وبنشر سيرتهم العطرة وسط الناس . وبقراءتها في سنكسار اليوم على المصلين ، والإحتفاظ بأيقوناتهم في كنائسنا وبصورهم في بيوتنا ... ونكرم القديسين أيضاً بإطلاق أسمائهم على أبنائنا ، وعلى جمعياتنا ومجلاتنا ومعاهدنا ومؤسساتنا . ونكرمهم بدوام تذكرهم والإستشفاع بهم ، كما نكرمهم بالاهتمام بأجسادهم وعظامهم . ونكرم القديسين بالأكثر بإتباع تعاليمهم وبنشرها ، والإقتداء العمل بحياتهم .

أبوة السن ، واحترام الشيخوخة

هناك من هو في مركز أبيك من جهة القرابة الجسدية ، عليك أن تحترمه وتوقره . وهناك من هو في مركز أبيك من جهة السن ، عليك أيضاً أن تحترمه وتوقره . وعلى العموم ينبغى أن تحترم من هم أكبر منك سناً ...

نرى مثلاً لاحترام السن وتوقير الشيخوخة في قصة أيوب الصديق . كان لأيوب ثلاثة أصحاب هم اليفاز وبلدد وصوفر . وكان هناك صديق رابع اسمه اليهو . وظل الثلاثة يناقشون أيوب ٢٨ أصحاباً . واليهو صامت ، يسمع وهو ساكت ، لأنهم أكبر منه سناً ، وأخيراً عندما فشلوا في نقاشهم ، اضطر اليهو أن يتدخل ...

وبدأ اليهو كلامه بقوله : « أنا صغير في الأيام وأنتم شيخوخة . لأجل ذلك خفت وخشيت أن أبدى لكم رأيي . قلت الأيام تتكلم وكثرة السنين تُظهر حكمة » (أى ٣٢ : ٦ ، ٧) .

نستطيع أن نأخذ من هذا الموقف تعليماً ، أن الصغير ينبغى أن يصمت وسط

الكبار . يجلس ليسمع و يههم و يتعلم . وهذا موجود في أنبظية أثرهينة ، حيث لا يجوز للراهب المبتدىء أن يتكلم في مجمع الشيوخ .

لذلك قيل : لا تلق بكلمتك وسط الكبار . وإن سئل شخص كبير ولم يعرف ، فالأدب يمنع الصغير من أن يقول الإجابة وإن كان يعرفها . لا يصح للصغير أيضاً أن يرفع صوته في وجه من هو أكبر منه ، بل يكلمه باحترام .

بولس الرسول نفسه قال لتلميذه القديس تيموثاوس الأسقف - وكان صغير السن - منبهاً إلى إحترام الشيوخ ، « لا تزجر شيخاً ، بل عظه كأب ، والأحداث كأخوة ، والعجائز كأمهات ... » (١ تي ٥ : ١ ، ٢) فإن كان تيموثاوس الأسقف ، مفروض فيه أن يعامل الشيوخ كأباء والعجائز كأمهات فبالأولى الفرد العادي من الشعب ...

ونفس هذا الاحترام سلك به بولس نفسه نحو العجائز . فقال في رسالته إلى رومية (رومية : ١٦ : ١٣) « سلموا على رؤس المختار في الرب ، وعلى أمه أمي » . فسامها أمه مع أنها من الناحية الروحية تعتبر من بناته .

وهكذا من جهة السن أيضاً أعتبر مرقس الرسول ابناً لبطرس . فقال عنه : « مرقس إبني » (١ بط ٥ : ١٣) .

لقد دعانا الرب أن نتخذ المتكأ الأخير في الولاثم (لوقا : ١٤ : ١٠) . هذا المتكأ الأخير ينبغى أن نتخذه مع كل من هو أكبر منا . فقال الكتاب : « من أمام الأشيب تقوم ، وتحترم وجه الشيخ » (لا ١٩ : ٣٢) .

لا يصح أن تجلس ، وشخص أكبر منك واقف . ولتكن جلستك مهذبة أمام من هو أكبر منك . لا يصح أيضاً أن تجلس وتعطى ظهرك لمن هو أكبر منك . وإن كنت سائراً مع شخص أكبر منك . وهو يحمل حملاً ، فأحمله بدلاً منه ... وهكذا إحترام الكبار في أسلوبك أيضاً في الكلام ، وفي كل شيء قدمهم على نفسك .

كل هذا عن الاحترام ، أما عن الطاعة ، ففي حياتك الروحية تطيع أباك الروحي ومن تكون عنده المعرفة والحكمة بغض النظر عن السن ، فقد يوجد شيوخ مخطئون وأمثلتهم كثيرة في الكتاب (١ مل ٢ : ٦ ، ٩ ؛ أي ٣٢ : ٩ ؛ يوحنا : ٨ : ٩ ؛ مز ١١٩ : ١٠٠ ؛ جا ٤ : ١٣) . وقد يوجد شباب حكماء كيوسف ودانيال وأثناسيوس الرسولي ...

أبوة المركز ، واحترام المعلمين والرؤساء

أبوة المركز والرعاية والمسئولية وضحتها الكتاب المقدس في مناسبات عديدة . فن جهة الرعاية ، قال أيوب الصديق : « أب أنا للفقراء » (أى ٢٩ : ١٦) ولما تولى يوسف الصديق الاشراف على بيت فرعون ، قال إن الله : « قد جعلنى أباً لفرعون » (تك ٤٥ : ٨) . كذلك فإن عبيد نعمان السريانى - عندما تضايق من الإغتسال فى الأردن ليبراً - قالوا له : « يا أبانا ، لو قال لك النبي أمراً عظيماً ، أما كنت تفعله » (٢ مل ٥ : ١٣) فدعوه « أبانا » من جهة المركز .

ولعله من هذا القبيل ، قال دواد لشاوول الملك « أنظر يا أبى أنظر أيضاً طرف جبتك بيدي » (١ صم ٢٤ : ١١) ، تعبيراً تمتزج فيه أبوة المركز بأبوة السن ...

من هذه الناحية تنطبق الوصية الخامسة على الرؤساء ، وعلى المعلمين ، وكل من لهم رعاية وأشراف على الإنسان .

فالطالب الذى لا يكرم مدرسه أو لا يطيعه أو يشاغب فى فصله ، أو يكسر قوانين المدرسة ، إنما يكسر الوصية الخامسة . وبالمثل المواطن الذى لا يطيع نظم الدولة . من هنا نرى الإتساع الكبير الذى سملته وصية « إكرم أباك وأمك » . أما طول الأيام على الأرض ، فقد تؤخذ بالمعنى الحرفى أى طول الأعمار ، أو قد تؤخذ بشيء من التأمل عن الأبدية فى « أرض الأحياء » (مز ٢٧ : ١٣) .

من عظات
قداسة البابا شنودة الثالث

الوعظ الثالث

عن المفهوم المسيحي

٣

١٦٩



٤٤ (ج)
أحد

الوصايا العشر في المفهوم المسيحي :

الكتاب الثالث

لا تقتل

لقداسة البابا شنودة الثالث

Contemplations On The Ten Commandments
3- The 6th commandment.
by H.H. Pope Shenouda III

3rd reprint
Cairo 1980

الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٨٠

تصدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هي خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذي فهمه المؤمنون في العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حب يمنح الله بنعمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

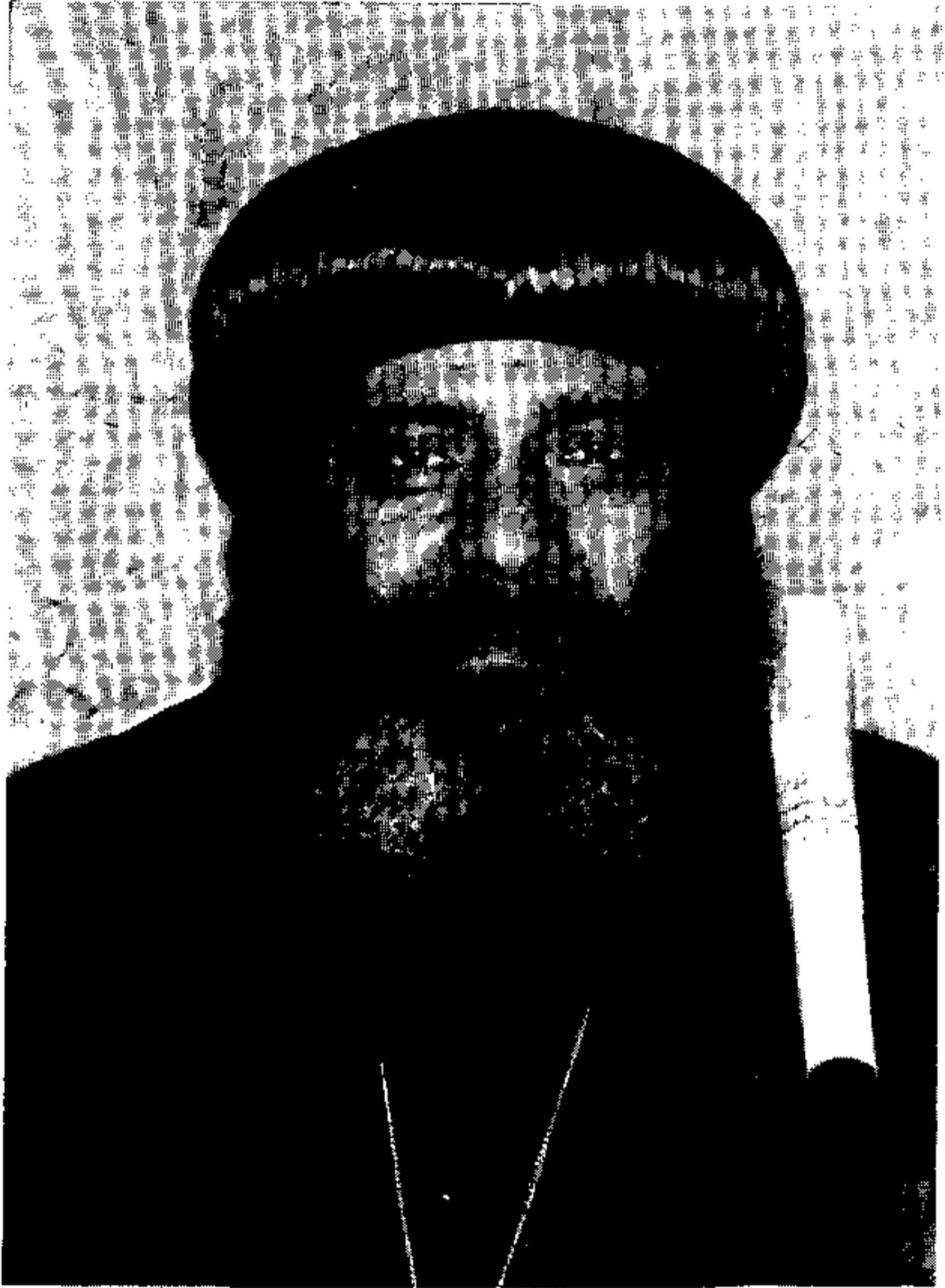
(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد ألفت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وها نحن نُعيد طبعها كما ألفت وقتذاك .

شنوده الثالث

١/٧/١٩٨٠ (٢٤ بؤونة)

عيد القديس موسى الأسود



قداسة البابا شنوده الثالث

H.H. Pope Shenouda III

مقدمة

لعل البعض منكم يسأل متعجبا : وما شأننا نحن بوصية « لا تقتل » ؟ وهو في ذلك يظن أن هذه الوصية خاصة بالمجرمين أو السفاحين أو سافكي الدماء ، وليست خاصة به هو ! ونحن نريد الآن بمعونة الله أن نعرف أهمية هذه الوصية بالنسبة لكل منا شخصا .

نريد أن نعرف أيها الأخ الحبيب ما دخل هذه الوصية في حياتك ؟ وهل أنت حقا لم تكسر هذه الوصية في يوم ما ؟ أليس من الجائز أن تكون قد كسرتها وأنت لا تدري ؟!

ولكن قبل أن نفحص هذه النقطة نريد أن نتعرض لمسألة أخرى وهي : هل أمر الله بالنهي عن القتل بصفة مطلقة ، أم هناك أنواع من القتل قد صرح بها الرب ولا تدخل في نطاق الخطيئة ؟ ...

الفصل الأول

القتل المباح

ان الله الذي أعطانا هذه الوصية قائلاً « لا تقتل » ،
قد صرح بنفسه بالقتل في حالات معينة • بل نقول أكثر
من هذا انه لم يصرح فقط بل أمر أمراً •

اذ قد جعل القتل عقوبة واجبة التنفيذ على من يقترف
بعض الذنوب • ولا نبالغ اذا قلنا ان جميع الوصايا السبع
الأولى ، كل من يكسر واحدة منها كانت عقوبته القتل •

القتل عقوبة كسر الوصايا :

مثال ذلك كسر الوصية السابعة التي تقول « لا تزن »
فان الشريعة كانت تأمر بأن « يقتل الزانى والزانية »
(لا ٢٠ : ١٠ - ١٦) • وعن مثل هذه الوصية تكلم الكتبة
والفريسيون مع السيد المسيح عن المرأة الزانية قائلين له
« وموسى فى التاموس أوصانا أن مثل هذه ترحم » •

(يو ٨ : ٥)

وكسر الوصية السادسة « لا تقتل » كانت عقوبته القتل
أيضا ، سواء كان قتلا بغدر (خر ٢١ : ١٤) ، أو كان
ضربا أفضى الى الموت (خر ٢١ : ١٢) ، أو كان قتلا غير
مباشر : كأن يترك انسان ثوره النطاح طليقا فيقتل انسانا
« فالثور يرحم وصاحبه أيضا يقتل » . (خر ٢١ : ٢٩)
ومن يكسر الوصية الخامسة كانت عقوبته القتل أيضا .
وهكذا قالت الشريعة « **من ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا . . .**
ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلا » (خر ٢١ : ١٥ ، ١٧)

وكسر الوصية الرابعة الخاصة بحفظ السبت كانت
عقوبته القتل أيضا وفي ذلك تقول الشريعة « **كل من صنع
عملا في يوم السبت يقتل قتلا** » . (خر ٣١ : ١٥)

وكسر الوصية الثالثة بالتجديف على اسم الرب كانت
عقوبته القتل أيضا . وفي ذلك تقول الشريعة « **ومن جدف
على اسم الرب فانه يقتل** » . يقتله كل الجماعة رجما . الغريب
كالوطني ، عندما يجدف على الاسم يقتل » (لا ٢٤ : ١٦) . وقد
حكم على نابوت اليزرعيلي بالموت نتيجة لهذه التهمة التي اتهم
بها ظلما (امل ٢١ : ١٣) . وبهذه التهمة حكم قيافا على
السيد المسيح ظلما بالموت وشق ثيابه قائلا قد جدف ما
حاجتنا بعد الى شهود (مت ٢٦ : ٦٥) .

وكسر الوصيتين الأولى والثانية الخاصتين بعبادة الله وحده ،
كانت عقوبته الموت . فكان الله يأمر بقتل الوثنيين وابدانهم .
وكان يأمر بقتل من يذبح لالهة غير الرب وحده (خر ٢٢ : ٢٠) .

وقد قتل ايليا النبي جميع انبياء البعل (١ مل ١٨ : ٤٠) .
وكل من كان يزيغ انسانا عن عبادة الله كان يقتل (تث ١٣ : ٥ ، ٩ ، ١٥) . حتى ان كانت مدينة كانت تقتل
بأثرها وفي ذلك يقول الكتاب (فضربا تضرب سكان تلك
المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد
السيف . تجمع كل امتعتها الى وسط ساحتها ، وتحرق
بالنار المدينة وكل امتعتها كاملة للرب الهك ، فتكون تلا الى
الأبد لا تبني بعد (تث ١٣ : ١٥ ، ١٦) .

وكما كانت تباد الوثنية في القديم ، كان يباد أيضا
ناشروها ومشعوذوها كالسحرة والعرافين . ومن أمثلة ذلك
يقول الرب (لا تدع ساحرة تعيش) (خر ٢٢ : ١٨) ويقول
أيضا « اذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة ، فانه يقتل
بالحجارة ويرجمونه . دمه عليه » (لا ٢٠ : ٢٧) .

ومن أحكام القتل أيضا ، كان يحكم بالقتل على من يسرق
انسانا ويبيعه . (خر ٢١ : ١٦)

**كان قتل أولئك الخطاة جميعا ليس شرا على الاطلاق ،
ولا يدخل في نطاق الوصية السادسة . بل كانت مخالفة
الوامر في اباده هؤلاء الاشرار هي الخطيئة التي تغضب الله .**

ونقول هذا بالنسبة الى العهد القديم حينما كانت الوثنية
والشر خطرا يهدد الايمان بالفناء . أما في المسيحية فلم يعد
أحد من كل هؤلاء يقتل أو يرحم ، ما عدا القاتل الذي

ما يزال يطارده قول السيد المسيح نفسه « من أخذ بالسيف
فبالسيف يهلك » . (مت ٢٦ : ٥٢) .

حق الله في القتل :

اذن وصية لا تقتل لا تعنى أن الله قد حرم القتل
عموما . فبالإضافة الى أمره بقتل الخطاة الذين ذكرناهم ،
كان يأمر أيضا بإبادة الشعوب الوثنية لئلا تؤثر على الدين
ذاته . كما كان يسمح بالحروب لإبادة هؤلاء الوثنيين .
**وكان يصرح بالقتل في تلك الحروب على شرط أن تكون بأمر
الله نفسه . فإذا دخلوا في حرب بمشيئتهم الخاصة دون أمر
من الله ودون توجيه منه ، فإن تلك الحروب لا تكون حسب
مشيئة الله .**

والحكمة في ذلك ان الله هو صاحب الارواح جميعا ،
ومن حقه أن ينهى حياة الناس في أى وقت يشاء ، وبأى
طريقة يشاء . فإذا شاء ان تنتهى حياتهم بموت طبيعى ،
أو بمرض ، أو بنار ينزلها من السماء ، أو بطوفان ، أو بأن
يقتلوا بأيدي اعدائهم ، فهو حر ينهى حياة الناس كيفما
شاء بالطريقة التى يريد لها هو .

حق الدولة في القتل :

اذن وصية (لا تقتل) كانت وصية للمعاملات الفردية ،
ولكن جماعة المؤمنين عموما وقت ذاك ، أو الدولة حاليا كدولة ،
لها الحق أن تقتل في نطاق القانون . **فإذا وجد شخص**

مجرم ، من حق الدولة أن تحيكم عليه بالاعدام وتقتله ،
ولا تكون بفعلها هذا قد كسرت الوصية السادسة • لأن الله
يأمر بقتل القاتل إذ قال « سافك دم الانسان ، بالانسان
يسفك دمه » (تك ٩ : ٦) • وقد قال السيد المسيح لبطرس
« رد السيف الى غمده • لان كل الذين يأخذون بالسيف
فبالسيف يهلكون » (مت ٢٦ : ٥٢) • فعندما يقتل أمثال
هؤلاء السفاحون لا يكون هذا القتل منافيا للوصية السادسة
بل هو تنفيذ لأمر الله فيهم • وفي ذلك صرح بولس الرسول
بان السلطان لا يحمل السيف عبثا (رو ١٣ : ٤) « إذ هو
خادم الله ينتقم للغضب من الذي يفعل الشر » •

هذا نقوله عن حق الدولة أو حق السلطان • ولكن هذا
الكلام لا يصلح للمعاملات الفردية •

قتل الحيوانات والحشرات :

ان بعضا من الحساسين جدا كانوا ينفذون وصية
« لا تقتل » حتى بالنسبة للحشرات والحيوانات !! وحتى
الآن نجد أن كثيرا من البراهميين في الهند يتأذى ضميرهم
إذا داسوا على حشرة في الطريق فماتت •

لكن وصية (لا تقتل) لاتعنى الحشرات • لان هناك حشرات
ضارة يمكن أن تقتل الانسان كالحيات والعقارب التي أعطانا
الرب سلطانا أن ندوسها • وهناك حشرات يمكن أن تقتل
ما يعتمد عليه الانسان في معيشتة مثل دودة القطن مثلا •

وحياة الانسان أهم عند الله والناس من حياة الحيوان أو الحشرات . لذلك ليس حقا فقط بل هو واجب أن نقتل الحشرات انقاذا لحياة الانسان الذي هو صورة الله ومثاله .

لذلك لا يصح أن يتأذى أحد اذا قتل حشرة من الحشرات بل أنكم تجدون في بعض المؤسسات الصحية لافتات يكتب فيها اقتلوا الذباب قبل أن يقتلكم . فالحشرات ليست حياتها أهم من حياة الانسان الذي خلق على صورة الله والذي مات المسيح عنه .

يمكننا إذن أن نقتل الحشرات والحيوانات المفترسة ، ليس فقط بسبب أذيتها ، وإنما أيضا في محيط التجارب العلمية . وفي كليات الطب والصيدلة والعلوم يقومون بتشريح الضفادع والأرانب وغيرها من الكائنات الحية لأسباب علمية نافعة للبشرية ، ولا يكون في ذلك شيء من الخطأ .

وبالإضافة الى اتقاء أذية الحيوان، والى الانتفاع به علميا، يمكننا ذبح الحيوانات لأجل أكلها . وقد صرح الرب بهذا بعد الطوفان فقال « كل دابة حية تكون لكم طعاما كالعشب الأخضر دفعت اليكم الجميع . غير أن لحما بحياة دمه لا تأكلوه » (تك ٩ : ٣ ، ٤)

الرفق بالحيوان :

ولكني أحب أن أضع أمامكم تحذيرا خاصا فعلى الرغم من أن الله أعطانا سلطانا على الحيوانات ، وعلى الرغم من أنه

صرح لنا بقتلها لاتقاء أذيتها والاسباب العلمية وللطعام ، الا أنه من الخطأ طبعا أن نستخدم هذا السلطان بطريقة منحرفة .
فلا يصح أن نقتل الحيوانات بدون داع لذلك ، وبخاصة ان كانت من الحيوانات الأليفة الهادئة ، كإنسان يعذب حيوانا بدون داع ، ويدل بهذا على قساوة قلبه وعدم رحمته ، أو كولد صغير يمسك بقطة أليفة ويلهو بها بطريقة فيها شيء من التعذيب . كل هذا خطأ لأنه بدون مبرر يريح الضمير ، وبدون داع ملزم .

لذلك وجدت جمعيات الرفق بالحيوان التي تدعو الى الشفقة على الحيوانات والى العناية بها فى مرضها وتعبيها . بل وجدت كلية خاصة بالطب البيطرى فى جامعاتنا لمعالجة الحيوانات وانقاذها من المرض والموت والعناية بها من كل ناحية .

والله نفسه يريدنا أن نهتم بالحيوانات ونرحمها .
والشخص الذى يشفق على الحيوان فلا يؤذيه ، بالخرى جدا يشفق على الانسان فلا يؤذيه . ان الشخص الذى له حساسية ورأفة فى قلبه ، لا تسمح له عاطفته أن يؤذى انسانا أو حيوانا . ما أجمل قول الكتاب « الصديق يراعى نفس بهيمته » (أم ١٢ : ١٠)

وهناك وصايا كثيرة من أجل العناية بالحيوانات . . .
ففى سفر التثنية (٢٢ : ١٠) قال الرب « لا تحرث على ثور وحمار معا » وكان يقصد بهذا الرفق بالحمار الذى لا يحتمل أن يجارى قوة الثور . وفى وسط تمسك الفريسيين بحفظ

السببت صرح بأنه إذا سقط لانسان خروف فى حفرة فى يوم
السببت يمسكه ويقيمه (مت ١٢ : ١١) . وظهر رفق ابينا
يعقوب بغذمه وبقوره فأمر الا يستكدوها فى الطريق (تك
٣٣ : ١٣) . وقد قال الرب أيضا « لا تكلم ثورا دارسا »
(تث ٢٥ : ٢٤)

ومن أمثلة الرفق الذى ظهر فى معاملة ربنا يسوع
المسيح للحيوان سفره الى اورشليم على اتان وجحش ابن اتان
لكى يريح كل منهما فترة فى الطريق اثناء ركوبه للحيوان
الآخر .

هذا هو الهنا الشفوق الذى يعطى طيور السماء طعامها
دون أن تجمع ولا تحصد (مت ٢٦ : ٦) . وأيضا المعطى
للبهائم طعامها ولفراخ الغربان التى تدعوه (مز ١٤٧ : ٩)
هذه الطيور التى لا يسقط واحد منها دون اذنه (مت ١٠ : ٢٩) .

ومن شفقة الله على الحيوانات انه أمر باراحتها فى يوم
انسبت فقال « لا تعمل فيه عملا أنت . . . وثورك وحمارك
وكل بهائمك » (تث ٥ : ١٤) . وهكذا ينبغى أن تريح حيوانك
حتى لا تقتله بكثرة العمل وعدم الراحة . فاذا قتلته ،
تخسر أنت ، وتدل بهذا على انك شخص بعيد عن الرحمة .

اذن وصية (لا تقتل) اذا طبقت من جهة الحيوانات
والحشرات ينبغى أن يكون ذلك بحكمة .

الفصل الثاني

أهمية هذه الوصية

كل خطية نخطيء بها الى انسان ، انما نسيء بها اليه في شيء معين منه . أما بالقتل فننقض على الانسان كله وننهي حياته الأرضية . انها خطيئة تمس حياة الانسان نفسه . وخطورتها ان حياة الانسان ليست ملكه ، وانما ملك لله ، وهو الذي بيده المصائر . ولا يستطيع انسان أن يأخذ موضع الله ويتصرف في مصائر الناس ، ويمسك بيده مفاتيح الحياة والموت .

وأیضا خطيئة القتل لها خطورتها لانها عمل لا يمكن أن يعالج ولا يمكن أن يرد . من الجائز أن تعوض انسانا عن خسائر سببتها له ، ومن الجائز أن تعتذر الى انسان عن اهانة جرحته بها ، ويمكنك أن ترد اليه كرامته واعتباره . اما قتل الانسان فلا يمكن أن يعالج ، ولا تستطيع أن ترد اليه الحياة التي سلبتها منه .

وتزداد الخطية خطورة اذا قتلت انسانا فانهيت حياته
قبل أن يتوب ، ولم تعد له فرصة يستعد فيها لأبديته .
**فتكون قد قتلت روحا وجسدا ، الآن والى الأبد ، واقبت به
الى الجحيم . . . أى شر هذا ؟!**

يضاف الى هذا ان القاتل فى نفس الوقت يكون قد قتل
نفسه شخصيا لارتكاب خطية تؤدى الى هلاكه هو .

هذا عن قتل الخطاة . أما قتل شخص بار فانه خطر
ايضا جدا ، لأن معناه منع النفع الذى كان يأتى منه كعضو
فى المجتمع . **لذلك** كلما كان المقتول نافعا ، زادت المسئولية
فيه . فقتل انسان هو جريمة . وحرمان المجتمع من نفع عام
يصدر عن شخص بار ، هو جريمة أخرى غير جريمة القتل
**تتسع بقدر عدد المنتفعين منه ، وبقدر عمق الفائدة التى
تصدر عنه .**

لذلك كان قتل الأنبياء والمرسلين هو جريمة كبيرة ،
وهكذا وبخ السيد المسيح أورشليم « قاتلة الأنبياء وراجمة
المرسلين اليها » قائلا لأهلها « يأتى عليكم كل دم زكى سفك
على الأرض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن براهيم
الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح » (مت ٢٣ : ٣٥ ، ٣٧) .
ان عبارة (كل دم زكى) تظهر لنا خطورة سفك الدم الزكى .

عندما قتل هابيل البار ، قال الرب لقاين « صوت دم
اخيك صارخ الى من الأرض » . (تك ٤ : ١٠) **ان هابيل**

لم يشكك ، ولكن العدل الالهي وقف يطلب حقوقيه . لأن الله لا يترك دما يسفك دون أن ينتقم له .

ما أعجب الرب الاله ! لم ينتقم فقط لدم هابيل البار ، بل حتى لدم قايين الشرير القاتل . فعندما قال له قايين « انك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض . . . فيكون كل من وجدني يقتلني » قال له الرب : « لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده » (تك ٤ : ١٤ ، ١٥) .

نقول هذا لئلا يظن البعض انه اذا قتل انسان شريرا فلا خطيئة عليه !! كلا ، فالقتل عموما خطيئة خطيرة سواء أكان المقتول بارا أم شريرا . ولكن قتل البار أفظع واشنع اذ لا يوجد سبب لقتله ، وفيه تنضم الى خطيئة القتل خطيئة الظلم ، وخطيئة حرمان المجتمع من نفع هذا البار ، وخطيئة عدم احترام القديسين وعدم الخوف من الههم . . .

ان الله لا يترك الدم بدون نقمة . حتى الأبرار الذين قتلوا غيرهم ، الرب انتقم منهم . دأود النبي لم يعفاه الرب من عقوبة جريمة القتل ، فمنعه من بناء الهيكل . ولم يسمح له بذلك الشرف العظيم ، لأن يديه تلوثتا بالدم من قبل . وقد ذكر داود هذا الأمر عندما قال « فكان الى كلام الرب قائلا : قد سفكت دما كثيرا ، وعمات حروبا عظيمة ، فلا تبني بيما لاسمي ، لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي » . (١ أي ٢٢ : ٨)

هكذا فعل الرب مع داود الذي كان يحبه الرب والذي
قال عنه « فحسبت قلب داود فوجدته حسب قلبي » ، والذي
كان يتشفع به سليمان قائلا « من أجل داود عبدك لا ترد
وجهك عن مسيحك » ، والذي من أجله كان يصنع الرب
مراحم كثيرة قائلا في كل منها . . . « من أجل داود عبدي » .
ولكنه بسبب الدم منع من بناء الهيكل ، وبناء سليمان الذي
كان عهده عهد سلام .

ولم يكتف الرب بهذا وإنما جعل الدم أيضا في بيت
داود ، وقامت بينه وبين ابنه ابشالوم حرب كبيرة سفكت
فيها دماء كثيرة .

**ان الله ينتقم للمقتولين . لذلك فالذين ينتقمون لقتلهم
انما هم يتعجلون الأمور ويضعون على أنفسهم ثقلا لا داع له .**
« لي النعمة أنا أجازي يقول الرب » (رو ١٢ : ١٩) . فالله
لا يترك دم القتييل بدون انتقام . حتى الشهداء وعدهم الله
بانه سينتقم لدمائهم عندما يكمل اخوتهم الذين على الأرض
جهادهم (رؤ ٦ : ١٠) . . .

**هناك أشخاص مساكين يحاولون أن يبرروا ذواتهم من
الدم الذي يلاحقهم ! مثل بيلاطس الذي ظل يغسل يديه دون
أن يترك الدم يديه . مهما حاول تبرير ذاته قائلا « أنا بريء
من دم هذا البار » فان دم ذلك البار ظل لاصقا به الى الأبد .**

الفصل الثالث

أنواع من القتل

وصية لا تقتل وصية لها تفصيلات كثيرة • فعندما يقول الله لا تقتل يقصد : لا تقتل غيرك ، وأيضا لا تقتل نفسك • وينطبق على النفس ما ينطبق على الغير • ويقصد أيضا كل نوع من أنواع القتل •

فان كانت كل خطية يمكن أن تكون خطيئة بالعمل ، أو خطيئة بالفكر ، أو بالحس ، أو بالقول ••• فيمكن أن ينطبق هذا أيضا على خطيئة القتل • **فهناك قتل بالفكر ، وهناك قتل بالنية ،** برغبة القلب من الداخل • وفي هذا نرى التشريع الالهي أوسع بكثير من التشريعات المدنية ، فالقانون الجنائي يعاقب على القتل بالفعل أو على الشروع الفعلي في القتل ، ولكنه لا يمكن أن يعاقب على فكرة في العقل أو نية في القلب • مثل هذا الانسان لا يمكن أن تحاكمه محكمة في العالم ، لكن يعاكمه الله •

هناك أيضا قتل جزئي وقتل كلي • وهناك قتل جسدي ،
وقتل آخر للمعنويات ، وقتل أدبي للسمعة ... الخ •
وهناك قتل مباشر وقتل غير مباشر ... وهناك قتل تقع فيه
المسئولية على شخص واحد وقتل آخر بالاشتراك •
وهناك قتل للروح يقذف بالروح الى جهنم ، وان بدا
الجسد سليما لم ينله ضرر ...

الحرب والقتل

هل الحرب تدخل في نطاق الوصية السادسة التي تقول
لا تقتل ؟

نجيب على هذا بانه اذا كان قتل الفرد أمرا ينهى عنه
الله ، فمن باب أولى ينهى الله عن قتل المجموعات المتعددة ...
وهكذا تكون الاسلحة المدمرة المخربة هي اسلحة ضد الوصية
السادسة • انه لمن المخجل حقا ان يستخدم الانسان مواهبه
وعلمه وعقله وذكاءه في التخريب وفي القتل والايذاء ، بينما
ان ملايين الملايين من الجنيهات التي تنفق على الحروب لو صرفت
في نفع البشرية لاتت بخير كثير ! ..

وان كانت الحرب شرا ، ولا يوافق عليها الله الا ان كانت
بأمره أو بإذنه أو بإرشاده ، فمن باب أولى الحرب العدوانية
التي يظهر فيها جانب الاعتداء والظلم •

ان الله يسمح ان يدافع الانسان عن نفسه • فالحرب اذا كانت دفاعا عن النفس ، أو حماية لصالح المجموع ، فان الله يوافق عليها بالنسبة للمجموع لحماية الافراد ، وان كانت في حد ذاتها مكروهة عموما عند الله الذي يريد أن تنتشر المحبة والسلام بين الناس •

أما الحرب العدوانية فتدخل ولا شك في نطاق الوصية السادسة « لا تقتل » • ولذلك فإنه بعد الحرب العالمية الثانية أقيمت محاكم دولية لمحاكمة « مجرمي الحرب » • لأنهم رأوا ان بعض القادة كانوا مجرمين في حق البشرية جميعا ، لمسئوليتهم عن تلك الحرب التي تسببوا بها في قتل وتشويه وتشريد عدد كبير من الناس بدون مبرر وبدون داع وقد قال الله « لا تقتل » •

لذلك كله وضعت الدول قوانين للحرب للحد من خطورة قتل الأنفس فيها ، وللتخفيف من الوحشية والبشاعة في الحروب • فهناك قوانين لمنع أسلحة معينة قاتلة أو مشوهة أو مدمرة ، ولا يتفق استعمالها مع روح الانسانية • وقوانين أخرى لمنع الاعتداء على المستشفيات وعلى المدنيين والمؤسسات الانسانية وحفظ وتنظيم ما يتعلق بأسرى الحرب غير المقاتلين • وكذلك لا تبيح الانسانية في الحروب التعرض للاطفال والنساء ودور العبادة والكهنة والرهبان والمرضى والكهول •

كل ذلك لمجرد التخفيف من ويلات الحرب التي هي عملية قتل جماعية يتفق الجميع على الرغبة في التخلص منها •

ان الله يسمح ان يدافع الانسان عن نفسه . فالحرب اذا كانت دفاعا عن النفس ، أو حماية لصالح المجموع ، فان الله يوافق عليها بالنسبة للمجموع لحماية الافراد ، وان كانت في حد ذاتها مكروهة عموما عند الله الذي يريد أن تنتشر المحبة والسلام بين الناس .

أما الحرب العدوانية فتدخل ولا شك في نطاق الوصية السادسة « لا تقتل » . ولذلك فانه بعد الحرب العالمية الثانية أقيمت محاكم دولية لمحاكمة « مجرمي الحرب » . لأنهم رأوا ان بعض القادة كانوا مجرمين في حق البشرية جميعا ، لمسئوليتهم عن تلك الحرب التي تسببوا بها في قتل وتشويه وتشريد عدد كبير من الناس بدون مبرر وبدون داع وقد قال الله « لا تقتل » .

لذلك كله وضعت الدول قوانين للحرب للحد من خطورة قتل الأنفس فيها ، وللتخفيف من الوحشية والبشاعة في الحروب . فهناك قوانين لمنع أسلحة معينة قاتلة أو مشوهة أو مدمرة ، ولا يتفق استعمالها مع روح الانسانية . وقوانين أخرى لمنع الاعتداء على المستشفيات وعلى المدنيين والمؤسسات الانسانية وحفظ وتنظيم ما يتعلق بأسرى الحرب غير المقاتلين . وكذلك لاتبيح الانسانية في الحروب التعرض للاطفال والنساء ودور العبادة والكهنة والرهبان والمرضى والكهول .

كل ذلك لمجرد التخفيف من ويلات الحرب التي هي عملية قتل جماعية يتفق الجميع على الرغبة في التخلص منها .

الاجهاض

ان الاجهاض هو عملية قتل جنين ، لمخلوق حي وان كان لم يولد بعد ، ولكنه نفس لا نملك حق التصرف فيها .

والاجهاض على نوعين : نوع مقصود ، ونوع غير مقصود .

اما النوع المقصود فهو أن تعتمد امرأة أو يتعهد أهلها أو اصحابها اسقاط الجنين من بطنها . وقد يكون ذلك بطرق طبية يتحمل فيها الطبيب جزءا من المسؤولية ، ويعتبر شريكا أساسيا في هذا القتل . أو قد يكون الاجهاض بطرق أخرى خاصة تعرفها النساء . وفي هذا النوع تكون المسؤولية على المرأة واضحة .

على أن الهدف من اسقاط الجنين قد يحدد مقدار المسؤولية فربما يكون الاجهاض خطية لستر خطية أخرى . وقد يظن المشتركون فيه انهم فعلوا خيرا لمنع فضيحة ، ولكنهم في الحقيقة قد اشتركوا في جريمة قتل . وقد يكون سبب الاجهاض هو عدم رغبة المرأة في النسل وهذا لا يعفيها من وزر القتل .

أو قد يكون سبب الاجهاض هو الخوف على صحة الأم اذا كانت الولادة تهدد حياتها بالموت . ويرى الأطباء أن انقاذ الأم يستلزم تضحية معينة يفتديها فيها هذا الجنين ولذلك

يبررون هذا الاجهاض بأنه نفس تموت عن نفس . والمسألة
موضع بحث في توضيح مدى المسؤولية .

أما النوع غير المقصود فهو أن الأم تهمل اهمالا يؤدي الى
قتل الجنين . إذ قد تجهد نفسها فوق طاقتها ويؤدي الاجهاد
الى اجهاض فتسقط ما في بطنها .

وقد يشترك في مسؤولية هذا النوع من الاجهاض أو من
الاسقاط صاحب العمل الذي يرهق موظفة أو عاملة حامل
غير مراعاة ما تستلزمه صحتها في شهور الحمل . فاذا أدى هذا
الارهاق المفروض عليها من صاحب العمل الى اسقاط جنينها،
فانه لا ينجو من مسؤولية عمله ، ويدخل في نطاق الوصية
السادسة .

وقد تقع هذه المسؤولية في الاسقاط على الزوج اذا لم
يبال بصحة زوجته الحامل وتسبب في اسقاطها .

القتل بالنية والفكر

قد لا يقتل شخص انسانا آخر قتلا فعليا ، ولكنه يقتله
بالفكر . فيجلس ليفكر كيف يمكنه أن يميت هذا الانسان
ويتخيل موته على يديه ، أو تحريضه لاناس آخرين ليقتلوه .
وينتهي بتفكيره الى أن يراه بالخيال مقتولا أمامه ، فيستريح
لذلك ويبتهج . هذا قتل بالفكر له مسئوليته الروحية ،
كالزنى بالفكر والسرقة بالفكر الخ .

والانسان يحاسب على هذا النوع من القتل بالفكر ، حتى لو كان صاحبه لا يعزم اطلاقا باية صورة ان يقتل هذا الشخص بالفعل . وانما على الأقل هذا الامر يتنافى مع المحبة ومع المغفرة ومع طلب الخير للآخرين . وقد لا يفكر انسان فى قتل أخيه الانسان ، ولكنه مع ذلك يتمنى موته أو يفرح عند موته . فهو يشتهي له الموت سواء بواسطة أو بواسطة غيره ، أو أن يطلب أن يقوم له الرب بهذا العمل . وفى هذا كله يكون قد أخطأ بالنية وبالقلب .

ويدخل فى هذا النوع من القتل البغضة . وفى ذلك يقول معلمنا يوحنا الرسول « كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس » (١ يو ٣ : ١٥) . أنجرو بعد هذا أن نقول ان الوصية السادسة بعيدة عن مجالنا ، وأنها خاصة فقط بالسفاحين وبالقتلة !

ونرى أن السيد الرب أدخل الغضب فى مجال هذه الخطية فقال فى عظته على الجبل « قد سمعتم انه قيل للقديماء لا تقتل ، ومن قتل يكون مستوجب الحكم ، أما أنا فأقول لكم ان كل من يبغض على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم » . (متى ٥ : ٢١ ، ٢٢)

على أية الحالات ان الغضب والبغضة هما من النواحي السلبية . وتتمادى وصية لا تقتل فى الناحية الايجابية ، حتى تصل بك الى المحبة . وإذا أحببت أخاك ، لا يمكن أن تقتله أو تفكر فى قتله ، أو حتى فى ايذائه والاضرار به . . .

القتل المعنوي

ليس القتل قاصرا فقط على الجسد ، بل هناك قتل معنوي ينصب على شخصية الانسان ، وهو على أنواع :

فمثلا عمليات التشهير ، واضاعة سمعة الانسان وقيمه الأدبية ومركزه الاجتماعي وسط الناس ، كل هذه يمكن أن نسميها بالقتل الأدبي .

فاذا تناولت شخصية انسان ، وشرحته تشريحا بطريقة علنية ، بحيث يسقط من عيون الناس ، تكون ولا شك قد قتلته أدبيا . وحتى في التعبير الدارج يستخدم هذا المعنى ، فيقال عن شخص ما « ده انتهى خلاص ، فلان حطمه ، مسحه ، لا يمكن أن تقوم له قائمة بعد الآن » . . . ويمكن أن يدخل في هذا النطاق النقد الجارح القاسي . . .

نقطة أخرى ، هي قتل الشخصية : يمكن لأب قاس أن يلغي شخصية ابنه ، أو يحطم شخصيته بحيث ينشأ معلوم الشخصية لا يستطيع أن يتصرف في شيء . ومثل هذا التصرف قد يفعله زوج مستبد مع امرأته ، أو رئيس عمل مع مرؤوسيه .

يحدث ذلك عن طريق سوء المعاملة ، أو تشبيط الهمة باستمرار ، أو اشعار الانسان في كل مجال أنه عاجز وفاشل ولا يصلح لشيء ، وعدم اعطائه فرصة لانماء شخصيته وتحطيم معنوياته حتى يفشل ويخور ، كل هذا قتل معنوي . . .

القتل الجزئي

في هذا النطاق يدخل الاعتداء الجسدي ، والضرب ، والايذاء ، والتعذيب ، والتشويه . فمن الجائز ان انسانا يعتدي على آخر فيحدث به عاهة مستديمة : يفقده عينا ، أو يكسر له رجلا ، أو يشوه وجهه . . . الخ . كل هذا يدخل في نطاق القتل الجزئي ، لأن جزءا من الانسان قد تم قتله فعلا .

والضرب عموما يدخل في نطاق الوصية السادسة . وفي الصعيد نجد عبارة « فلان قتلني » معناها « ضربني » . وحتى في اللغة العربية نقول « تقاتل فلان وفلان » بمعنى تضاربا أو تحاربا . . . فالضرب يدخل في هذه الوصية ، سواء أكان ضربا شديدا أفضى الى قتل ، أو الى عاهة ، أو مجرد ضرب . . . والكتاب المقدس يمنع أمثال هذا الضرب . . .

وان تدرجنا بهذه الوصية تدرجا طبيعيا في هذا المجال ، نصل الى أن كل اعتداء وكل ايذاء يدخل في نطاق الوصية السادسة ، حتى لو كان مجرد جرح لشعور . . . ولعله من أجل هذا نجد أن السيد المسيح في العظة على الجبل ، عندما عرض الوصية (لا تقتل) ، أدخل في أحكامها من قال لأخيه : رقا ، ومن قال : يا احمق (متى ٥ : ٢٢) .

وعمليا أن من يعكر دم انسان باهانة ، يحدث فيه قتلًا جزئيا عن طريق عمليات هدم خلايا وكرات دموية داخل حسده . . .

الفصل الرابع

القتل غير المباشر

قتل الأعصاب

يوجد قتل غير مباشر ، مثل قتل الأعصاب ، أو الإغلاظة ،
كان تتعب شخصا مثلا وتثيرة ، حتى لا تقوى أعصابه على
الاحتمال فيثور ، أو يغلي في داخل نفسه ، وتظال الأفكار
تنعبه من الداخل ، والحزن والألم والغيظ يعكر دمه . وربما
يمرض . جازر ضغطه يرتفع ، جازر يصاب بذبحة صدرية أو
أى مرض آخر . وربما يلزم الفراش ويموت ، نتيجة لما
فعلته أنت فيه . وقد تصلى أنت عليه ! أو تمشي في جنازته .
وتعزى فيه ! وتكون أنت قاتله بالحقيقة ، ولا تكون مطلقا
بريئا من دمه

هل تظن القتل يا أخى دعناه أن تطعن انسانا بسكين أو
تضربه بالرصاص أو ما شاكل ذلك؟! كلا ، ما أسهل أن
تقول له كلمة موجعة ، أو تحطم نفسه بتصرف دا ، بتصرف
فيه احتقار أو امتهان ، أو بعمل فيه إهانة أو اذلال . . .
وبعد ذلك يرجع الى بيته بنفسية منزوعة ، ويكون تصرفك
كسهم قاتل داخل نفسه . . . قد لا يقتله فى حينه ، إنما بعد
حين . هذا قتل تدريجى بطىء ، غير ظاهر . ولكنه ظاهر
أمام الله . وهذا أيضا يدخل فى الوصية السادسة . لأن
الكلمة الموجعة أو عبارة التحقير أو كلمة الاغاظه ، تعمل من
الناحية العلمية البحتة عملية هدم فى الجسد ، قتل للانسجة ،
وقتل لخلايا الجسم . . . انه قتل جزئى .

ابحث أيها الأخ فى داخل نفسك ، كم شخصا قتلته قتلا
جزئيا من هذا النوع ؟ كم انسانا تناولته بالاغاظه أو
الاستهزاء أو التهكم ، أو جعلته مجالا لضحكك ولهوك وعبتك ،
ومجالا لتندرك وفكاهاتك ؟ كم شخصا تعكر دمه من تصرفك ؟
أو تغير لونه أثناء الحديث معك . كل هؤلاء تطاردك بسببهم
الوصية السادسة . . . من منا لم يرتكب جريمة قتل جزئى
من هذا النوع !؟

ومن الآيات الواضحة التى تدل على أن الكلام الجارح
يدخل فى نطاق الوصية السادسة ، قول الكتاب « لسانهم
سهم قتال » (أر ٩ : ٨) وأيضا قوله «الين من الزيت كلماته ،
وهى سيف مسلول » (مز ٥٥ : ٢١) .

يدخل فى هذا النوع من القتل الظلم الذى يوقعه شخص
بآخر ، ناسيا قول الكتاب « الرب يحكم للمظلومين » .
ويدخل فيه أيضا نواحي القسوة التى يعامل بها غيره
على الأقل فى الظلم والقسوة قتل لعنويات الانسان ،
بالإضافة الى ما فيهما من قتل لنفسيته ومثالياته .

قتل الأحرار

يدخل فى الوصية السادسة أيضا ذلك الشخص الغنى
الذى يستخدم عمالا بأجر بخس زهيد لا يكفى لقوتهم
الضرورى . مثل هذا الشخص يقتل الذين يخدمونه ، إذ
يعرف أن الأجر لا يكفيهم ، ويعرف أنهم بمثل هذا الأجر
يموتون جوعا أو يمرضون بالسبل أو بالأنيهيا ، ومع ذلك
فهو لا يحزن ولا يشفق .

وفى هذا يقول الكتاب « ها هى ذى أجرة الفعلة الذين
حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ ، وصياح الحصادين
قد دخل الى أذنى رب الجنود » (يع 5 : ٤) .

ان العامل أو الموظف أو المرؤوس الذى ترفض أن تعطيه
حقوقه ، أو تؤخر أجرته ، أو تلغى علاوته أو ترقيته ، أو
تؤخر مكافأته ، وبهذا تتركه فى حالة من العوز أو الفقر أو
الاحتياج بالنسبة الى ضروريات معيشته انما بهذا تكون قد
قتلته قتلا غير مباشر ، والله يطالبك بدمه .

ولذلك فإن الكتاب المقدس ينهى باللائمة على من يؤخر

أجرة الأجير قائلا « لا تبت أجرة أجير عندك الى الغد. (لا ١٩ : ١٢) »
وقال أيضا « لا تظلم أجيرا مسكينا وفقيرا من اخوتك أو من
الغرباء الذين في أرضك في أبوابك . في يومه تعطيه أجرته ،
ولا تغرب عليها الشمس . لانه فقير ، واليهما حامل نفسه .
لئلا يصرخ عليك الى الرب فتكون عليك خطيئة »

(تث ٢٤ : ١٤ ، ١٥)

وهكذا نرى أيضا أن قطع رزق أي انسان بدون سبب

خطير ، هو جريمة قتل غير مباشر ، وكذلك منع الرزق
عن أي انسان لم يتوقف بعد ، انما هو سد لأبواب الحياة في
وجهه . هذا أيضا يدخل في نطاق الوصية السادسة . لان
الذي نحرمه من الرزق انما نمنع عنه العيش وهذا قتل ، أو
ندفعه بذلك الى الجريمة وهذا قتل لروحه ، أو الى الموت وهذا
قتل لجسده .

القرن والربا والرهن

هناك نوع آخر من القتل غير المباشر ، وهو سلب
ضروريات الانسان التي لا غنى عنها لحيازة . مثل هذه الأمور
لم تجز الشريعة أن يأخذها الانسان رهنا لديه .

فبعد أن يحرم الله أخذ ربا من فقير ، يقول أيضا « ان

ارتفعت ثوب صاحبك ، فالى غروب الشمس ترده له : لأنه
 وحده غطاؤه ، هو ثوبه لجأده ، فى ماذا ينسجم ؟ فيكون اذا
 صرخ الى انى أسمع لأنى رؤوف » (خر ٢٢ : ٢٥ - ٢٧) •
 وفى ذلك يقول أيضا « لا تسترهن ثوب أرملة » (تث ٢٤ : ١٧) •
 ومن جهة هذه الضروريات يقول أيضا « لا يسترهن أحد
 رضى أو مرداتها ، لأنه انما يسترهن حياة » (تث ٢٤ : ٦) ،
 وفى عبارة (يسترهن حياة) دليل أكيد على أن هذا الأمر
 يدخل فى نطاق الوصية السادسة •

لذلك لا يصح مطلقا أن يرتهن شخص أدوات أو معدات
 لعامل ، لأنه بهذا يقطع عنه مصدر رزقه ويسترهن حياة •

الإضاع عن الرغاية

ليس القتل هو مجرد أن تقوم بنفسك بانتهاء حياة انسان،
 وانما ان تعرض انسان للموت ولم تنقذه - حين كان بإمكانك
 انقاذه - فأنت اذن مشترك فى موته وداخل فى نطاق الوصية
 السادسة • ما أجمل قول الكتاب عندما يقول فى مثل هذا
 المجال « من يسد أذنيه عن صراخ المسكين ، فهو أيضا يصرخ
 ولا يستجاب » (أم ٢١ : ١٣) •

عندما نسمع مثلا عن دول غنية جدا فى العالم لها ما حصيل
 من القمح الفائضة بوفرة عن احتياجها ، ومع ذلك تهمل دولة

كالهند نقرأ فى الجرائد أن بعضا من أهلها يموتون جوعا أو يأكلون أوراق الشجر ، دون أن يتلقوا غذاء من تلك الدول الغنية فلا شك أن تلك الدول الغنية قد اشتركت فى قتل مجموعة بشرية من الناس بعدم اغاثتها فى تكبتها . وفى ذلك يقول الكتاب « من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطيئة له » (يع ٤ : ١٧)

وما نقوله عن منع الغذاء عن يحتاجون اليه حياتهم ، نقوله أيضا عن منع الدواء والعلاج عن يحتاجونه حياتهم كذلك . ان اهمال الجوعى والمرضى حتى يموتوا بجوعهم أو بمرضهم هو جريمة قتل واضحة . واهمال هؤلاء حتى تتسبب أمراض مستديمة أو خطيرة هو نوع من القتل الجزئى .

لذلك فان منع الاحسان والصدقة عن هم فى مسيس الحاجة اليها لأجل حياتهم يدخل أيضا بلا شك فى نطاق الوصية السادسة . وفى هذه الخطية قد وقع ذلك الغنى الذى منع الرحمة عن لعازر المسكين (لو ١٦ : ١٩ - ٢١) .

وبنفس الوضع نستطيع أن نحكم على الكاهن واللاوى اللذين ورد ذكرهما فى قصة السامرى الصالح . إذ مر كل منهما على الرجل الجريح المطروح فى الطريق ، وجاز مقاربه دون أن يقدم له أية معونة ، تاركا اياه للموت . ربما كان كل منهما يريد أن يسرع الى الهيكل لتقديم فروض العبادة ولتقديم الصلوات والذبائح . وربما اعتذرا فى داخلهما بأنه ليس لديهما وقت ، وبأن خدمة الهيكل أهم والعبادة والذبائح

أهم . ولكن السيد المسيح الذي قال « أريد رحمة لا ذبيحة »
 (مت ٩ : ١٣) أرانا أن هذا الكاهن وهذا اللاوى كانا
 مخطئين ، لأنهما تركا انساانا للموت دون أن يهتما به . . .
 ومع أن هذا الانسان لم يمت فى الواقع اذ أرسل له الله
 السامرى الصالح فأنقذه ، الا أنهما مع ذلك ليسا مبررين من
 مطاردة الوصية السادسة لهما . ترى لو لم يأت السامرى
 الصالح لانقاذ ذلك الرجل ، أما كان سيموت ويطلب الله
 دمه ، ليس فقط ممن جرحوه ، وانما أيضا من الكاهن
 واللاوى اللذين لم ينقذاه .

القتل بالمسئولية

قد لا يقوم انسان بنفسه بقتل شخص آخر ، ولكنه
 يطالب بدم ذلك الشخص ان كان مسئولا عن الشئ الذى
 تسبب فى قتله ، أو عن الشخص الذى تسبب فى قتله .
 وقد شرح الكتاب مثلا لهذا فى شريعة الثور النطاح .
 اد قال « واذا نطح ثور رجلا أو امرأة فمات ، يرحم الثور
 ولا يؤكل لحمه ، وأما صاحب الثور فيكون بريئا . ولكن ان
 كان ثورا نطاحا من قبل ، وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه ،
 فقتل رجلا أو امرأة ، فالثور يرحم ، وصاحبه أيضا يقتل »
 (خر ٢١ : ٢٨ ، ٢٩)

ونفس الكلام يقال أيضا من جهة من يملك كلبا مسعورا
ويتركه طليقا يؤذى الناس ، دون أن يربطه بسلسلة أو
يمنعه عن الايذاء . هذا أيضا مسئول عن أخطاء كلبه أو
ما شاكل ذلك من الحيوانات .

وبنفس الوضع اذا حفر انسان بئرا ، وانم يغطيها :
ان وقع فيها حيوان لانسان فمات ، يقوم صاحب البئر بدفع
التعويض اللازم (خر ٢١ : ٢٣ ، ٢٤) . اما ان سقط فيها
انسان فمات ، فان صاحب البئر تكون عليه بلا شك مسئولية
من جهة حياة هذا الانسان .

وما نقوله عن البئر نقوله أيضا عن الجدار وما يشبهه .
وفي الكتاب المقدس نص على ذلك اذ يأمر بأنه « اذا بنيت
بيتا جديدا فاعمل حائطا لسطحك لئلا تجلب دما على بيتك
اذا سقط عنه ساقط » (تك ٢٢ : ١) .

بهذا النص نفسه يقع في مسئولية الوصية السادسة
ذلك المهندس الذي يصمم جهازا تالفا يؤدي الى موت انسان
أو ينحدر في تقدير التسليح السليم خرسانة بيت ، فيسقط
البيت ويموت بعض سكانه . وفي نفس المسئولية يقع **المقاول**
الذي لا يضع الكميات المناسبة من الاسمنت في خلطة
الخرسانة فيضعف البناء ويسقط على سكانه . على أن هذا
الأمر الأخير لو كان بقصد وسوء نية فان خطيئة أخرى تضاف
إليه . . .

نفس هذا الكلام نقوله عن من يخرج بعربة تالفة لم يستوثق
من سلامتها ، كأن تكون فراملها تالفة مثلا . فاذا صدمت

هذه العربية انسانا ، يكون صاحبها مستولا عن حياته .
وقد تكون العربية سليمة ولكن صاحبها يستخدم لها
سائقا متهورا ، أو سكيما ، أو مختل العقل ، أو ضعيف
البصر ، أو مرهقا يسوقها وهو نصف نائم ، أو غير متمكن
من فن القيادة . فان صدمت هذه العربية انسانا ، وكان
صاحبها على علم سابق بصفات السائق ، فانه بلا شك يدان
بالوصية السادسة .

والكلام الذى يقال عن سائق متهور ، يمكن أن نقوله
بالمثل عن ابن لم يؤدبه أبوه، فأذى الناس، وتركه أبوه يؤذيه
دون تربية أو عقاب . ونقول هذا أيضا عن مدير أى عمل
يستبقى موظفا شرسا يؤذى الناس أو يجرح شعورهم ، أو
يتسبب فى قطع أرزاقهم ، أو يجلب عليهم ضررا بأى نوع .
هذا المدير مستول عن مرؤوسيه وعن أعمالهم ان كان لا يقوم
بتوجيههم ولا بتأديبهم .

ويدخل فى نطاق القتل بالمسئولية أيضا ان كان فى
بيتك جهاز بوتاجاز تالف يمكن أن يتسبب فى اختناق
الآخرين ، دون أن تنبه أنت الى ذلك . أو ان كان هناك جهاز
يمكن أن يتسبب فى قتل أحد اذا لم يحسن استعماله ، ولم
يحدث تنبيه عن ذلك المفروض فيك - اذا كان عندك
أى شىء يمكن أن يسبب ضررا بسوء استخدامه - انك تشرح
وتتولى تفهيم من هم حولك وحوله حتى لا يموت منهم أحد
عن طريق الجهل . . . أو على الأقل تخفى هذا الشىء عن
الأطفال وعن البسطاء وعن الخدم الذين يجهلون استخدام
ذلك الجهاز .

الفصل الخامس

قتل الروح

المسئلة من قتل الروح :

هناك قتل للروح • وقتل الروح هو فصلها عن الله ،
والقاؤها في جهنم • وهذا التعبير عن قتل الروح ذكره الكتاب
المقدس عندما قال عن الخطية انها « طرحت كثيرين جرحى
وكل قتلها اقوياء » (أم ٧ : ٢٦) •

وربنا يسوع المسيح عندما تكلم عن ابليس في مناقشته
مع اليهود في (يو ٨ : ٤٤) ، قال لهم « أنتم من أب هو
ابليس ، وشبهوات أبيكم تريدون أن تعملوا • **ذاك كان قتالا**
للناس من البدء » • اننا لم نسمع أن الشيطان قتل انسانا
بمعنى ذبحه • ولكن عبارة « كان قتالا للناس من البدء »
معناها أنه أهلك نفوسهم ورمأها في الجحيم •

وفي هذا المعنى أيضا يقول الكتاب ان الحرف يقتل

(٢ كو ٣ : ٦) . فما معنى كلمة يقتل هنا ؟ معناها أن الذى يأخذ الوصية حرفيا ، انما يقتل نفسه روحيا بعدم الفهم . اذن هناك قتل للروح كما يوجد قتل للجسد . ومن أمثلة قتل الروح : إبعاد الناس عن الايمان السليم ، وعدم الرعاية ، والاهمال فى التربية ، أو تقديم القدوة السيئة ، أو اعشار الآخرين ، أو الحرم الظالم . . .

البيع والبطالة

فالذين يعلمون الناس طريقا خاطئا فى الايمان ، أو يرشدونهم ارشادا خاطئا يتلف حياتهم الروحية ، انما هم بذلك يكونون قد قتلوا هذه النفوس والقروها فى الجحيم . ومن أمثلة هذا ما فعله الهرطقة والمبتدعون . أولئك ارتكبوا عن طريق هرطقاتهم جرائم قتل واسعة النطاق جدا . لأنهم أهلكوا آلافا من الناس وربما الملايين ، وضيعوهم ، وقتلوهم بقتل أبشع من القتل الجسدى . لانه فى القتل الجسدى ربها تخلص الروح وتصل الى الله ، بينما فى الهرطقة يتلف ايمان الانسان وعقيدته ويكون مصيره الهلاك الأبدى . لذلك نضع فى مقدمة أولئك القتلة آريوس ومقدونيوس ونسطور . . . ولوثر وكثيرا من المبتدعين الحاليين كأصحاب بدعة شهود يهوه والسبتيين . . . الخ .

لذلك احترس كثيرا من جهة التعليم . لا تنشر أفكارك
الخاصة كأنها عقائد يؤمن بها الناس وبخاصة الآراء الجديدة
التي تبدو مخالفة لشيء من أقوال الآباء أو لشيء من العقيدة
المعروفة. كال تقليد العام . .

لا يصح مطلقا أن تستهويك الجدة أو يستهويك التطور .
وتبدأ في نشر مبادئ جديدة . لئلا تقتل آخرين وتضيع
إيمانهم . فقد قال الكتاب « لا تنقل التخم القديم الذي وضعه
آبائنا » (١ م ٢٢ : ٢٨) .

أقول هذا يا اخوتي لأن كثيرا من البدع ربما تكون قد
بدأت بطريقة سهلة : انسان مثلا يسرح في تأملاته الخاصة ،
فتأتيه فكرة جديدة ، وتعجبه وتستهويه ، وربما يظن انه
سيحدث حدثا بشرها ، وينال إعجابا من الناس بجدهتها إذ
لم يسبقه اليها سابق ، مهما كانت مخالفة للاعتقاد العام
أو التقليد . وهكذا يبتدع في الدين ابتداعا .

فليحترس اذن كل انسان من نشر الابتداعات في الدين .
ولا يظن احد انه قد صار بطلا عندما يكون له مذهبا جديدا .
ان كان يعقوب الرسول قد قال « لا تكونوا معلمين كثيرين
يا اخوتي ، عالمين اننا نأخذ دينونة أعظم ، لاننا في أممنا
كثيرة نعرض جميعنا » (يع ٣ : ١ ، ٢) . فلنخف اذن من عبارة
نأخذ دينونة أعظم . . . وفي الواقع أية دينونة أعظم من هذه
دينونة الانسان الذي يتلف إيمان الناس وعقائدهم . . .
اقرأوا الكثير الذي ورد في الكتاب المقدس عن اصحاب البدع

وتهلكاتهم . انهم جميعا داخلون في كسر الوصية السادسة
(لا تقتل) ومن يدهم سيطلب الله دماء الذين انحرفوا
بسببهم .

كذلك يدخل في نطاق هذه الوصية التعليم الحرفي ، لأن
الكتاب يقول « الحرف يقتل ولكن الروح يحيى » (٢كو ٣ : ٦)
فالذين لم يصلوا الى الفهم الروحي لكلمة الله ، ويتجرأون
فيعلمون تعليما حرفيا يخرج الناس من الروحانية الى الشكلية
اولئك انما يقتلون ارواح سامعيهم . لذلك صدق الكتاب
عندما قال « لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتي ، عالمين اتنا
نأخذ دينونة أعظم » (يع ٣ : ١) .

إهمال الرعاية

من أمثلة الناس الذين يقتلون الارواح ، أولئك الرعاة
الذين لا يراعون رعيتهم حسب وصية الله . ويهتمون بأنفسهم
دون أن يهتموا بالرعية تاركين اياها لانياب الذئاب تفتريدها
هؤلاء ، ينذرههم الله بما قاله حزقيال النبي العظيم « اسمع الكلمة
من قمي ، وانذرههم من قبلي اذا قلت للشريير موتا
تموت ، وما انذرته أنت ، ولا تكلمت انذارا للشريير عن طريقه
الرديئه لحيائه . فذلك الشريير يموت باثمه ، اما دمه فمن
يدك اطلبه » (حز ٣ : ١٧ ، حز ٢٣ : ٨) .

أنظروا يا اخوتي كيف ان الكتاب اعتبر حالة ضياع
الحطاطىء قتلا روحيا ، وطالب بدمه من يد الراعى الذى لم ينذره
وقد أكمل هذا المعنى بقوله « وان أنت أنذرت الشرير ، ولم
يرجع عن شره ولا عن طريقه الردىء ، فانه يموت باثمه ،
واما أنت فقد نجيت نفسك » .

**اذن فالراعى الذى لا يرعى رعيته فى خوف الله ، انما هو
قاتل من الناحية الروحية ، وهن يده سيطلب الله دماء رعيته
التي هلكت باهماله فى التعليم والتهديب والرعاية والافتقاد
والاهتمام بكل أحد ليخلصه .**

قد يقول أحد الرعاة « ولكنى انسان طيب لا أوذى أحدا ،
ولم أقتل أحدا » . حسن انك طيب ، ايها الراعى المبارك ،
ولكنك ليس من أجل هذه الطيبة أتيت . لقد أقامك الله راعيا
لكى تخلص نفوس الناس ، وتنقذهم من جهنم النار ، لكى
تتعب وتشقى الليل والنهار من أجل أن تخلص على كل حال
قوما . أتيت لتبذل نفسك عن الآخرين بتعب وكد ، فى عرق
ودموع ، فى سهر وصوم . . . اما ان جلست هادئا طيبا ،
ولم ترعهم ، فان الله العادل سيطلب نفوسهم من يدك .

**وتزداد خطورة المسئولية التي تقع على الراعى من جهة
قتل ارواح الناس ، ان كانت تعيش الى جواره مجموعة من
الهرطقة والمبتدعين او الطوائف الغريبة ، تضل الناس عن
ايمانهم ، دون أن يحيط هذا الراعى رعيته بالعناية والاهتمام
والنشاط السليم . وعلى رأى الشاعر :**

ومن رعى غنما في أرض مأسدة

ونام عنهما تولى رعيها الأسد

ان الرعاية المهمة التي تنس خلاص النفوس ، هي رعاية
تطالب بجريمة قتل روى للناس . وسيطالبتها الله في يوم
الدين بكل النفوس التي هلكت وضلت عن الايمان ، بسببها

من أجل هذا كان آباؤنا القديسون يهربون خائفين من
مناصب الرعاية ، عالمين انها ليست مركزا انما مسئولية .

لذلك ينبغي علينا أن نهتم كثيرا باختيار الكهنة ورجال
الاكليروس عموما لنمنع جرائم قتل كثيرة . . .

ان الراعى الذى يترك شعبه للجهل يقتلهم ، كما قال
الكتاب « هلك شعبي من عدم المعرفة » (هو ٤: ٦) هذا لا بد
سيطالب أيضا بقتل هؤلاء الناس . فعليه أن يبذل كل جهده
فى تعليمهم وتهذيبهم وانذارهم . حتى لا يضلوا عن طريق
الرب لسبب جهلهم بالطريق . وقد رأينا كيف عاقب الرب
على الكاهن لانه توانى فى انذار اولاده . (١ صم ٢: ٢٩-٣٤) .

الحكام الحرم الثلاثة

يدخل أيضا فى نطاق جريمة القتل بالنسبة للرعاة ،
الرعاة الذين يحرمون أحدا ظلما . وبهذا تعلم الدسوقولية
ان الراعى الذى بخفة يخرج أحدا من الكنيسة ظلما انما يقتل

هذه النفس التي كان يجب عليه علاجها • ويلوم الرسل هؤلاء
الرعاة لأنهم شتتوا الرعيصة التي تعب الرسل في جمعها
لكنيسة الله بتعب وكد وعرق ودموع • ولذلك تسمى سجل
الديسقولية للآباء الرسل عبارتهم المشهورة « **ومن أوجب
القضية على أحد ظلما ، يخرج الحكم من فيه على نفسه** » •
لذلك لا يصح مطلقا أن يلقى الرعاة عبارات الحرم والقطع
والفرز بدون مبالاة ، ويهدون تحقير ، ونسى خفة دون تقدير
خطورة هذا الأمر • **إن هذه جريمة قتل إمام الله ، قتل روحى** •
لأنها تمنع إغناء الروحى عن نفس قد تموت وتهلك إذ تبعد
عنها انوسائط الروحىة . إن واجب الكنيسة أن تعالج أولادها
لا أن تقتلهم • وحتى الشخص الذى تضطر الى اخراجه أحيانا
من البيعة المقدسة بسبب خطورته على باقى الأعضاء ، عليها
أن تتولى افتقاده وهو خارج البيعة كذلك حتى تؤعله للرجوع
مرة أخرى •

ولكنكم انتم لستم فى وظائف الكهنوت • فماذا تكون
عملية القتل الروحى بالنسبة اليكم ؟ يحدث هذا اذا أهملتم
فى تربية أولادكم ومن فى مستواهم كما سترى وإم يشبهوا فى
خوف الله وضلوا عن طريقه •

إعمال تربية الأولاد

كما أن الراعى مسئول عن تربية الشعب، كذلك كل واحد منكم
مسئول عن تربية أولاده • فاذا شب الولد فاسدا ، وذهبت

نفسه الى الجحيم ، وكان سبب فساده هو عدم تربيتك أنت له ، فان الله سيطلبك بدمه في اليوم الأخير ، ويقول لك « وأما دمه فمن يدك أطلبه ، (حز ٣ : ١٨) . »

في بعض الأحيان يحدث أن انشغال الزوج بزوجته ينسيه مطالب أولاده . يظن ان الزواج مجرد علاقة بينه وبين امرأة . وينسى مسؤوليته عن الأولاد التي سيعطى عنها حسابا مريرا أمام الله عندما يطلب من يده دم هؤلاء . أنظر ماذا يقول الكتاب في تربية الأولاد « ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك ، وقصينا على أولادك ، وتكلم بها حين تجلس في بيتك . . . » (تث ٦ : ٦ ، ٧) .

من المفروض أن يهتم الرجل بتربية أولاده في خوف الله ، لأنه مسئول عنهم كأب . كذلك هو مسئول عن حياة زوجته الروحية طالما هي في طاعته ، لأن الرجل رأس المرأة . وان لم يهتم الرجل بالحياة الروحية في بيته ، وبخاصة بحياة زوجته وأولاده ، منشدا كل حين قول الكتاب « وأما أنا وبيتي فنعبد الرب » (يش ٢٤ : ١٥) ، فان الله لا بد في يوم الدين يطالبه بدماء هؤلاء وأولئك .

قد يظن البعض ان الزواج مجرد وظيفة اجتماعية ! كلا، بل الزواج قبل كل شيء وظيفة روحية تلد بها الأسرة بنين لله وأولادا للكنيسة المقدسة ؛ لذلك فنحن بمزيد من الفخر ، وبمزيد من التمجيد ، نقدر ونبارك الأمهات والآباء القديسين الذين أخرجوا لنا أولادا برة مثل أبطال الايمان ، وأبطال

النسك ، وقادة الروحيات فى العالم • هؤلاء عرفوا أن لهم
فى الزواج واجبا روحيا مقدسا •

مش يبجى واحد فاسد مش عارف يعمل ايه فى فساده ،
ويقول أروح أتجوز ! **وان تزوج مثل هذا الانسان الفاسد هل
معقول انه يطلع اولاد كويسين ؟ ! مش معقول •••** لازم يكون
متأدب ومتربى ويعرف خوف الله ، علشان يربى اولاده فى
خوف الله • لأن الزواج وظيفة روحية •

مثل هذا الشخص جاز يفكر انه عايز يبسط اولاده
ويفرشهم ، فتكون النتيجة انه يجيب لهم وسائل اللهو
المختلفة ووسائل المتعة ، ويغلى بيتهم عبارة عن جحيم •
**وإذا أراد ولد من اولاده ان يمشى فى طريق الله ، يعبد عذاب
عشرات وموانع كثيرة ! لا شك أن مثل هذا الأب هو قاتل من
الناحية الروحية • انه يقتل اولاده أراد ذلك أو لم يرد •**

ان ابنك الفاسد سيطلبك الله بدمه فى اليوم الأخير ،
فان كنت لم تؤد واجبك من نحوه • سيقول لك ماذا فعلت من
أجله ؟ لقد كان هذا الابن عجيبة فى يدك يوما من الأيام تشكلكه
كيفما تشاء ، فماذا فعلت به ؟

ان كان اولاد عندها يذهب الى مدارس الأحد ساعة واحدة
فى الاسبوع ، يستطيع مدرسه بمعونة الرب أن يربيه روحيا
ويعلمه وصايا الله ، ويقدمه ابنا صالحا للكنيسة ، فما هو
مجهودك أنت كاب يقضى معك باقى سماعات الاسبوع
ال ١٦٨ ؟

انك فى عنايتك بابنتك لا تربي لحوما ، انما تربي نفسا
نقية مقدسة لله . هناك فرق بينك فى تربية اولادك ، وبين
انسان له حظيرة للأغنام يربيه لتقدم له انتاجا معيناً ، انتاجا
من اللحوم للدولة أو لثروته الخاصة أما أنت فليست
كذلك انك تربي نفوسا تقدمها هدية للسماء وهدية للمجتمع
وهدية للكنيسة .

القَدْوَةُ السَيِّئَةُ

قد لا يقوم الوالدان بقتل ابنيهما روحيا عن طريق تركه
لعوامل الفساد ، وانما قد يقتلانه روحيا بالقَدْوَةُ السَيِّئَةُ
التي يقدمانها له .

قد ينشأ الولد فى بيت كله خصام ، وكله عراك
وشجار وألفاظ رديئة من السباب ومن الشتائم والاهانات
التي يتبادلها الأب والأم . فيلتقط منهم هذه المعاملة ، أو قد
يرى راحته فى أن يترك هذا البيت المتعب ليجد له متنفسا فى
الشارع أو فى بيئة الأصدقاء الرديئة

هل بعد هذا يقول الأب انه لم يقتل؟! كلا بل انه قد قتل
فى ابنته عوامل روحية معينة . قتل فيه مبادئ ومثلا وقيما
سادية ، وقدم له قدوة سيئة يضيع أن قلدتها ، ونقش فى
عقله الباطن صورة عميقة لحياة بعيدة عن الله وكل هذه
عوامل قتل للنفس وهدم لروحياتها .

وقد تنشأ بنت في بيئة خليعة ، فتجد لها أما مستهترة
في ازيائها ، متبرجة في زينتها ، عابثة لاهية غير مهتمة
بشيء . . . فتظن الابنة المسكينة أن الحياة هي هكذا ، وتشارك
مع أمها في لهوها ، وتعبث معها وتضحك ، وتترزين بمثل
زينتها ، ولا تلبس الا بطريقة لبسها . . . وتسير هذه الفتاة
في الظلام المحبوب الذي أحبه الناس أكثر من النور إلا تكون
هذه الأم قد قتلت ابنتها روحيا !

والأبشع من هذا جدا أن مثل هذه الأم قد لا تكفي
بالقدوة السيئة التي تقدمها لابنتها ، وإنما بالأكثر تحاربها
كل المحاربة ان وجدت لها مبادئ متدينة متعفة محتشمة ،
وتأخذها مجالا لتهكم والضحك والاستهزاء ، وتشتتمها بأقذع
الشتائم والامانات ، وتمنعها عن مصادر التدين والجسمة !
وهكذا تقتل روحياتها بكل عنف . وقد لا تستطيع الصغيرة
أن تصمد أمام ذلك التيار ، فتنجرف وتضيع ، ويسمع الله
في سمائه صوت دمها يصرخ من الأرض شاكيا من تلك
الأم القاتلة .

يا اخوتي الأحياء لا تظنوا ان القتل هو مجرد قتل
الجسد ، مجرد أن يمسيك الانسان بسكين أو مسدس وينتهي
حياة انسان على الأرض ! إنما هناك أيضا قتل روح
تقتل به نفس الانسان من الداخل وتخطم به مبادئه
ودنالياته . . .

وما نقوله من جهة القدوة عن الأبوين ، نقوله أيضا عن

المربين والمعلمين وكل من لهم تأثير على نفس الانسان ، كل من هم مروضع تقليد أو اقتداء من الآخرين • هؤلاء كل أعمالهم محسوبة عليهم ، لأنهم قد يضيعون غيرهم ضياعا كاملا بما يقدمونه من قدوة منحرفة •

ان الأمر على العكس ينبغي أن يطرق من الناحية الايجابية فلا نكتفى بمعالجة القدوات السيئة ، وانما يجب أيضا أن نقدم قدوات صالحة لتربية جيل صالح •

العشرة

ان قتل الروح قد يأتي عن طريق العشرة • كأن تقدم الخبثية لانسان ، أو تغريه بها ، فيسقط بسببك ، وتكون قد قتلت روحه ، ويطلبك الله بدمه • وفي ذلك قال السيد المسيح « وذن أكثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي ، فخير له أن يعلق عنقه بحجر رمي ويفرق في لجة البحر • ويل للعالم من العشرات • فلا بد أن تأتي العشرات ولكن ويل لذلك الانسان الذي به تأتي العشرة » (مت ١٨ : ٦ ، ٧) •

ولكن لماذا يا رب تلقى الويل على هذا الانسان ولماذا يكون من الخير له أن يعلق في عنقه حجر رمي ويلقى في البحر ؟ ذلك لأنه قد قتل غيره بالعشرة • فالويل له حينما تؤخذ نفس عوضا عن نفس • لذلك احترسوا يا أخوتي من العشرة ان تقتلوا نفوسا يطالبكم الله بدمائها في اليوم الأخير •

وقد ضرب لنا معلمنا بولس الرسول مثالا للعشرة في موضوع أكل ما ذبح للأوثان . وقال عبارته المشهورة « ان كان طعام يعثر أخى ، فلن آكل لحمًا الى الأبد ، لئلا أعثر أخى » (١ كو ٨ : ١٣) . وقد شرح خطورة ذلك بقوله « لأنه ان رآك أحد - يا من له علم - متكئا في هيكل الوثن ، أفلا يتقوى ضميره الضعيف اذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان . فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذى مات المسيح من أجله . وهكنا اذ نخطئون الى الآخرة وتجرحون ضميرهم الضعيف ، نخطئون الى المسيح » (١ كو ٨ : ١٠-١٢) .

وهذا قدم لنا الرسول بولس مثالا رائعا في خطورة العثرة وفى نوعها . لأنه حتى ان كان العمل بريئا فى ذاته ، ولكنه يعثر الضعفاء ، فلا يصح أن عمله مطلقا حرصا على ضمير أولئك الضعفاء ، لئلا يفهموه فهما خاطئا ويقلدوه فيهلكوا .

فماذا نقول اذن عن العشرات الواضحة فى خطيئتها . ماذا نقول عن الفتاة الخليعة التى تعثر غيرها بميلابستها أو بطريقة حديثها أو باغرائه للسقوط ، ألا تكون هذه قد قتلت روحا لانسان ، وتقف مدانة أمام الله بالوصية السادسة؟! وماذا نقول عن الصديق الفاسد الذى يلج الحاحا حتى يجر زميلا له الى نفس طريقه فيهلكه ؟ وماذا نقول عن الذى يغرى موظفا بالرشوة ، أو يغرى مسافرا بالتهريب ؟ أو يشرح لزميل جديد طرقا لا يعرفها يهرب بها من القانون ؟ .

وماذا نقول عن الصديق الذى يفتح عينى صديقه على أخبار

للخطية لا يعرفها ويفسد عقله البسيط بما يشرحه له وبما يقدمه لعقله من أفكار ولقلبه من شهوات؟! انه ولا شك قاتل لهذه النفس حتى لو قال انه لم يمسك سكيناً في حياته كلها!

ابحث يا أخى فى حياتك : هل أنت سبب عشرة لأحد ، أو سبب خطيئة لأحد ؟ فى أى شىء . . .

ما أشد خطر العثرة ، وما أشد عقوبتها .

ان كان القتل عقوبته الموت ، فان العثرة كذلك ، بنفس

العقوبة . لقد شدد الرب على عقوبتها فقال « من أعتز

هوؤلاء الصغار المؤمنين بى ، فخير له أن يعلق فى عنقه حجر

الزحى ويغرق فى لجة البحر » (متى ١٨ : ٦) . ثم صب

الويل على من تأتى العثرة بواسطة فقال « ويل للعالم من

العثرات . فلا بد أن تأتى العثرات ، **ولكن ويل لذلك الانسان**

الذى به تأتى العثرة . . .

وفى العقوبة فى اليوم الأخير ذكر مسببى العثرة قبل

فاعلى الاثم ، فقال عن مجيئه الثانى « يرسل ابن الانسان

ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعثر وفاعلى الاثم ،

ويطرحونهم فى أتون النار . هناك يكون البكاء وصرير

الأسنان » (متى ١٣ : ٤١ ، ٤٢) .

وهكذا كانت عقوبة بلعام خطيرة ، لأنه ألقى معثرة أمام

الشعب (رؤ ٢ : ١٤) . وكذلك يربعام بن نباط لأنه جعل

الشعب يخطئ (امل ١٣ : ٣٤) - ما أخطر العثرة ، وبخاصة

لو كاونت عشرة تشمل كثيرين ، وتصدر من شخص كبير .

الانتحار الروحي

ان الانسان قد يقتل نفسه روحيا ، كما يقتل غيره روحيا .
وأول شيء يقتل به روحه هو الخطية ، فالخطية هي موت اذ
يقول الرسول « ونحن أموات بالخطايا » (أف ٢ : ٥) ،
وأجرة الخطية هي موت (رو ٦ : ٢٣) ، « واهتمام الجسد
هو موت » (رو ٨ : ٦) . **والانسان بالخطية يقتل روحه** ،
اذ يفصلها عن الله ، ويلقى بها في جهنم . الخطية اذن هي
انتحار روحي ، وبها يهلك الانسان ذاته .

والانسان أيضا يقتل ذاته روحيا ، عندما يمنع عنها
غذاءها الروحي ، عندما يحرمها من الصلاة والتأمل والقراءات
الروحية والاعتراف والتناول والاجتماعات الروحية وسائر
وسائط النعمة ، فتضعف الروح وتمرض وتندحل وتسقط ،
وقد تموت ...

اذن فالانسان الذي يسلك حسب الجسد ، والذي ينهمك
في ملاذ العالم وشهواته ، انما يدخل في نطاق الوصية
السادسة ... **وقد قال الرب « من وجد حياته يضيئها »**
(متى ١٠ : ٣٩)

والانسان الذي يربط نفسه بعادات رديئة ، انما يقتل
روحه أيضا ، ويقتل ارادته . فأهربوا من العادات المقاتلة
للنفس ...

الفصل السادس

قتل الإنسان لنفسه

ان قتل النفس - أى الانتحار - جريمة مثل قتل الآخرين .
ويوجد انتحار مباشر يموت به الانسان لوقتته ، وانتحار
تدريجي أو جزئي يقتل الانسان شيئاً فشيئاً على مدى زمنى
طويل ، كما سنرى

الانتحار

الانتحار جريمة قتل . والانسان لا يملك ذاته حتى
يتصرف فيها كما يشاء ، انها ملك للمسيح ، اشتراها بدمه
فأصبحت له . وهى ملك للرب ، هو خلقها من العدم ، فهى
له . وهى وزنة لا يجوز تبديدها ، بل استخدمها لمجد الله .

والكنيسة تمنع الصلاة على المنتحر ، لأنه مات وهو قاتل ،
مات وهو مرتكب لخطية لم يعط لنفسه فرصة للتوبة عنها .
وان كان يمكن أن يستثنى من هذه القاعدة من يثبت أنه كان
فى حالة جنون كامل أثناء انتحاره ، لأن المجنون لا يحاسب
عن أعماله .

وبالإضافة الى خطية القتل يتضمن الانتحار خطية أخرى

هى اليأس وقطع الرجاء ، مثلما حدث مع يهوذا . والرجاء هو
احدى الفضائل الثلاث الكبار التى أشار اليها بولس الرسول
(١ كور ١٣ : ١٣) . والشخص المؤمن لا يصح أن يفقد
رجاءه مطلقا فى مراحل الله . فاذا وصل الأمر الى الانتحار ،
يكون الانسان قد وصل الى منتهى قطع الرجاء ، أى الى عمق
الخطية ، عمق اليأس من مراحل الله وتدخله . وفى هذا عدم
ايمان بمحبة الله ورعايته وحفظه

وفى الانتحار أيضا عدم احتمال

وفى الانتحار خطية أخرى هى عدم الايمان بالحياة الأخرى .

لأن الانسان الذى يقتل نفسه يظن أن الموت سينهى متاعبه .
وهذا خطأ . ان مثل هذا الشخص - لو كان يؤمن حقا بالحياة
الأخرى - لعرف أنه بالانتحار ينتقل الى الجحيم ، وينتظره
عذاب لا ينتهى فى الأبدية . وهكذا لا يكون بالانتحار قد
وضع حدا لمتاعبه ، وانما يكون قد فتح على نفسه بابا لمتاعب
أشد وأفظع ، كمن خرج من حفرة ليقع فى بئر !! يقينا أن

المنتحر لا يضع أمامه مطلقا صورة الأبدية • فلو فكر في الأبدية ، لخاف من الانتحار ...

ان الانتحار هو حل غير روحي وغير عملي للمتاعب •
وغالبا ما يكون المنتحر مختلا من الناحية العصبية ومن الناحية العقلية ، بحيث لا يفكر تفكيرا سليما • هو انسان قد وقف عقله جامدا أمام مشكلة ، ولم يستطع أن يفكر ، فارتبك ، وفي ارتبائه سدت أمامه جميع السبل ، فقتل نفسه •

هذا الانتحار هو الوضع التام لقتل النفس • على أن هناك أنواعا أخرى جزئية وغير مباشرة للانتحار ...

الانتحار التدريجي أو غير المباشر :

● ما أكثر الوسائل التي يقتل بها الناس أنفسهم ، دون أن تأخذ في نظرهم اسم الانتحار أو صورته • ونذكر من بينها عدم المبالاة بالقواعد الصحية ...

لا داعي أن ندخل كثيرا في تفاصيل هذه النقطة ، إنما ينبغي أن نقرر أولا أن **الجسد وزنة معطاة لنا من الله لكي نتاجر بها ونربح ، ونحفظها سليمة على قدر امكاننا لكي نقوم بالعمل الروحي المطلوب منها •**

ان المسيحية لا تدعو الى قتل الجسد ، وإنما الى قتل شهوات الجسد التي تعارض محبة الله • كل نواحي الامانة التي تتكلم عنها المسيحية ، من زهد ونسك وصلب للأهواء ، هي امانة للشهوات الجسدية وليس للجسد نفسه •

فوعندما يقول الرسول « من أجلك نومات كل النهار »
(رو ٨ : ٢٦) أو « الموت يعمل قميننا » (٢ كو ٤ : ١٢) ،
أو عندما يقول الرب عنا : ان لم تقع حبة الخنطة فى الأرض
وتمت . . . لا يمكن أن تأتى بثمر (يو ١٢ : ٢٤) ، أو
عندما نصلى فى قطع الساعة التاسعة ونقول « أمت حواسنا
الجسدانية أيها المسيح الهنا ونجنا » ، لا نقصد مطلقا موت
الجسد ، انما موت شهواته .

**وفى قولنا « أمت حواسنا الجسدانية » لا نعنى الموت
الحرفى للحواس ، فلا نسمع ولا نبصر ولا نحس ، كلا ، وانما
معناها أن هذه الحواس لا تتجه اتجاها جسديا ضد الروح . . .
ان الرسول اذ يقول « أقمع جسدى واستعبده »
(٢ كو ٩ : ٢٧) أى أخضعه للروح ، انما يقول أيضا ان
الانسان « يقيت جسده ويرببه » (أف ٥ : ٢٩) . ومن
أجل هذا الجسد وسلامته ، أعطانا الرب شريعة السبوت ، لكى
تستريح فيه أجسادنا ، وفى راحتها تتفرغ لعمل الرب . . .
وقد اهتم سيدنا له المجد بأجساد الناس وكان « يشفى كل
مرض وكل ضعف فى الشعب » .**

**ان الله يريد لنا أجسادا سليمة نستطيع بها أن نخدمه .
فالرسل القديسون عندما كان جسدهم ضعيفا ، لم يستطيعوا
أن يسهروا مع الرب ساعة واحدة (مت ٢٦ : ٤٠) . الجسد
السليم يمكنه أن يقوى على الوقوف فى الصلاة ، والسجود
أمام الله ، والسهرة فى العبادة ، والسير فى الخدمة ، والثبات**

فى الصدوم • وىستطىع أن ىقوم بأمانة وكفاءة بكل واجباته
الروحىة والعالمىة • كذلك فان ضعف الجسد ومرضه ، كثرىا
ما ىعكر صفاء الذهن ...

لذلك - من أجل خدمة الرب - ىنبغى أن نحافظ على
وزنة الجسد ، لكى نىمجد الله فى أجسادنا التى هى للرب كما
قال الرسول (١ كو ٦ : ٢٠) • وهكذا لا نقتل الجسد
بالاهمال •

**ألىس أمرا مؤسفا حقا أن ىتلف الإنسان جسده ، وىقتله
قتلا تدرىجىا غىر ملحوظ ، بمجرد طرىقته الخاطئة فى الأكل
مثلا ، التى تقسد صحته وتلقىه فى أمراض تهده هذا وتعجل
بنتهاىته ؟!**

ان الناس ىتلفون صحتهم بالطرىقة المعقدة التى ىطهون بها
أطعمتهم وبأصناف الحلوى التى يأكلونها ، والتى ترهق
الجسد ارهاقا حتى ىتم هضمها • الناس قدىما لم ىكونوا
هكذا ، لذلك كانت صحتهم أقوى ، وكذلك الرهبان الذىن
ىأكلون الطعام بسىطا غىر مركب وغىر معقد ...

كذلك ىرهق الجسد من الأكل بسرعة ، وىرهقه الأكل
بغىر نظام ، وفى غىر مواعىد ثابتة ، وخاصة الأكل بن
الوجبات • وهكذا ىصبح داخل الجسم طعام قارب على الهضم ،
وآخر نصف مهضوم ، وآخر ربع مهضوم ، وآخر جدىد لم
ىبدأ هضمه • وتصبح المعدة فى غاىة الارتباك تشكرو من نهم
الإنسان وجشعه وتخمته ...

ومما يتلف الجسد أيضا الاكثار من أكل الدهون . انها متعبة جدا في هضمها . . . وكثير من الناس - للأسف الشديد - يظنون أنهم كلما يأكلون الدهون يسمنون وتتحسن صحتهم ، والعكس صحيح . فجميع رجال الطب وعلماء التغذية يقولون ان اللحم الأحمر أخف وأسهل هضما من اللحم المدخن . والاسراف في أكل الدهون يتعب الكبد والمرارة والمعدة ، ويلقى على الانسان ثقلا من الشحم ينوء بحمله ، وقد يسبب له ارتفاعا في ضغط الدم .

● **ومن العوامل القاتلة للجسد أيضا عدم العفة ، والاسراف في الشهوات .** فان طريق النجاسة يتلف الجسد، وكثيرا ما يصيبه بأمراض خطيرة .

● **ومن الطرق التي يقتل بها الناس أجسادهم - عن غير قصد - الانهاك الشديد وعدم اعطاء الجسد ما يلزمه من راحة .**

ان الله الذي يعرف طبيعة جسدنا واحتياجاته ، ومقدار طاقته واحتماله ، أعطانا يوما للراحة في كل أسبوع ، وقال ان « السبب انما جعل لأجل الانسان » (مر ٢ : ٢٧) . فاذا حدث أنك أرهقت جسدك أزيد من طاقته على الاحتمال ، وتحديت طبيعته الضعيفة، فأنت ولا شك تقته قتلًا جزئيا... وكثير من الناس ماتوا فجأة ، أو أصيبوا بذبحات صدرية ، نتيجة لارهاق أشد من احتمالهم .

أعرف زميلا لي مرض بالسرطان سنة ١٩٤٨ ، واشتد به الألم جدا حتى ما كان يستطيع أن ينام مطلقا على الرغم من

كل العناية التي كانت تبذل من أجله ، فقد جاء وقت فقدت فيه الحقن المخدرة تأثيرها عليه وأصبحت لا تستطيع أن تجعله ينام . وقد زرته في ذلك الحين في القصر العيني ، وسألت عنه الطبيب المختص وكان من زملائي في مدارس الأحد . فقال لي : « لم تبق سوى أيام معدودات ويموت . ان لم يمت عن طريق السرطان ، فسيموت بسبب الـ *exhaustion* (أى الانهك الشديد) لعدم نومه . لأن قلبه سوف لا يحتمل عدم النوم والحرقان من الراحة كل هذه المدة . . . » . وتم ذلك فعلا ، وبعد أيام فارق ذلك الأخ الحياة ، إذ لم تحتمل طبيعته إرهاق الألم والتعب .

سؤال
آباؤنا القديسون كانوا يسهرون في الصلاة ويصومون بطريقة منهكة للغاية ، فهل كانوا بذلك يقتلون أجسادهم !؟

إجابة
لا تشبهه نفسك بالآباء القديسين ، فإن طريقة حياتك غير حياتهم . ان الآباء القديسين كانوا يعيشون في حياة الهدوء الكامل والسلام النفس العميق ، بما يتركه ذلك السلام وذلك الهدوء من أثر عجيب على صحة الانسان وسلامته . انها نعمة عظيمة ولا شك . . . وأنت يا أخى لا تعيش في مثل ذلك الهدوء والسلام سواء من الداخل أو من الخارج . هذا أمر هام لا نستطيع أن نتجاهله . أنت تعيش في دوامة من الأخبار

والمفاجآت والضغطات كل يوم ، تهز نفسك وتثمد أعصابك ،
بعكس القديسين في همدونهم . . .

نقطة أخرى ، وهى الجو الجاف النقى الذى يتمتع به سكان
البرية . تكاد الصحراء بجوها الجاف الخالى من الرطوبة أن
تكون مصححة . . . وكذلك فى نقاوتها من الدخان . أتذكر
اننى فى يوم السبت الماضى كنت مسافرا الى الدير ، وأخذت
عربة الطرق الصحراوية من كوبرى الليمون وفى انتظارى
للعربة هناك استلقت نظرى أن جميع المباني الموجودة فى
ميدان باب الحديد وفى منطقة كوبرى الليمون كانت كلها
مكسوة بطبقة من الدخان ، بحيث أن بياض المباني كن
معكرا بشكل عجيب ، لدرجة أن عمارة رمسيس وهى بعيدة
نوعا وجديدة ، كانت هى الأخرى معتمة بعض الشيء . فعرفت
أن الدخان قد كسا المنطقة كلها ، ودخل الى البيوت .
البعض يظنون أن السكنى فى مثل هذه المنطقة فخر عظيم ،
بينما مساكنهم كل الذين يعيشون قريبا من الدخان يمكن أن
القطارات تعكر نقاوة الجو وتؤذى الصحة ومثل ذلك يمكن أن
نقوله عن المناطق الحافلة بالمصانع . أما البرية الجميلة ، فالجوار
الجمال الروحى ، والهدوء الذى تعطيه للنفس ، فهى من الناحية
الجسدية أيضا نافعة جدا للصحة لخلوها من الدخان وبخار
الماء ، ونقاء هوائها . . .

شئ آخر فى المدينة . لا تنس المواصلات التى تهز جسمك
كل يوم ، كأنها ترفعه وتغرسه فى الأرض ، وتأثير كل ذلك

على أعصابك وأعضائك • أما سماكن الجبل فمستريح هادىء
لا ينهك جسمه بأمثال هذه الطرق ...

**ولكن أهم من ذلك كله ، الغذاء الروحى العجيب الذى
يتمتع به القديسون فى البرية . والروح عندما تتغذى تستطيع
أن تحمل الجسد ، وتعطيه طاقة كبيرة على الصمود والاحتمال .
انك عندما تكون مبتهجا ، لا تشعر بجوعك • جسدك يتغذى
بالفرح • لأنه « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان » .
(متى ٤ : ٤)**

إذا كنت تقرأ قصة ممتعة ، أو تراها ، أو تسمعها ،
فإن انشغال قلبك وفكرك بها يمنع عنك الاحساس بالجوع •
وقد يجعل ميعاد الطعام ، ويطلبك البيت لتأكل ، ومع ذلك
فأنت لا تشعر بجوع ، بل تقول لهم « مش فاضى ، سنبونى
شسويه » • وتظل هكذا ، لأن روحك تتغذى ولأن فكرك
يتغذى ، ولأن مشاعرك تتغذى ... وهكذا كان القديسون
يحتملون الجوع ، لأن أرواحهم كانت تتغذى ، فتحمل الجسد
وتعطيه قوة •

**صدق الكتاب عندما قال « الخبز الطيب يسمن العظام »
(أم ١٥ : ٣٠) • فالقديسون الذين عاشوا فرحين بالرب ،
مبتهجين بالحياة معه ، كانت مشاعرهم الروحية تسند
أجسادهم وتغذيها • حاليا يدرسون علم النفس فى كليات
الطب ، من أجل تأثير الحالة النفسية على صحة الانسان •**

فلا تأخذ حالة آبائنا القديسين وتقارنها بحالة أهل العالم .

القديسون كانوا فى راحة بال و حياة فرح وسلام وهدوء ،
وكان لهذا الجو النفسى والجو الروحى تأثيره عليهم . كذلك
كانت لهم أيضا معونة من الرب تستندهم فى جهادهم . كذلك
كانوا بعيدين عن العادات الرديئة التى تتلف الصحة .
وكانوا بعيدين أيضا عن تعقيدات الأغذية المركبة التى تنهك
الجسد . وكانوا يعيشون فى جو صحراوى نقى . لهذا كله
احتملوا الصوم والسهير والجهاد ، مسوقين بدافع داخلى
قوى يمكن أن يرتفع بالجسد على جناحى الروح .

**الناس اذن قد يقتلون أنفسهم تدريجيا عن طريق اهمال
قواعد الصحة ، أو بالنجاسة وعدم العفة ، أو بالإرهاق
الشديد . وقد يقتلون أنفسهم أيضا عن طريق التدخين
والخمر والمخدرات . . .**

التدخين

ما أكثر السموم الموجودة فى السجائر ، أهمها النيكوتين
وسلفات الايدروجين ، و حامض الكربونيك ، وكثير من المواد
السامة الأخرى . . .

**وقد قيل ان كمية النيكوتين الموجودة فى عشرين سيجارة
يمكن أن تقتل انسانا لو أخذها دفعة واحدة . وكونها لا تقتله**

اذ يأخذها مجزأة على فترات ، فان هذا لا يمنع مفعولها القاتل التدريجى فى جسم الانسان .

وما أكثر الأمراض التى يسببها التدخين، أمراض للحلق، وللأسنان ، وللغم ، وأمراض أخرى للرئة وللشعب الهوائية ، بضاف الى هذا تأثيرها الضار على الدم والقلب والأعصاب ... الخ . لقد وجد أن كثيرا من سرطان الفم والثثة وسرطان الرئة يرجع الى التدخين .

وتأثير التدخين على الشعب الهوائية والرئة ضار جدا ، وكثيرا ما يصاب المدخنون بالسعال المصحوب بالبلغم .

أعرف شخصا كان سباحا ماهرا جدا . كان يغطس تحت الماء أكثر من دقيقة (بدون تنفس طبعاً) . وبعد ان اعتاد التدخين ضعفت صحته جدا ولم يقدر على العوم مثلما كان يفعل من قبل ، ولم يقو تنفسه على احتمال الغطس تحت الماء . وهناك رياضيون آخرون كانوا يقوون على الجرى ، ولم يهتملوا ذلك بعد التدخين ، لأن تنفسهم لم يعد قويا كما كان من قبل . ان المدخنين يقتلون أنفسهم بلا شك .

أتذكر اننى منذ حوالى ٢٣ سنة كنت أنصح طالبا شابا من زملائى فى الدراسة بأن يترك التدخين . وظلمت أشرح له ما قرأته عن مضاره . فقال لى أنا أعرف مضاره بالخبرة أكثر منك . فسألته عن ذلك فقال لى : فى احدى المرات احضرت ميسم وشربت به سيجارة . ثم احضرت عود كبريت وقطعة من القطن ومسحت به الدخان العالق بجدار الميسم ، فصارت

القطننة سيوداء من الدخان . فعرفت أن كل هذا الدخان لا بد
يعلق بجدار رئتي وبالقصبة الهوائية والحلق والأسنان . كل
هذا من سيجارة واحدة فماذا عن كمية السجائر التي أشربها
كل يوم !! .

**كان هذا الشاب يعرف أضرار التدخين ولا يقوى على
تركة . لأن التدخين كما كان يقتل صحته ، كان يقتل ارادته
أيضا .**

أنا في الحقيقة لم أكن أعرف أن الذين يشربون السجائر
يبلعون الدخان . كنت أظن أن الدخان يدخل في الفم ويخرج منه .
ثم عرفت فيما بعد أنهم يبلعون ويدخل إلى القصبة الهوائية
والرئة ، ويدمر كل ما يجده في طريقه ، هذا الدخان الذي يدخل
ساخنا إلى رئة الانسان .

من القصص الطريفة أن أول رجل أدخل التدخين إلى
انجلترا ، كان جالسا في منزله يدخن لأول مرة . فدخل عليه
خادمه ، ورأى الدخان يخرج من فمه . فأرتبك الخادم ، وافتكر
أن سيده جرى له حاجة . فجرى بسرعة وأحضر جرذ مملوء
بالماء ورماه عليه . أفنكر أن سيده اتحرق أو شاط أو حاجة
من النوع ده ، لأنه من جوه بيطلع دخان !! أما الآن فقد
أصبح هذا المنظر أمرا عاديا لا يضطرب بسببه أحد .

**ان هذا الدخان الساخن الذي يدخل إلى الرئة ، له تأثير
كبير على الدم وكراته الحمراء ، وهو يرفع ضغط الدم .**

ويقال ان ضغط الدم - أثناء التدخين - يرتفع الى ٢٠٠ أو أكثر ويكون لهذا تأثير سييء على القلب . . . ان بعضا من امراض الذبحة الصدرية يرجع فى سببه الى التدخين . ويضاف الى كل هذا تأثير التدخين على المعدة والأمعاء . ومن المعروف أن **التدخين يجعل الانسان يفقد الشهية للأكل** . وكثير من الناس يدخنون و لا يأكلون الا قليلا ، ولا شك أن هذا يحطم صحتهم ، ويجعل أجسامهم تنحل . وفى البيئات الفقيرة نجد كثيرا من الناس يوفرون ثمن طعامهم لينفقوه على التدخين ، فيهد ذلك صحتهم هدا .

وفى مجال الكلام عن الطبقات الفقيرة نذكر فى ألم شديد أن هناك بعضا من الصببية الصغار يشتغلون بجمع أعقاب السجائر من الطرقات ، ويبيعونها لبعض التجار والمعروف ان **أعقاب السجائر هى أكثر أجزائها خطرا** ، وتتركز بها أكثر **المواد السامة** . يضاف الى ذلك انها تحمل أمراض المدخنين بها من قبل ، كما تحمل قاذورات الطريق ، وقاذورات جامعيها . وبعد ذلك يفكها التجار ويأخذون تبغها الملوث المملوء بالسموم ، ويلفونه من جديد ويبيعونه ، أو يضيفون عليها موادا أخرى ويسمونه المعسل . وهذا السم يباع للناس ليفتك بهم فتكا . . . ليتكم تنصحون أمثال هؤلاء المساكين ان صادقتم أحدا منهم . . .

ينبغى أيضا ألا ننسى أثر التدخين على الناحية المالية .

فمع حرق كل سيجارة ، يحرق الانسان ماليته وطعام

أسرته • تصوروا أنهم في أمريكا ينفقون ٣٠٠٠ مليون دولار على السجائر !! انه مبلغ ضخم يصلح أن يكون ميزانية لدولة بأكملها ، كله يحرق ، ويتحول الى دخان يفسد الجو •• ! وفي مصر نستهلك اثني عشر مليون كيلو تبغ • شئ صعب •• آلاف الأفدنة في بلاد العالم تستغل في زراعة التبغ ، وملايين الملايين من الجنيهات تنفق على التدخين ، فتسيء الى الصحة العامة ، والى الحالة الاقتصادية •••

الاشتراك في قتل الآخرين :

غالبية الذين يدخنون لا يكتفون بقتل أنفسهم ، انما يشتركون في قتل غيرهم • يقع في هذا الاشتراك ليس فقط الذين يتاجرون في هذه المواد القاتلة ، وليس فقط الذين يدعون اليها ويشجعونها ويغرون الناس بها ، بل أيضا الذين يقدمونها الى اصدقائهم بدافع من الكرم ••• !

فأنت عندها تعزم على واحد بسجارة ليدخنها ، تعتبر غلطان وداخل في نطاق الوصية السادسة الى حد ما ، لأنك تساعده على قتل نفسه • وجايز تفتكر نفسك رجل مجامل ورجل كريم !! وجايز يبلغ بك (الكرم !) أن تتشدد كثيرا في أن يأخذ منك الضيف أو الصديق ، وتقول « لازم » ، وتحلف كميمين ! وان لم يأخذ منك تزعل • وتزعل ليه ؟ ! انت بتقتله ! زى واحد ماشى فى السكة ووقع فى الوحل ، عايز يوحد كل انسان معاه •••

فاكر وأنا شاب صغير ، حاول البعض أن يعزموا على بالتدخين وكنت أرفض رفضا كاملا . وفى مرة من المرات كانت لى صداقة كبيرة جدا بأحد أساتذتى فى الجامعة . كانت بينى وبينه محبة كبيرة ، وكنت أزوره باستمرار فى بيته . وبعدين عزم على بسجاير فرفضت ، فكرر وألح جدا فرفضت ولما لقيته زودها خالص ، قلت له فى محبة وابتسام « حضرتك مش تحب وتتمنى انك تبطل السجاير دى ؟ » فقال لى « طبعا » . قلت له « طيب ليه عايزنى أعمل حاجة ، انت تحب تتخلص منها » فقال لى « على كيفك » وسكت ، ولم يعد يعزم مرة أخرى

فلا تفكر انك عندما تعزم على واحد بالسجاير تبقى رجل كريم وهجامل وتفتخر بهذا ! هذه السجاير تقتل صاحبك ، وتتلف صحته ، وتتلف ارادته ، وتتلف ماليته ، وتتلف حياته كلها . وهى نوع من القتل البطيء أو القتل الجزئى ، أو القتل غير المباشر أو القتل البعيد المدى

فى مرة من المرات قال لى أحدهم « كل واحد يشرب سجاير ، بيدعى على الشخص اللى علمه شربها أول مرة » !! طبعا نحن لا نحب أن يدعوا أحد طالبا النعمة من غيره . ولكن هذا الكلام يبين مقدار تعب النفس من الداخل واستيائها ممن يعلمها طريق الخطيئة

وقد يتعلم الانسان التدخين من والديه، عن طريق المحاكاة والقدوة السيئة ، اما فى السر ، واما فى العلن . وقد يعرف

الأب أن ابنه يدخن ، ولا يجروا على منعه بل يخجل من منعه
عن شيء هو نفسه واقع فيه . وبهذا لا يحسن تربية
ابنه ، ويدان عنه أمام الله ، ويطالبه الله بنفس هذا الابن في
اليوم الأخير

**وان كان التدخين غير مقبول من الرجل ، فهو بالنسبة
الى النساء أكثر رداءة .** انه منظر بشع أن ترى امرأة تدخن
. . . . في نظري انه بالاضافة الى كل ما سبق - أمر لا يتفق
مع حياء المرأة وحشمتها والمرأة التي تدخن لا يمكن أن
يرجو المجتمع خيرا من ابنائها . سينشأون بلا شك بنين
مستهترين ، ، تكون هذه الأم مشتركة في دينونتهم أمام
الله .

الخمر والخمرات

**ان الخمر داء آخر يتلف الجسد . وهي تتلفه بقدر ما فيها
من مادة الكحول . فكلما زادت نسبة هذه المادة فيها ، زاد
ضررها تبعاً لذلك .**

المعروف انه اذا وضعت حية في الكحول فانها تموت .
فان كان الكحول يستطيع أن يقتل حية كلها سم ، فكم بالأكثر
بالنسبة لأعضاء جسد الانسان !!

ان الخمر تتلف الكبد والمعدة والأمعاء . واذا كثرت يصيب
الانسان ما يسمى بالتسمم الكحولي . ويحدث لشواربها
غثيان ودوار وقىء . ولها تأثير ضار على المخ والأعصاب .
والذى يكثر الشرب منها يفقد وعيه ، ويقع على الأرض
بلا حراك . أو قد يبدو شبيه متيقظ ، وتصدر عنه الفاظ
وأعمال لا تليق به . وتسمى هذه الحالة بالسكر ، ويقال عن
مثل هذا الشخص انه « سكران »

**والسكران يفقد اتزانه ، بل يفقد انسانيته واحترام
الناس له . وكذلك يفقد ارادته وسيطرته على نفسه . وتكون
الخمر قد قتلته روحيا واجتماعيا ، وعقليا أيضا . الى جوار
قتلها لماله وقوت أولاده .**

والكتاب المقدس قد هاجم الخمر والسكر فورد فيه :
« لا تنظر الى الخمر اذا احمرت . . . فى الآخر تلسع
كالحية ، وتلدغ كالافعوان » (أم ٢٣ : ٣١) . وأيضا
« الخمر مستهزئة والمسكر عجاج ، والمترنخ بها ليس بحكيم »
(أم ٢٠ : ١) . « حقا ان الخمر غادرة » (حبقوق ٢ : ٥) .
وقد نهى الكتاب عن الخمر « التى فيها الخلاعة » (أف ٥ : ١٨)
وقال ان « السكيرين لا يرثون ملكوت الله » (١ كور ٦ : ١٠) ،
وأمرنا بعدم مخالطتهم (١ كور ٥ : ١١) .

ان كانت الخمر هكذا ، فلماذا شربها السيد
المسيح والرسل ، ولماذا لم تحرمها الكنيسة ؟

سؤال

ان الكتاب يفرق كثيرا بين الخمر والمسكر
لذلك قيل عن يوحنا المعمدان « خمرا

الجواب

و«مسكرا لا يشرب» (لو ١ : ١٥) . وقد كلم الرب هرون قائلا « خمرًا ومسكرا لا تشرب أنت وبنوك ... » (لا ١٠ : ٨) . وقال ملاك الرب لأم شمشيون عند تبشيرها بولادته « والآن فاحذري ، ولا تشربي خمرًا ولا مسكرا ولا تأكلي شيئا نجسا » (قض ١٣ : ٤ ، ٧ ، ١٤) ثلاث مرات تكررت لها هذه النصيحة ... مع التفريق بين الخمر والمسكر .

ولم يرد مطلقا أن السيد المسيح شرب مسكرا ، ولم يصرح الكتاب اطلاقا بشرب المسكر . فماذا عن الخمر ؟

يجب أن نفرق بين نوعين من الخمر : التي تصنع بطريقة التخمر ، والتي تصنع بطريقة التقطير . وكذلك بين الخمر الجديدة والخمر المعتقة . فالتي بطريقة التخمر ، والخمر الجديدة كمية الكحول فيها ضئيلة لا تؤذي ولا تضر ، إلا إذا أكثر الانسان منها بكميات كبيرة . أما الخمر التي بطريقة التقطير فكمية الكحول فيها كبيرة جدا ، ولذلك فهي مؤذية ، وكذلك الخمر المعتقة . وهذا النوع الضار قد نهى عنه الكتاب . وهذا لم يشرب منه السيد المسيح مطلقا ، ولا رسله الكرام .

ولكن السيد المسيح له المجد عندما سلم رسله الأبرار جسمه ودمه الأقدسين مزج الكأس من خمر وماء ، وذاق وأعطى تلاميذه كانت تلك الخمر مجرد عصير مختمر ، ولذلك سماه الرب « نتاج الكرمة » (متى ٢٦ : ٢٩ مر ١٤ : ٢٥)

وهذه بلا شك تختلف عن الخمر في أيامنا ، التي تصنع بالتقطير ، والتي قد تبلغ فيها نسبة الكحول حوالي ٥٠٪ أو ما يزيد ...

كذلك ينبغي أن نفرق بين الخمر التي تؤخذ كملاج ،
وتلك التي تؤخذ كمزاج . فالأولى لا خطأ فيها ، ولا خطر .
شمازيا شأن أى دواء . والقديس بولس الرسول نصح تلميذه
القديس تيموثاؤس أن يأخذ قليلا من الخمر لأجل معدته
وأسقامه الكثيرة (١ تي ٥ : ٢٣) . أما الخمر التي تؤخذ
كسنة ومزاج ، والتي تتحول الى عادة وادمان ، فقد نهى عنها
الكتاب بلا شك . ولم يحدث أن الرسول شربوا خمرًا
للمتعة . . .

المخدرات :

المخدرات سم قاتل لمن يتعاطاها ويدمنها . بها تتحطم
أعصاب الانسان ، وبها يضعف جسمه وينحل ، وتختل قواه
العقلية ، وتضيع ارادته ويصبح فاقد العزيمة . ولشعور
العالم كله بخطرها حرمتها كافة الدول والحكومات . وصدرت
قوانين فى كل بلد بالقبض على كل من يستعملها ، أو يتاجر
فيها ، أو حتى يفتنيها . . . انها نقطة واضحة لا حاجة بنا الى
الاستفاضة فيها .

يبقى أن نقول ان كل هؤلاء الذين يقتلون أنفسهم عن
طريق المخدرات أو الخمر أو التدخين ، هؤلاء يقتلون ذريتهم
أيضا ، إذ ينجبون نسلا ضعيفا هزيلا قد ورت عنهم
ضعفهم وهزالهم . فتكون خطية القتل بالنسبة اليهم ليست
قاصرة عليهم ، انما هم قاتلون لأنفسهم ولغيرهم .

الفصل السابع

إجابة أسئلة تتعلق بالموضوع

هل الصوم يدخل في موضوع (قتل النفس) ؟

سؤال

لأن أبى وأمى يضغطان على أن أفطر فى أيام الامتحانات ، فماذا أفعل ؟

فى الحقيقة ان الصوم ليس قتلا للنفس ، بل هو على العكس اصلاح للصحة ، ان سلك

الجواب

فيه الانسان بمعرفة .

ان الانقطاع عن الطعام يريح الكبد ويريح المعدة والامعاء

والجهاز الهضمى كله . والانسان فى فترة الصوم انما يعطى جسده راحة من الانهاك الكبير الذى ينهك به الجسد فى فترة الافطار .

والطعام النباتى مفيد ونافع ، وعاش به كثيرون اعمارا

طويلة ، بصحة قوية . وقد ظل الانسان نباتيا الى ما بعد فلك نوح (تك ٩) . وفى الفترة التى عاشها الانسان نباتيا ، كان عمر الشخص يزيد عن التسعمائة سنة (تك ٥) .

لا تخافوا اذن من الصوم الانقطاعي ، ولا تخافوا من الطعام النباتي . وبمعوونة الرب سنقدم لكم في القريب كتابا عن (كفاية الطعام النباتي للانسان) تثبت فيه - ليس من الناحية الدينية فقط - بل من الناحية العلمية البحتة ، أن الطعام النباتي كاف ونافع للانسان ، وطبعا عندما تثبت لكم هذه الحقيقة سيطمئن الآباء والأمهات على صحة أبنائهم الذين بصومون ، ولا يدخل الأمر في صراع بينهم وبين أولادهم .

أن الأبوين اللذين يضغطان على ابنهما أن يفطر ، انما يبرهنان على أن محبتها لها طابع جسدي لا طابع روحي .

وهما بهذا الوضع انما يسببان له عثرة ، ولا يقدمان له قدوة صالحة في التمسك بالدين، ويوقعانه في حرج وارتباك: هل يطيعهما أم يطيع الله . وبهذا الارتباك يتعبان نفسيته في أيام الامتحانات التي تحتاج الى هدوء وطمأنينة .

المعروف ان فترة الامتحانات هي فترة تقرب الى الله ، وشعور بالاحتياج اليه . وان كان هناك طالب واقعا في خطية ، فانه في أيام الامتحانات يتوب لكي يشفق الله عليه . . . ! فهل هذا يتفق مع كسر الصيام في تلك الفترة؟! غير معقول اطلاقا . . .

وأنت يا ابني ، لا تفطر في أيام الصيام وبخاصة في أيام الامتحانات . وتذكر قصة دانيال النبي الذي صام فتحسنت صحته ، اذ قال لرئيس السقاة في قصر الملك « جرب عبيدك

عشرة أيام . فليعطونا القطنى لنأكل وماء لنشرب . ولينظروا الى مناظرنا أمامك والى مناظر الفتيان الذين يأكلون من أطايب الملك « وبعد عشرة أيام » ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحما من كل الفتيان « (دان ١ : ٩ - ١٦) . »

أنظر يا ابنى الى جبل التجلى ، تجد كل الذين وقفوا عليه فى مجد ، كانوا جبابرة صوم ، كل منهم صام أربعين يوما . ماذا فعل الصوم بموسى؟ وماذا فعل بايليا؟ هل كانوا بالصوم يقتلون أجسادهم؟ كلا ، بل اضاعت أجسادهم بالنور مع المسيح له المجد فمن منا يصوم مثلهم؟! اننا ان صمنا يوما واحدا أو اثنين ، تقوم الدنيا وتقع

ان الصوم لايتلف صحة الانسان ، بل يتلفها كثرة الأكل وبخاصة من الأطعمة الدهنة الدسمة ، ويتلفها أيضا الأكل بين الوجبات ، والأكل السريع وبعكس ذلك تتحسن صحة من يصوم ، ومن يأكل أكلا بسيطا غير معقد . أعلموا **يا اخوتى أن الصحة تمشى مع الروحيات ، دائما**

ان الرهبان والنسك كانت صحتهم قوية ، كثيرون منهم كانت أعمارهم طويلة القديس مقاريوس الكبير عاش ٩٠ سنة مع شدة صومه ، فمن من الذين يأكلون اللحم يعيش مثل ذلك العمر . القديس مقاريوس الاسكندري عاش حوالى ٩٣ سنة وكان فى فترة الصوم الكبير يأكل ورقة كرنب كل أسبوع . والأنبا انطونيوس أبو جميع الرهبان عاش ١٠٥ سنة وكان رجل نساك وصوم . والقديس الأنبا بولا أول

السواح عاش أكثر من ١٠٠ سنة وكان يأكل نصف خبزة يوميا . والقديس الأنبا شنوده عاش حوالي ١٢٠ سنة مثل عمر موسى مع شدة صومه ونسكه ويعوزنا الوقت ان تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل ، انما نتركه لتأملاتكم الخاصة ودراستكم في سير القديسين

ونفس الوضع يمكن أن يقال عن النباتيين وأعمارهم الطويلة،
برناردشو مثلا ، عاش أكثر من ٩٠ سنة وكان نباتيا . طبعا الأعمار في يد الله . ولكنني قصدت من كل هذا أن أريكم ان الأكل النباتي لا يحطم الصحة كما تتصورون !! لماذا اذن تخافون ؟! انه خوف ليس مبنيا على حقيقة

هذا كله نقوله من الناحيتين العلمية والواقعية ، ولكن لا ننسى مطلقا العامل الروحي : معونة الله في الصوم ، وأثر راحة القلب وسمو الروح على صحة الجسد

صدقوني ان كثيرا من الأمراض في هذا الزمن سببها نفسائى . كثير من أمراض قرحة المعدة والذبحة الصدرية وضغط الدم ترجع الى أسباب نفسية وأمراض كثيرة ترجع الى أسباب نفسية وعصبية . وهؤلاء يقتلون بسبب تعب نفوسهم . أعطوا الواحد منهم كل يوم خروفا ليأكله ، فلا يفيد شئاً . بينما انسان آخر يأكل أكلا بسيطا بنفس مستريحة ، تكون صحته أفضل ، وبهذا السلام النفسى يعيش

غلشان كله الدين علاج عجيب • ناس مبسوطين ،
ما فيش هموم ، مافيش متاعب ، مافيش ضغوطات داخلية ،
سلام في القلب ، محبة وفرح وسلام من ثمار الروح القدس ،
تفيد الانسان أكثر من الشحم واللحم والفيتامينات والمعادن ...
دا الطبيب لو استطاع أن يجعل مريضه في حالة نفسية
مستريحه يبقى عاجله •

اطمئنوا الصوم لا يقتل الانسان ، بل يفيدو ويقويه ...

سؤال
لنفرض أن صحة الجسد تعارضت مع صحة
الروح ، فماذا نعمل ؟ وايهما نفضل ؟

الجواب
في بعض الأوقات يضغط الانسان على نفسه
من أجل الروح • ان الهدف من الحياة ليس
هو ترفيه الجسد . كلا ، بل ينبغي تفضيل الروح على الجسد .
لذلك فان أصحاب النفوس الكبيرة يضغطون على أجسادهم
من أجل تحقيق الأهداف العالية التي يضعونها أمامهم •
وحسنا قال الشاعر •

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجساد
مثال ذلك ، طالب مجتهد ، يذاكر ويضعف جسده ، لكي
يؤدي واجبه ويصل الى النجاح ، فتستريح روحه • فاذا أنك
هذا الطالب جسده ، لا نقول عنه انه يقتل نفسه • لأنه
ما أسهل عليه أن يستعيد قوته ، بأن يستريح جسده فيما

بعد ، ويعوض ما فقدته المذاكرة ، وكم من أناس هداهم المرض هدا ، ثم عادوا فاسترجعوا قوتهم بعد حين . . .

كذلك الانسان الذى يخلص فى عمله الروحى ، أو يتعب فى خدمة الرب : من الجائز أن يتعب جسده وتضعف صحته .
**ولكنه فى ذلك يقدم حياته قربانا لله ، مثل الشمعة التى تضىء
للآخرين بينما تنوب هى وتظل تنوب حتى تنتهى . . .**

عبارة [يقتل نفسه] تنطبق على الشخص الذى يضع صحته بسبب أخطاء متعبة له ، وبغير هدف سام . مثل الشخص الذى يضع صحته فى التدخين . مثل هذا الانسان آية فائدة تعود على المجتمع من تدخينه ؟! بالعكس ، فان الدخان الذى ينفخه من فمه يضر الآخرين . . . انه يضع صحته وماله فى مقابل لاشئ . . انه عبارة عن طاقة مبددة . صحته طاقة مبددة ، وكذلك ماله .

وعبارة [طاقة مبددة] تنطبق أيضا على الابن الضال الذى «أنفق ماله فى عيش مسرف» . هكذا كل انسان ينفق فى عيش مسرف . أما الشخص الذى يتعب فى الخدمة ، فهذا انما يضحى بحياته من أجل الآخرين . وشتان بين القتل والتضحية .

لذلك عندما نرى بعض الكهنة ينهكون صحتهم فى سبيل خدمة الرب . لا يصح أن نقول انهم يقتلون أنفسهم ، بل نقول انهم يستشهدون ، يضحون بأنفسهم من أجل الآخرين . . .

وهكذا رأينا قديسا عظيما مثل بولس الرسول يقول « من يضعف وأنا لا أضعف ، من يفتر وأنا لا أتهب » . (٢ كوا ١١)

« في الأتعاب أكثر ، في الضربات أوفر . . . في الميئات مرارا
كثيرة . . . » (٢ كو ١١) .

وعاش هذا القديس العظيم في مرض وتعب . لا نستطيع
أن نقول لمثل هذا أنك تقتل نفسك بل نقول أنك شهيد
أو شبه شهيد وبالمثل كل انسان يتعب من أجل مثل عليا
وضمها أمامه .

**ان أصحاب المبادئ الذين يفنون ذواتهم من أجل مبادئهم،
هؤلاء لا يقتلون ذواتهم بل يمجّلونها ويتوجّونها بالأكاليل .
وعندما يخرجون من الجسد، «يستريحون ، وأتعابهم تتبعهم» .**

وهكذا أيضا الآباء الذين اتعبوا أجسادهم بالنسك الشديد
في البراري والقفار ، وبالسهر والصوم والجهاد في الصلوات
والمطانيات . أولئك لم يقتلوا ذواتهم ، بل جعلوا أنفسهم في
حالة أفضل . ورفعوا الروح فوق الجسد فأصبح مقدسا
ساميا . . .

بولس الرسول كان يقول « حاملين في الجسد كل حين
أداة الرب يسوع . . . لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت
من أجل يسوع ، لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت »
(٢ كو ٤ : ١٠ ، ١١) ويقول « من أجلك نمت كل النهار »
(رو ٨ : ٣٦) وأيضا « الموت يعمل فينا » (٢ كو ٤ : ١٢) .
فالذي يفنى جسده من أجل الله ونشر ملكوته ، لا نسعى عمله
قتلا ، بل مقدمة صالحة للرب .

تماما مثلما يضع واحد فينا حفنة بخور في الشوريا، فتحترق ولكن تعطى رائحة ذكية للرب . ثم ننظر الى البخور في الشوريا فلا نجد . هل احترق ؟ نعم ، لكي يشتم منه الرب رائحة الرضا . . . هكذا أيضا حياة بعض الناس مثل رائحة بخور ، تحترق أجسادهم تعبًا وبذلاً وتضحية ، ويتقبلها الله قربانا طاهرا ذكيا .

يا اخوتي مصير الجسد انه سيتهى، فياليتته يتهى من أجل عمل صالح . كثير من الناس يفنون أجسادهم من أجل أغراض عالمية ، فياليتنا نحن نقدم أجسادنا من أجل الروح ، كما قال الرسول « أطلب اليكم أيها الاخوة أن تقدموا أجسادكم ذبيحة مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رو ١٢ : ١)

من هذا النوع أيضا النساء والعباد الذين تتحول أجسادهم الى جلد على عظام ، لكن قوة روحية عظيمة تكون في ذلك الجسد النحيل المسكين ، والروح تكون في عنفوانها .

بعكس ذلك أشخاص يربون أجسادهم ، مثل شاة تقدم للذبح . فماذا يفيدهم ذلك ؟ لا شيء . الجسد سيدركه العفن . وبعد الموت يضعون عليه أطياب وروائح لتمنع رائحته العفنة .

أما أنتم فقدموا أجسادكم ذبيحة مقدسة مرضية عند الله . واضعين أمام أعيننا باستمرار قول القديس بولس الرسول « لذلك لا نفشل ، بل وان كان انساننا الخارجى يفنى ، فالداخل يتجدد يوما فيوما » (٢ كو ٤ : ١٦)

ويجب أن نفرق بين قتل النفس والاستشهاد . . .

ان الذى يقتل نفسه يرتكب جريمة لا يرضاها الله ، ولكن الذى يستشهد ينال اكليلًا ومجدًا . فيمكن للانسان أن يضع نفسه لاجل الرب أو لاجل الآخرين . وقد يعانى الجسد كثيرا ، ولكن الروح ترتفع وتسمو . وفى كل ذلك يعزينا قول بولس الرسول « لأننا نعلم أنه ان نقض بيت خيمتنا الأرضى ، فلنا فى السموات بناء من الله ، غير مصنوع بيد ، أبدى » . (٢ كو ٥ : ١)

فاجعلوا اهتمامكم بالروح أولا ، وقبل كل شيء . واجعلوا الجسد مجرد خادم يحقق رغبات الروح : يضىء من أجلها ، ويبذل ، ويحتمل . . .

ولا ترفهوا أجسادكم ترفيها يقتل الروح ، وأيضا لا تقتلوها . الطريق الهادى المعتدل هو الطريق الحكيم . فاسلكوا فيه .



محتويات الكتاب

صفحة

- الفصل الأول : القتل المباح : ٦
- الفصل الثاني : أهمية هذه الوصية ١٤
- الفصل الثالث : أنواع من القتل : ١٨
الحرب والقتل - التعقيم - الاجهاض - القتل
بالفكر - القتل المعنوي - القتل الجزئي
- الفصل الرابع : القتل غير المباشر : ٢٧
قتل الأعصاب - قتل الاجراء - الربا والرهن
- الامتناع عن الاغاثة - القتل بالمسئولية
- الفصل الخامس : قتل الروح : ٣٦
البدع والهرطقات - اهمال الرعاية - أحكام
الحرم الظالمة - اهمال تربية الأولاد - القدوة
السيئة - العثرة
- الفصل السادس : قتل الانسان لنفسه : ٥١
الانتحار - التدخين - الخمر والمخدرات -
الانتحار الروحي
- الفصل السابع : أسئلة : ٧٠

من عظمت
قداسة البابا شنودة الثالث

الوعظ

عن المفهوم المسيحي

٤

١٧



٢٠
أحمد

الوصايا العشر في المفهوم المسيحي :

الكتاب الرابع

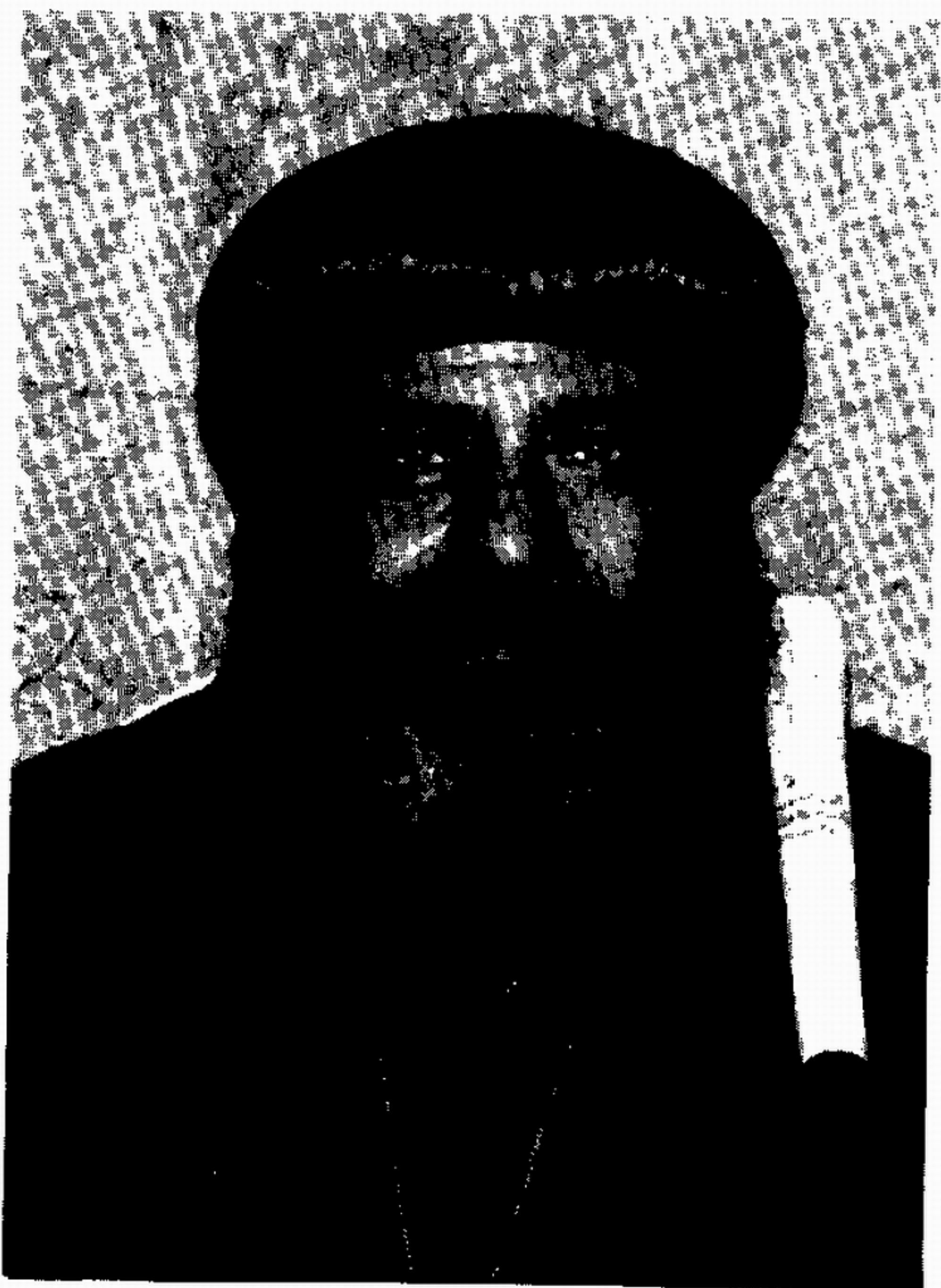
الوصايا الأربع الأخيرة

لقداسة البابا شنودة الثالث

Contemplations On The Ten Commandments
4- The last four commandments.
by H.H. Pope Shenouda III

3rd reprint
Cairo 1980

الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٨٠



تصدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هي خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذي فهمه المؤمنون في العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حب يمنح الله بنجمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد ألفت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وها نحن نُعيدُ طبعها كما ألفت وقتذاك .

شنوده الثالث

١/٧/١٩٨٠ (٢٤ بؤونة)

عيد القديس موسى الأسود

فہرست

صفحہ	الموضوع
۷	الوصیۃ السابۃ : لا تزن
۳۹	الوصیۃ الثامنۃ : لا تسرق
۷۹	الوصیۃ التاسعۃ : لا تشهد علی قریبک شہادۃ زور
۹۱	الوصیۃ العاشرۃ : لا تشتہ

◉ الوصية السابعة ◉

لا تزن

لا تزن (خر ٢٠ : ١٤) ، (تث ٥ : ١٨)
« أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح
القدس .. فمجدوا الله في أجسادكم .. »
(١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠)

بشاعة هذه الخطيئة

يقول الرسول « اهربوا من الزنا • كل خطية يفعلها الانسان هي خارجة عن الجسد • لكن الذى يزنى يخطىء الى جسده » (اكو ٦ : ١٨) •

● وما هي الخطورة في أن يخطىء الانسان الى جسده ؟

الخطورة يركزها الرسول في سببين :

١ - « أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح • أفأخذ أعضاء المسيح ، وأجعلها أعضاء زانية ؟! حاشا • » (اكو ٦ : ١٥) •

٢ - « أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل الروح القدس • • • وانكم لستم لأنفسكم • • • فمجدوا الله في أجسادكم » (اكو ٦ : ١٩ ، ٢٠) •

« أنتم هيكل الله الحي » (٢ كو ٦ : ١٦) • « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم • ان كان أحد يفسد هيكل الله ، فسيفسده الله • لأن هيكل الله مقدس ، الذى أنتم هو » (اكو ٣ : ١٦ ، ١٧) •

اذن فالذي يزني ، انما يغطى الى أعضاء المسيح .
ويفسد هيكل الله ، هيكل الروح القدس !
ما أبشع هذا الأمر .

وماذا أيضا عن خطورة هذه الوصية ؟

● انه من فرط بشاعتها ، يظنقون عليها اسم « النجاسة »

يقول بطرس الرسول ان الله « يحفظ الأئمة الى يوم
الدين معاقبين ، ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد في
شهوة النجاسة » (٢ بط ٢ : ١٠) . وهكذا استخدم تعبير
« شهوة النجاسة » بدلا من أن يقول « شهوة الزنا » .

وعندما زنى شكيم مع دينة ابنة يعقوب . يقول الكتاب
« وسمع يعقوب أنه نجس دينة ابنته » (تك ٣٤ : ٥) .
أما أولاد يعقوب فغضبوا جدا ودبروا حيلة قتلوا بها شكيم
وكل رجال مدينته « لأنه كان قد دنس دينة أختهم ،
« ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم » (تك ٣٤ : ١٣ ، ٢٧)

ويقول حزقيال النبي عن الرجل الذي يزنى انه « نجس
امرأة قريبة » (حز ١٨ : ١١) . ويقول يهوذا الرسول ان
المحتلمين « ينجسون الجسد » (يه ٨) . وقد شرح لنا
يوحنا الرسول في سفر الرؤيا « دينونة الزانية العظيمة
من أجل « رجاسات ونجاسات زناها » (رؤ ١٧ : ١ ، ٤) .

وشرح لنا هذا القديس العظيم عظمة المائة والأربعة
والأربعين ألفا ، الذين لم يستطع أحد غيرهم أن يرثم تلك

الترنيمية الجديدة ، فقال « هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء ، لأنهم أطهار » هؤلاء هم الذين يتبعون الحمل حينما ذهب « (رؤ ١٤ : ٤) » ومثل هذا المعنى أمره الرب أن يوصله الى ملاك كنيسة ساردس قائلا : « عندك أسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا ثيابهم . فسيمشون معي لأنهم مستحقون » (رؤ ٣ : ٤) .

من كل هذا نرى أن خطية الزنا سميت نجاسة ، وأن الزناة ينجسون أجسادهم ، وينجسون ثيابهم ، وينجسون النساء ، ويتنجسون معهم ، ويذهبون وراء الجسد في شهوة النجاسة ...

وماذا أيضا ؟

يقول الرب على لسان أرمياء النبي انه بهذا الأمر « تتنجس الأرض نجاسة » ويقول لتلك العاصية « نجست الأرض بزناك » (أر ٣ : ١ ، ٢) . ان الزنا اذن لا ينجس أصحابه فقط ، وانما ينجس الأرض أيضا ، ينجسها نجاسة ... يا للهول !

وتسمية هذه الخطية بالنجاسة وما يشبهها من معان ورد في رسائل القديس بولس الرسول أيضا اذ قال « أعمال الجسد ظاهرة ، التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة ... » (غل ٥ : ١٩) . وقال في رسالته الى أهل كورنثوس « أميتوا أعضاءكم التي على الأرض : الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية ... » (كو ٣ : ٥) . وقال في رسالته الى أهل

افسس » وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع ، فلا يسم بينكم
كما يليق بقديسين . . . لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب
الله على أبناء المعصية » (أف ٥ : ٣ - ٦) .

بكل هذه الأوصاف وصفت خطية الزنا : وصفت
بالنجاسة والدعارة والعهارة والهوى والشهوة الردية . . .
وماذا أيضا ؟

● ومن فرط بشاعتها سميت عبادة الأوثان زنى :

فعندما عبد بنو اسرائيل الأصنام في عصر القضاة ، قال
عنهم الكتاب انهم « لقضاتهم أيضا لم يسمعوا ، بل زنوا
وراء آلهة أخرى وسجدوا لها » (قض ٢ : ١٧) .

وأصبح هذا التعبير مألوفا في الكتاب المقدس . فلما
وقعت مملكة اسرائيل ومن بعدها مملكة يهوذا في عبادة
الأصنام ، قال الرب على لسان أرميا النبي « زنت العاصية
اسرائيل . . . انطلقت الى كل جبل عال وإلى كل شجرة
خضراء ، وزنت هناك . . . ولم تخف أختها الحائنة يهوذا ،
بل مضت وزنت هي أيضا . وكان من هوان زناها انها
نجست الأرض ، وزنت مع الحجر ومع الشجر » (أر ٣ : ٦-٩)

وبنفس المعنى قال الرب على لسان هوشع النبي
« . . . زنى افرايم ، تنجس اسرائيل » (هو ٦ : ١٠) .

ويعوزنا الوقت ان أوردنا كل النصوص المقدسة التي

يطلق فيها تعبير (الزنى) على عبادة الأصنام . وانما نقول
أكثر من هذا ان الخطية عموما سميت (زنى) ، اذ لم يوجد
أبشع من هذا الوصف .

وماذا أيضا عن بشاعة هذه الخطية ؟

● انه بسببها وقعت أشد عقوبات الله على الأرض :

١ - ماذا كانت أشد عقوبة أوقعها الله على الأرض في
العهد القديم ؟ انها بلا شك **عقوبة الطوفان** حيث قال الرب
« أمحو عن وجه الأرض الانسان الذى خلقته ... نهاية كل
بشر قد أتت أمامى ... لا يدين روحى فى الانسان الى الأبد »
(تك ٦ : ١٣ ، ٧ ، ٣) . هذه هى عقوبة الافناء الجبارة التى
لم يحدث مثلها . فماذا كان سببها ؟ انه الزنى . اذ تبدأ
قصة الطوفان بقول الكتاب « وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون
على الأرض ، وولد لهم بنات ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس
أنهن حسنات ، (تك ٦ : ١ ، ٢) .

٢ - ان بلعام الذى استأجره بالاق ليلعن اسرائيل ، كان
يعرف ما قاله القديس بولس الرسول فيما بعد انه « بسبب
هذه الأمور يأتى غضب الله على أبناء المعصية » ، لذلك رأى
ان أفضل وسيلة لاهلاكهم هى أن « يأكلوا ما ذبح للأوثان
ويزنوا » (رؤ ٢ : ١٤) . وحدث ذلك فعلا وتحققت
ضلالة بلعام ، اذ يقول الكتاب « وأقام اسرائيل فى شطيم ،
وابتدا الشعب يزنون مع بنات موآب » (عد ٢٥ : ١) . فحل

غضب الرب على الشعب ، وضربهم بالوبأ . ولم ينقذهم منه
إلا فينحاس الذى قام بغيرة مقدسة وقتل الرجل الاسرائيلى
والمرأة التى يزنى معها « فامتنع الوبأ عن اسرائيل . وكان
الذين ماتوا بالوبأ أربعة وعشرين ألفا » (عد ٢٥ : ٩) .
ومدح الرب فينحاس لأنه رد سخطه عن الشعب والا كان
سيغنيهم

٣ - وبسبب الزنا أيضا **حرق الرب سدوم وعموره**
« فأمطر الرب على سدوم وعموره كبريتا ونارا من عند الرب
من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان
المدن ونبات الأرض » (تك ١٩ : ٢٤ - ٢٥) . وتذكر
القديس يهوذا الرسول هذه الحادثة المرعبة ، فقال « كما أن
سدوم وعموره والمدن التى حولهما ، اذ زنت على طريق
مثلهما ، وذهب وراء جسد آخر ، جعلت عبرة ، مكابدة
عقاب نار أبدية » (يه ٧) . ونحن نعلم أنه قبل حرق هاتين
المدينتين ، وبسبب الزنى أيضا ، ضرب الملاك كثيرا من أهل
سدوم بالعمى (تك ١٩ : ١١) . ثم احترق هؤلاء الزناة
بالنار وهم عميان .

٤ - وبسبب الزنى أيضا **كاد يفنى سبط بنيامين كله**
(قض ٢٠) . وبسببه أيضا أهلك الله كثيرين عندما زنوا
ببنات موآب وقد تذكر بولس الرسول هذا الحادث
المروع عندما كتب الى أهل كورنثوس اذ سمع « أن بينهم زنا »
فقال لهم « ولا تزن كما زنى أناس منهم ، فسقط فى يوم
واحد ثلاثة وعشرون ألفا » (اكو ١٠ : ٨) .

٥ - وبسبب الزنا حكم بولس الرسول على **خاطريه** كورنثوس حكما خطيرا جعله يكاد يبتلع من الحزن المفرط ، اذ قال « قد حكمت في الذي فعل هذا هكذا . . . أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع » (اكو ٥ : ٣ ، ٥) .

٦ - وبالإضافة الى هذه الأمثلة من العقوبات الشديدة على الأرض ، توجد أيضا عقوبة سماوية ، وهي **الهلاك الأبدي** . وفي ذلك يقول بولس الرسول « لا تضلوا ، لا زناة ، ولا عبدة أوثان ، ولا فاسقون ، ولا مأبونون ، ولا مضاجعو ذكور ، ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله » (اكو ٦ : ٩ ، ١٠) ونلاحظ هنا أن القديس بولس وضع اسم الزناة قبل عبدة الأوثان مما يدل على خطورة هذه الخطية وبشاعتها .
وماذا أيضا عن خطورة هذه الخطية ؟

● بسبب هذه الخطية وحدها ، ينحل رباط الزوجية المقدس :

هذا السر العظيم الذي شبه به اتحاد المسيح بالكنيسة (أف ٥ : ٢٢ - ٣٢) والذي قال عنه السيد الرب « الذي جمعه الله لا يفرقه انسان » (متى ١٩ : ٦) ، هذا الرباط المقدس الذي لا تقوى جميع الأسباب على حله ، يمكن أن ينحل بواسطة هذا السبب الواحد ، ألا وهو الزنا . ان الرب يعرف أن الرجل يمكنه أن يحتمل المرأة في كل شيء ، ويغفر لها كل ذنب أيا كان ، ما عدا الزنا فإنه لا يحتمل ،

ولا يستطيع الرجل بعده أن يعيش مع المرأة . . . انه يحل
رابطة (الجسد الواحد) ، ويرجع الزوجان اثنين كما كانا
قبل الزواج ، ولا يعودان بعد واحدا . . .

● دلائل أخرى على بشاعة هذه الخطية :

١ - من البراهين القوية على بشاعة هذه الخطية أن
القديس بولس يأمرنا قائلا « لا تغالطوا الزناة . . . لا تغالطوا
ولا تؤاكلوا مشل هذا . . . اعزلوا الخبيث من بينكم ،
(اكو ٥ : ٩ - ١٣) . فالأخ الزانى يعزله المجتمع المسيحي ،
ولا يختلط به ، كشيء نجس ، خبيث ، كسبب عدوى . . .
ما أقسى هذا الأمر . . . عندما تعرض له خاطيء كورنثوس ،
كاد أن يبتلع من الحزن المفرط (٢ كو ٢ : ٧) .

٢ - وخطية الزنا خطية مركبة : فهي ليست قاصرة على
خطية الانسان نحو غيره باشتهائه أو تدنيسه أو اعثاره أو
اغرائه . . . وانما بها أيضا يخطيء الانسان الى نفسه ، اذ
يفقد عفته وطهارته ، ويدنس نفسه ويتلف صحته . ويخطيء
أيضا الى الله اذ يأخذ أعضاء المسيح ويجعلها أعضاء زانية ،
ويدنس هيكل الروح القدس الذى هو جسده . . . وهكذا
نرى أن داود النبى عندما زنى بامرأة أوريا الحثى ، صرخ الى
الله قائلا « لك وحدك أخطأت ، والشر قدام عينيك صنعت »
(مز ٥١ : ٤) .

وقد يتطور الزنا فتكون له نتائج أخرى خطيرة : مثل فقد

البكورية ، أو الحمل ، أو الاجهاض ، أو الطلاق ، وربما تغيير الدين أيضا لتلافى نتائج الخطية أو تكميلا لتسهوة تحكمت في الانسان !!

وليس هذا عجيبا ، فاننا نرى في هذه الأيام - للأسف الشديد - غالبية الذين يتركون دينهم انما يتركونه لهذا السبب : وقعوا في خطية زنا ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من نتائجها !! وهذا يعطينا مثلا عن مدى ما توصل اليه الخطية ...

٣ - وخطية الزنا تشمل الانسان كله . كل ما فيه يخطىء أثناء ارتكابها : فكره ، وحواسه ، وقلبه ، وجسده ، وروحه ... وكل ما فيه . الخطية تسود عليه كله وتستقطبه . بالذات - الخطايا الشهوانية عموما والانفعالية - يشترك فيها الانسان كله ، بعكس خطايا أخرى تكون قاصرة على جزء واحد فقط من تكوين الانسان : فخطية الشك مثلا ، من الجائز أن تكون قاصرة فقط على فكر الانسان . وبعض خطايا الكلام تكون قاصرة على اللسان ... أما الزنا فيشمل الانسان كله ...

٤ - ومن بشاعة الزنا يسمونه أحيانا (الخطية) وكفى . فقد تقول فتاة لأب اعترافها « وقعت في الخطية » ولا تزيد شميئا . ويفهم هو أنها هذه الخطية بالذات ...

٥ - ومن بشاعة خطية الزنا انها تعتبر عداوة لله ومحبة للعالم ، وفي ذلك قال القديس يعقوب الرسول « أيها الزناة والزواني ، أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله . فمن أراد

أن يكون محبا للعالم فقد صار عدوا لله ، (يع ٤ : ٤) .
ولذلك قال بولس الرسول « وأما العاهرون والزناة
فسيدينهم الله » (عب ١٣ : ٤) .

٦ - ومن أهمية هذه الوصية أن الرسل عندما بحثوا
مسألة الأمم الداخلين الى الايمان ، وأرادوا أن يخففوا عنهم ،
فلا يثقل عليهم بوصايا كثيرة ، اقتصروا على منعهم عن
أشياء قليلة هي أبشع ما عند الأمم . وكان الزنا احدي هذه
البشاعات . وفي هذا قال يعقوب الرسول في مجمع اورشليم
المقدس « لذلك أرى أن لا يثقل على الراجعين الى الله من
الأمم . بل يرسل اليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام
والزنا والمخنوق والدم » (أع ١٥ : ١٩ ، ٢٠) .

٧ - ومن بشاعة خطية الزنا ، ظن البعض انها خطية آدم
وحواء التي جرت الويل على العالم كله . ولكنى أنا شخصيا
لا أوافق مطلقا على هذا الرأي لأسباب كثيرة (*)

٨ - ومن خطورة هذه الخطية انها أسقطت كثيرين من
الأقوياء ، منهم أنبياء كداود . ولذلك قال عنها سليمان
الحكيم ، عن خبرة ، انها « طرحت كثيرين جرحى ، وكل
قتلاها أقوياء » (أم ٧ : ٢٦) . . . ان شيطان الزنا شيطان
عنيف ، يحتاج الى احتراس شديد ، والى معونة قوية من
الروح القدس

وتزداد خطية الرجل بشاعة اذا أكره المرأة اكراها على

(*) أنظر كتابنا « سنوات مع مشاكل الناس »

الزنا معه ، واغتصبها اغتصابا . اذ يكون بذلك كأنه وحش لا انسان . وفي هذه الحالة يحمل خطيته وخطيتها ، وبخاصة اذا قاومت المرأة بكل قوتها ولم تستطع ، واستغاثت ولم يغثها أحد ، ولم تكن راضية عن الخطية في قلبها وفي ذلك تقول الشريعة في العهد القديم « يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده . وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئا . ليس على الفتاة خطية للموت ، بل كما يقوم رجل على صاحبه ويقتله قتلا هكذا هذا الأمر . . . » (تث ٢٢ : ٢٥ ، ٢٦) .

وهكذا كانت الشريعة تفرق في مسئولية المرأة ان حدث الزنا في المدينة حيث يوجد من يغيث ، أو حدث ذلك في الحقل حيث لا يوجد من يسمع . أما ان حدث ذلك في المدينة فتقول الشريعة « اخرجوهما كليهما الى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا : الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة ، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه . فتنزح الشر من وسطك » (تث ٢٢ : ٢٤) .

ويدخل في نطاق الزنا بالاكراه ، ان حدث في غير وعى الطرف الآخر . أو حدث بغير معرفة الطرف الآخر وبغير ادراكه لحقيقة الأمر كأن يحدث ذلك مع الصغار غير العارفين . . . أو كان ذلك بطريق المخادعة .

ويزيد خطية الزنا بشاعة ان حدثت مع المحرمات ، أو كانت بخلاف الطبيعة حسبما شرح بولس الرسول في رسالته الى رومية (١ : ٢٦ ، ٢٧) ، أو كانت باختراع طرق للافتنان في اشباع الشهوة . . .

أنواع من الزنا

لست أريد في هذا المجال أن أستفيض أو أتكلم بالتفصيل ، فهذا الأمر يحتاج الى كتب بأكملها . انما أقصد أن أقول كلمة مركزة مختصرة تلم بالموضوع في ايجاز ...

أسماء :

ان الزنا له فروع وأنواع كثيرة ، بأسماء عديدة تشمل عددا وفيرا من مفردات اللغة : فهو يسمى الفسق بالنسبة الى المتزوجين adultery ، والزنا بصفة عامة fornication ويسمى دعارة وعهارة بالنسبة للمدمنين عليه والمبتدلين فيه . ويسمى البغاء بالنسبة للمشتغلين به والمرتزقين منه . ويسمى السدومية بالنسبة الى انشئذ الجنسي وهو على أنواع كثيرة : منها مضاجعو الذكور ، وعكسهم المأبونون ...

أنواع ...

قد يكون الزنا بالفكر ، أو بالحواس ، أو بشهوة القلب أو شهوة الجسد ويسمى الشهوة الجنسية . وقد يكون بالأحلام . وقد تتطور الشهوة الى محاولات للاشباع بطرق

متنوعة . . . وقد يكون الزنا باللسان ، أو بالأذان ، أو
بالكتابة . وهناك زنا بالنية ، وزنا كامل . . .

واسقاط الآخرين في الزنا قد يكون بالاغواء والاعراء
والاعتار ، أو بالخداع ، أو بالمشاركة . وقد يتم بالرضا
والاستجابة ، أو بالاكراه والاعتصاب . . .

الزنا بالحواس:

١ - قد يقع الانسان في **الزنا بالنظر** . ولذلك قال
السيد الرب « ان كل من ينظر الى امرأة ليشتتها ، فقد
زنى بها في قلبه » (متى ٥ : ٢٨) . وهذا الأمر أدركه أيضا
أيوب الصديق في العهد القديم فقال عبارته الجميلة « عهدا
قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء » (أي ٣١ : ١) .

لذلك فمن علامات العفة الحياء و « النظرة المستحية » .
أما الذي يشبع عينه من جمال جسدي أو من منظر مثير ، فانه
يدل على أن قلبه غير نقي . . .

ولكن ليس معنى هذا أن كل نظرة خاطية . ان النظرة
الأولى قد لا تكون خاطية ، لأن الانسان لا يستطيع أن يعيش
مغض العينين . فقد تقع عينه على منظر جنسي أو منظر مثير
دون أن يدري أو دون أن يريد . الى هنا لا يكون قد أخطأ .
ولكن اذا أثارت هذه النظرة غير المقصودة ، فنظر بارادته

نظرة أخرى ، تكون هذه النظرة الثانية خطية مادامت لونا من الاشباع . وقد لا تكون الخطية في نظرة ثانية لأنه ربما يضبط نفسه من الخارج فلا ينظر . ولكن تكمن الخطية في داخله في ما أحدثته النظرة الأولى من شهوة في قلبه

٢ - وقد يقع الانسان في الزنا بالسمع ، عندما يشعر بلذة في سماع الأمور الجنسية سواء أثارته في وقتها ، أو اختزنت في عقله الباطن لتثيره في وقت آخر .

٣ - وقد يقع الانسان في الزنا باللمس ، أو بالشم عندما تثيره رائحة معينة تشبع حواسه . لذلك تستخدم العطور أحيانا بأسلوب يقصد به الاغراء

الزنا بالفكر :

الحواس تعمل في الخارج ، ولكن عندما يتدنس الفكر ، يبدأ الزنا يعمل في الداخل . وقد يتحول الفكر الى شهوة في القلب ، وقد يبدأ السقوط بشهوة في القلب ، تولد أفكارا والأفكار تثير الحواس فتبعث عن اشباع . وقد يقتصر اشباعها على الفكر ذاته وما يدور فيه من أحلام اليقظة ومن التصورات الكثيرة .

والفكر الجنسي قد يتولد من القراءات أو المناظر أو السماع أو الخلطة بالمثيرات أيا كانت .

على أننا يجب أن نفرق بين حرب الأفكار ، والسقوط
 بالفكر . فالشيطان ربما يخارب الانسان بأفكار الزنا ، فان
 كانت الحرب خارجية تلح على الشخص وهو يرفضها ويهرب
 منها . فهو الى الآن لم يسقط ، وانما يصارع الخطية . أما
 السقوط بالفكر ، فهو قبول فكر الخطية ، والتفاوض معه ،
 والتلذذ به ، واختراع أفكار جديدة لاشباع شهوة القلب .

الزنا بالقلب (بالشهوة):



ان كانت الحرب في الفكر فقط ولم يشتعل بها القلب
 بعد ، فهي ما تزال حربا خفيفة . ولكن تشتد الحرب اذا
 اختلطت بالعاطفة ، وتزداد كلما سيطرت الرغبة على
 الانسان عندئذ تصبح الحالة خطيرة ، وقد تتحول الى
الزنا بالفعل ، أى بالجسد . وقد يتكون الزنا بالقلب مجرد
 نية في القلب قد لا تساعد الظروف على اتمام العمل ، وقد
 يصرفها الانسان روحيا فيتخلص منها .

الزنا باللسان ، وبالكتابة :



يشمل كل كلام جنسى مشر . وينطوي تحت كلام المجون ،
 والمغازلة ، والفكاهات الجنسية ، والقصص الغرامية ، والأغاني
 العابثة . ويدخل في ذلك أيضا الكلام اللين الشهواني .
 وكل هذا ينطوي تحت عنوان العثرة . يخطيء فيه الانسان
 الى نفسه ، والى سامعيه

وقد يعبر عن هذه المعاني كلها بالكتابة ، سواء في الروايات أو القصص أو الأشعار أو الرسائل ، وتؤدي نفس العثرة ...

العثرة :

قد تأتي العثرة من الصغر في طريقة التربية ، من الوالدين :

من الجائز أن الأب في الأسرة يريد أن يرفه عن أولاده ، فيأخذهم الى إحدى الروايات في السينما ، وربما تكون معثرة تفتح عيونهم على أشياء تفقدتهم بساطتهم الروحية . وقد يقول الأب أن تلك الرواية ليس فيها شيء ضار وانها لم تترك في نفسه أثرا رديئا . وينسى فارق السن بينه وبين أولاده ، فهو في سن نضوج يتحكم فيه العقل ، وهم في سن تتحكم فيه الحواس والغرائز . وينسى أيضا أن وضعه الاجتماعي يختلف عن وضعهم ، فهو متزوج لا يقاسى من كبت ، وهم ليسوا مثله . كذلك ينسى أن العثرة التي لا تؤثر الآن ربما تؤثر بعد حين . وأن أولاده ربما تتعبهم هذه المناظر فيما بعد ...

أب آخر يريد أن يكون بيته راقيا ، حسب مفهومه الخاص للرقى ، فيزود هذا البيت بكل وسائل الترفيه .

مع فيه مثلا تليفزيون ، ويكون هذا التليفزيون عبارة عن
بينما منزلية ، تجلس اليها في كل حين الزوجة والأولاد .
يدعى هذا الأب انهم سيتحكمون فيما يشاهدونه
سـمـعـونه . وتثبت التجربة انهم لا يستطيعون أن
يحكموا . . . ويكون الأب سبب عشرة لبيته كله . ويفرس
أولاده صورا تعاربهم في فكرهم وفي أحلامهم وفي
هواتهم . . . « وويل لمن تأتى من قبله العشرات » .
(يو ١٧ : ١)

وتزداد مسئولية الأب ان كان يرغم أولاده على الدخول
العشرات مقابلا تدينهم واحتراسهم بالتهكم المشير . . .
ومثال العشرة أيضا تلك الأم التي تتعجل زواج ابنتها ،
فرغمها على لون من التزين ومن الملابس يجذب اليها الأنظار ،
ويوقعها ويوقع الناظرين اليها في عشرة . . .

وقد تأتى العشرة من الأصدقاء والمعاشرات الرديئة :
تتى قال عنها الكتاب انها تفسد الأخلاق الجيدة (١ كو ١٥ :
٣) . وما فى تلك المعاشرات من أحاديث معثرة ، وجلسات
نزوات غير بريئة ، وتوجيهات خاطئة تصور الرجولة
السعادة فى الفساد . . .

وقد تأتى العشرة من اباحية المجتمع ، واغراء الجنس الآخر :
نحن فى جيل آخذ فى الانحلال ، وبخاصة فى أزيائه وفى
زيئته وفى اباحيته . ان مودات الملابس مثلا أصبحت بشعة

بشكل لا يتفق مع الحياء ، ومع ذلك فالتناس يجرون وراءها
بلا عقل ، دون أن يحكموا الدين أو الضمير في ما يليسون . .
وهم يفعلون ذلك اما اباحية منهم ، أو ادعاء مجازاة العصرية ،
أو خوفاً من انتقاد الناس . . .

والفتاة كثيرا ما يستهويها اعجاب الناس وتملق الساقطين
وهكذا تتزين لا لبيتها وانما للخارج . وكثيرا ما يلذ للمرأة
اسقاط الرجال ، ويعطيها هذا الأمر ثقة في نفسها وفي
تأثيرها ، غير حاسبة أمام ضميرها مسئولية هذه العثرة .
وقد لا تسقط هي في الشهوة ، بينما تسقط غيرها . وقد
لا يكون هدفها الشهوة ، وانما الشعور بشخصيتها ، بطريقة
عالية . . .

وقد تقول مثل هذه الفتاة انها لم تسقط في الزنا ،
ولكن الله سيطلبها بدماء الذين سقطوا بسببها ، وستمحمل
معهم خطاياهم في يوم الدين . وقد قال السيد المسيح «ويل
لذلك الانسان الذي به تأتي العثرة . . . خير له أن يعلق في
عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر » (متى ١٨ : ٧ ،
آ ٦) . هل تظنون أن عبارة « نجنى من الدماء يا الله » التي
نقولها في المزمور الخمسين ، يقصد بها فقط دماء القتلى ،
كلا ، بل أيضا كل شخص أعتراه وسقط بسببنا ويطلبنا
الله بدمه في اليوم الأخير . . .

وما يقال عن المرأة يقال عن الرجل أيضا ان كان هو
سبب العثرة . . .

علاقات زنا تحتّمى بالقوانين:



هناك علاقات اجتماعية تحكم عليها المسيحية بالزنا ،
مهما حاولت أن تظهر بمظهر قانونى ، بأن تحتّمى وراء
قوانين عالمية لا يوافق عليها الدين . ومن أشهر هذه العلاقات
الزانية :

١ - الزواج بعد التطلق الخاطيء :

يقول السيد المسيح فى شريعة التطلق :

« ان من طلق امرأته الا لعلة الزنى ، وتزوج بأخرى ،
يزنى » (متى ١٩ : ٩) ، (متى ٥ : ٣٢)

« من طلق امرأته وتزوج بأخرى ، يزنى عليها »

(مر ١٠ : ١١)

« كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى ، يزنى »

(لو ١٦ : ١٨)

ان السيد المسيح وضع سببا واحدا فقط للتطلق
وهو الزنى . فمن طلق امرأته لغير هذا السبب - مهما كانت
الأحكام التى حصل عليها - يعتبر طلاقه باطلا فى نظر
المسيحية ، ويعتبر ما يزال مرتبضا بالزواج الأول . فان

تزوج يكون كأنه أخذ زوجة أخرى على زوجته ، وهذا ماقصده
الرب في قوله « يزنى عليها » . (مر ١٠ : ١١)

ان كثيرين يحتالون ، على التطليق بطرق شتى منها تغيير المذهب
ويحتمون بالقانون الذى يقول انه اذا اختلف الزوجان فى
المذهب تطبق عليهم الشريعة الاسلامية . وتحكم محكمة
الأحوال الشخصية فى هذه الحالة بتطليق الزوجة بتطبيق
الشريعة الاسلامية . ولكنه يبقى فى نظر المسيحية مرتبطا
بزوجته الأولى . لأن الرب يقول « الذى جمعه الله لا يفرقه
انسان » . (متى ١٩ : ٦)

فان تزوج الرجل الذى حصل على مثل هذا الطلاق ،
فانه يزنى حسب قول الرب فى الانجيل . وقد يحاول أن
يدافع عن نفسه بأن الكنيسة هى التى زوجته ، فنقول اما
انه خدع الكنيسة ، واما أن الكاهن الذى أبرم له عقد
الزواج قد أخطأ . وفى كلا الحالتين يعتبر الزواج باطلا فى
نظر الدين ، والعلاقة زنا . . .

يجب على الكاهن أن يتأكد من حالة الزوج الاجتماعية ،
ومن سبب طلاقه وكيفيته . . .
ويجب على الزوجة الجديدة وأهلها أن يفحصوا
ويتأكدوا . . .

٢ - الزواج بمطلقة :

من الأمور التى تحرمها المسيحية ، الزواج بالمطلقات .

انها تعتبره زنا ، سواء بالنسبة الى الرجل او المرأة . وفي ذلك قال السيد المسيح في الاناجيل :
« ومن يتزوج بمطلقة ، فانه يزنى » .

(متى ٥ : ٣٢) ، (متى ١٩ : ٩)

« وكل من يتزوج بمطلقة من رجل ، يزنى » .

(لوقا ١٦ : ١٨)

« وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت باخر ، تزنى » .

(مرقس ١٠ : ١٢)

الرجل في هذا الزواج يزنى ، والمرأة تزنى ، فلماذا ؟
ذلك لأن الطلاق اما أن يكون قد حدث بسبب الزنا ،
أو لغير هذا السبب .

فان كان الطلاق قد تم لسبب غير الزنا ، فانه طلاق
باطل ، ويعتبر الزواج الاول قائما . وان تزوجت المرأة بغير
رجلها الاول تكون كمن تجمع بين رجلين ، وتعتبر زانية .

وان كانت المرأة قد طلقت لزناها ، فتقويتها أن تبقى
بلا زواج . لا يصح أن تؤتمن على زواج جديد . وان احتج
البعض بأن السيد المسيح قد غفر للزانية ، نقول ان هذه
المغفرة تنقذها من الهلاك الأبدى ، أما على الارض فلا يصح

أن تتزوج مرة أخرى حسب وصية المسيح الغفور نفسه
الذي وضع هذه الشريعة ...

٣ - الزواج بالمحرمات :

يعتبر زنيا أن يتزوج رجل بامرأة لا تحل أن تكون له
زوجة . ومن هذا القبيل وقوف يوحنا المعمدان في وجه
هيرودس قائلا له « لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك »
(مر ٦ : ١٨) . وقد وردت قائمة بالمحرمات في سفر
اللاويين (١٨ : ٦ - ١٨) . وقوانين المحرمات محفوظة في
الكنيسة ...

٤ - التبرى وتعدد الزوجات :

هذا الأمر محرم في المسيحية ، ويدخل في نطاق الزنا .
وقد تحدثنا عن هذا الأمر بالتفصيل في كتاب « شريعة
الزوجة الواحدة في المسيحية » ...





تتركز وسائل العلاج من هذه الخطية في نواح سلبية
وأخرى ايجابية ...

أما النواحي السلبية فهي الهروب من الخطية
عن جميع المثيرات والمعثرات ، والهروب أيضا من الفراغ ...

أما النواحي الايجابية فهي استغلال طاقة الانسان
وعاطفته في الروحيات ، بمحبة الله التي تطرد محبة الخطية ،
ومحبة الناس التي تغنيه عن كل محبة خاطئة ...

لهروب من جميع المثيرات والمعثرات :

أهم وسيلة للعلاج من خطية الزنا هي الهروب . وفي
لك يقول الحكيم متعجبا « يأخذ انسان نارا في حضنه ولا
يحترق ثيابه؟! أو يمشى انسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه؟!
كذا من يدخل على امرأة صاجبه » . (أم ٦ : ٢٧ - ٢٩)

ولا تظن أن التعرض للخطية نوع من الشجاعة . كلا ،
بل هو نوع من المخاطرة الخطرة . والرغبة في ذلك تدل على عدم

نقاوة القلب . والذي يهرب من المعثرات هو الطاهر الذي لا يتجاوب معها . . .

عليك أن تهرب من كل ما يتعبك ويسبب لك السقوط ،
ذاكرا قول الكتاب « اذكر من أين سبقت وتب » (رؤ : ٥) .
اهرب من المناظر المعثرة ، ومن السماعات ، والقراءات ،
وانزيارات والمقابلات التي تجذبك الى الخطية . واهرب من
الصدقات والمعاشرات الرديئة . واعرف أن صديقك الحقيقي
هو انذى يقربك الى الله . . .

اذا حوربت بأحلام دنسة بالليل ، فلا تعاود ذكرها في
فكرك أثناء النهار ، لثلا تصير لك عشرة . . .

واحترس من أن يأتيك فكر الخطية عن طريق توبيخ
نفسك بتذكر خطاياك ، وان أردت أن تضع خطيتك أمامك
في كل حين ، تذكر خطيتك بصفة عامة ، ولكن احذر كل
الحذر أن تدخل في تذكارات التفاصيل . لأن الخطايا الشهوانية
بالذات يمكن أن يرجعها تذكارات تفاصيلها . ولعل مثل هذا
هو ما يقصده الأب الكاهن في صلاة الصلح في القديس
الالهى عندما يقول « تذكارات الشر الملبس الموت » . . .

فاحترس ، فان فكر الخطية ، قد لا يأتيك في صورة
خطية ، وانما في صورة فضيلة . . . بأن يلبس ثياب
الحملان . . .

اهرب من مادة الخطية . فالقديسون يقولون ان القريب
من مادة الخطية تكون له جريان ، حرب من الداخل وأخرى

من الخارج • والقريب من مادة الخطية سهل السقوط .
كانسان قريب من بئر يمكن لعدوه أن يسقطه فيه • أما ان
كان بعيدا عن البئر ، فان عدوه الذي يريد أن يسقطه ،
قبل أن يتمكن من جره اليه ، يكون الله قد أرسل اليه من
ينقذه ...

واهرب أيضا من نفسك ان كان الانفراد بها يقودك الى
السقوط • واعلم أن الوحدة ليست هي مجرد الانفراد ،
وانما هي الجلوس مع الله والانفراد به • فجلوسك مع الناس
خير من جلوسك وحدك مع الشيطان ومع أفكار النجاسة •
لذلك ننصحك أحيانا بالهروب من أفكار الخطية ...

الهروب من افكار خطية :

أولا ، اهرب من كل ما يسبب لك فكر الخطية ،
وان أتتك أفكار الخطية ، فقاومها ولا تستسلم لها •
وضع أمامك قول الرسول « مستأسرين كل فكر الى طاعة
المسيح » • (٢ كو ١٠ : ٥)
ويمكن أن تقاوم فكر الخطية بأن تشغل ذهنك بفكر
آخر يحل محله : بصلاة ، بتأمل ، بقراءة ، بمذاكرة ،
بالتفكير في أية مشكلة مالية أو اجتماعية او في أى مشروع
نافع • وكلما كان الفكر الجديد عميقا وقويا ومركزا ، كلما
استطاع أن يطرد الفكر الاول الدنس ...

وان لم تقو على رد الفكر بالفكر ، انشغل فى أى عمل
يدوى أو فى أية تسلية بريئة ...
وكل هذا يبدد الفكر ولا يدعه ينفرد بك ...

وان استمر الفكر يتعبك ، انشغل بالحديث مع
الناس • فانك لا تستطيع أن تتحدث معهم وتفكر فى فكر
الخطية فى نفس الوقت ...

الهروب من الانجراف فى التيار :

ليس عبثا أن الكنيسة أعطتنا فى أول النهار أن نصلى فى
صلاة باكر هذا المزمور « طوبى للرجل الذى لم يسلك فى
مشورة الأشرار ، وفى طريق الخطاة لم يقف ، وفى مجلس
المستهزئين لم يجلس » • لذلك اهرب من البيئة الشريرة
أثلا تنزلق فيها •

ربما يكون لك بعض زملاء عابثين ، يدعونك الى العيب
معهم • وان لم توافقهم يشبعونك تهكما واستهزاء • على
الرغم من كل هذا ، لا توافقهم ، ولا تنجرف فى تيارهم •

احتفظ بمبادئك الروحية ، وليقل الناس عنك مايقولون •

لا تمش فى طريق الخطية خوفا من كلام الناس • فان كلام
الناس لا يمثل الكمال الذى تسعى اليه ، وليس هو عذرا
ينقذك فى اليوم الأخير • والانسان القوي فى شخصيته هو
الذى يقود وليس الذى يقاد ...

لا يصح أن نتبع العالم في ترفيهاته وفي أزيائه وفي عبثه وفي هزله وفي إباحيته ، فالرسول يقول لنا « لا تشاكلوا هذا الدهر » (رو ١٢ : ٢) أي لا تكونوا شكله وشبهه ، فأنتم صورة الله ومثاله .

احذر من الاستسلام :

احذر من الخطوة الأولى . فان كل خطوة في الخطية قد تقود الى خطوة أخرى . فان وقعت في أية خطوة من خطوات الخطية ، لا تيأس ، ولا تستسلم الي غيرها . ولا تقل في نفسك « لا فائدة . ها قد سقطت » . ان اليأس يضعف ارادتك ، ويجعلك تستسلم ، فاحترس منه .

ان هذه الخطية لا تستريح حتى تكمل ، فلا تعطها فرصة لأن تكمل . ان وقعت في الزنا بالنظر أو بالسمع ، اندم على ذلك ولا تتطور الى الزنا بالفكر . وان وصلت الى الزنا بالفكر ، اهرب ولا تتطور الى الزنا بالقلب والشهوة . وان وقعت في الشهوة فلا تكملها بالفعل . جاهد وقاوم متذكرا توبيخ الرسول لنا بقوله « لم تقاوموا بعد حتى الدم ، وجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) .

قال مار اسحق : ليس الجنود المنتصرون فقط هم الذين يكلمون ، بل أيضا الجنود الذين ضربهم العدو وكسر أعضائهم ، ما داموا قد صمدوا في القتال ، واستبسلوا ولم يستسلموا له . فكن كذلك .

اهرب من الفراغ :

من أكبر الأمور محاربة للشباب ، الفراغ والكسل .
وعلى العكس فان الانسان المشغول لا يكون متفرغا للتفكير في
مسائل الجنس . وهو أيضا غير متفرغ للجلوس في مجالس
العبث والمجون . لذلك فعالية المشغولين غير محاربتين بالخطية .
ان الطالب المجتهد المواظب على دروسه ، لا تترك له
المذاكرة والاهتمام بمستقبله أى مجال للتفكير فى الخطية .
واذ هو مستريح من هذه الأفكار يتفرغ للمذاكرة بالاكثـر ،
وهذه تقوى تلك ...

لذلك كن انسانا منتجا ، انسانا يعرف قيمة وقته وقيمة
حياته ، ويستغل كل دقيقة للخير . انشغل بعملك ،
وبصلواتك واجتماعاتك الروحية ، وبالخدمة ، وبالقراءة
والاطلاع . وكل هذا سوف لا يترك لك فرصة للتفكير فى
الخطية . كما أن العمل الكثير يستهلك انطاقة الزائدة عند
الشباب ، ولا يدعها تحاربه جنسيا ، هذه الطاقة التى قد
يكون مصدرها حرارة الشباب الطبيعية أو كثرة الطعام
ودسسه فى فترة النمو .

وكل هذا يجعلنا نندرج الى الكلام عن العلاج الايجابى
لهذه الخطية ... بمحبة الله والناس ...

محبة الله :

ان محبة الله اذا ملكت قلب الانسان ، فانها تطرد منه

محبة الخطية ، بل تجعله يكره الخطية ويشمئز منها ولا يتأثر بها . بل تأتيه مشاعر روحية وحرارة في الروح تعطيه قوة خاصة أمام الخطية .

فلكى ينجو الانسان من الزنا ، لا يكفيه فقط الهروب من أسبابه ، وانما يلزمه أيضا تحصين قلبه من الداخل بمحبة الله . ويأتي ذلك بالمواظبة على وسائل النعمة من صلاة وتأمل وقراءة للكتاب المقدس والكتب الروحية وسير القديسين ، والمواظبة على حضور الكنيسة وانداسات والاجتماعات الروحية والمواظبة على محاسبة النفس وعلى الاعتراف والتناول ، وأيضا الاهتمام بالصوم وبالمطانيات والخدمة ، والانتفاع من الصداقات الروحية والقنوات الحسنة . . .

وبهذه الوسائل الروحية يتنقى قلبه ، ويقوى من الداخل ، وان أتته حرب يقاوم ولا يسقط . وان ضعف وسقط يكون سقوطه أخف ، وسرعان ما يقوم ويندم . . .

الطاقة والعاطفة :

ان اشكلة الجنسية كلها تتركز في التوجيه الخاطيء أو التوجيه الجسداني لهاتين النقطتين : الطاقة والعاطفة .

فالطاقة حرارة زائدة في الجسد هي من خواص سن الشباب

واذا لم يحسن توجيهها فما أسهل عليها أن تدمره جنسيا . وقادة الشباب ورجال التربية يحاولون استهلاك هذه الطاقة عن طريق الرياضة البدنية والرحلات ونواحي النشاط المختلفة للشباب فكريا وجسديا . بينما رجال الروح يهتمون استغلال

هذه الطاقة في العبادة والخدمة والأمانة في العمل والنشاط داخل الكنيسة . . .

أما من جهة العاطفة ، فان سن الشباب سن عاطفة واندفاع ، وبخاصة لو كان الشخص عاطفيا وحساسا بطبعه . يضاف الى هذا أن البعض قد يكون محروما من هذه العاطفة في بيته أو بيئته ، قد يكون لأسباب خاصة محروما من الحب والعطف والحنان والتجاوب العاطفي . والمشكلة التي تواجهه هي التعويض عن كل هذا بطريقة خاطئة .

أما الإنسان الشبان عاطفيا ، فانه يكون أقل تعرضا للسقوط من الناحية الجنسية . فيجب اشباع عاطفة الشباب بطريقة روحية سليمة .

والفضل وسيلة لهذا هي محبة الله التي لا يوجد أعرق منها ، والتي عندما وجدها أناس تركوا الأهل والأصحاب والمال والمراكز وكل شيء من فرط محبتهم للملك المسيح . وترتبط بمحبة الله محبة الكنيسة والغيرة عليها والالتهاب من أجل خلاص أنفس الناس ووصولهم الى الرب والتصاقهم به . ومن هنا كانت الخدمة عاملا أساسيا في اشباع الإنسان عاطفيا على مستوى روحى أعلى وأعمق بكثير من المستوى الجسدى . وعموما نرى الأشخاص المداومين على وسائل النعمة ، والمتصقين بمحبة الله ، والنشطاء في الخدمة هم أقل سقوطا في الناحية الجنسية .

وعندما تضعف روحيات الإنسان، تبدأ الخطية أن تحاربه .

ان مجرد زيارة مريض ، أو تعزية حزين ، أو الجلوس مع الأطفال في مدارس التربية الكنسية ، أو الجلوس مع الأطفال في أحد الملاجىء ، . . . كافية لملء القلب بمشاعر سامية قادرة على نسيان كل ما يتعلق بالمسائل الجنسية . . . انما يشترط أن يواظب الانسان على الخدمة في عمق وفي حب وبطريقة روحية . . .

يبقى بعد ذلك . . .

يبقى بعد ذلك أن نقول ان حياة الطهارة والعفة تحتاج الى معونة خاصة من الروح القدس ، ويأتى ذلك بالحياة الروحية والمداومة على الصلاة .

وتحتاج أيضا أن يبعد الانسان عن اداة الآخرين . لانه بادانة الآخرين يحدث ان تتخلى النعمة قليلا عن الانسان حتى يشعر بضعفه فيدين غيره . وليس أكثر من الزنا في اشعار الانسان بضعفه .

. . .

الهناء الصالح المندون الذي منح العفة لاونسطينوس وبيلاجيه ومريم القبطية وكثيرين من الذين سقطوا ، هو قادر أن يمنحها لكل شعبه وبخاصة المحاربين والمذلين والمقيدين بقيود الشيطان والجسد حتى يسبحوا له جميعهم تسبيحة جديدة مع المائة والأربعة والأربعين الفا البتولين ، آمين .

الوصية الثالثة

لا تسرق

« لا تسرق » (خر ٢٠ : ١٥) ، (تث ٥ : ١٩)
« لا سارقون ولا طماعون .. ولا خاطفون ، يرثون ملكوت الله » . (١ كو ٦ : ١٠)

الفصل الأول

ماهى السرقة — بمن تسرق

مَا هِيَ السَّرْقَةُ ؟

■ ان السرقة ليست هى بصفة عامة أخذ مال الغير .
فان تلاميذ الرب — لما جاعوا — قطفوا السنابل من الحقل ،
ولم يوبخهم أحد على ذلك . وانما كان انتقاد الفريسيين عليهم
مركزا فى نقطة واحدة ، وهى أنهم فعلوا ذلك فى يوم سبت
(متى ١٢ : ١ ، ٢) . فكون انسان جائع يفرك بعض سنابل
فى الطريق ويأكلها ، كان أمرا مسموحا به . وفى ذلك تقول
الشريعة « اذا دخلت كرم صاحبك ، فكل عنبا حسب شهوة
نفسك ، شبعك . ولكن فى وعائك لا تجعل . اذا دخلت زرع
صاحبك ، فاقطف سنابل بيدك ، ولكن منجلا لا ترفع على زرع
صاحبك » (تث ٢٣ : ٢٤ ، ٢٥) .

السرقة اقل ليست هى أخذ مال الغير ، وانما هى سلب
مال الغير . فأخذ مال الغير برضاه أو بسماحه أو بجهوده ،
ليس سرقة ...

■ وقد تحدث السرقة في الخفاء ، دون علم المسروق ، كما يفعل المختلسون ، كيهودا الذي كان يأخذ من الصندوق خفية دون علم التلاميذ (يو ١٢ : ٦) ، وكما ينقب السارقون ويسرقون (متى ٦ : ١٩) ، كاللصوص الذين يسرقون البيوت في غيبة أصحابها ، أو عندما ينام صاحب البيت .

ولكن ان كانت بينك وبين صديق محبة كبيرة وخلطة ودالة ، واحتجت الى شيء من أشيائه وأخذته ، وهو لا يمانع مطلقا في ذلك لو كان حاضرا ، فهذا لا يعد سرقة ، على شرط أن تبلغه بأنك أخذت ذلك الشيء وتسمحه فيه . أما اذا أخذت منه دون علمه ، وأنت تقصد أن تخفى عنه ، فان مثل هذا التصرف يتنافى مع الأمانة . . .

ان الأخذ في الخفاء ، أو في الظلام ، هو سرقة . . .

■ وتحت بند عدم العلم ، تدخل أيضا أنواع السرقة التي تحدث عن طريق الخداع ، أو الاحتيال ، أو التزوير ، وما شبهه .

ففي هذا كله لا يكون المسروق على علم بحقيقة الأمر من جهة ما يؤخذ منه . وفي هذه الأنواع تضاف الى السرقة خطية أخرى هي الكذب . . .

■ ولكن قد تحدث السرقة أيضا علنا ، أمام عيني المسروق وتحت سمعه وبصره ، ولكن بدون رضاه : كالاستيلاء على مال الغير بالقوة ، بالقهر أو بالاعتصاب ، أو ما يسمونه « السرقة

بالأغراء ، ، مثلما يعمل الخاطفون وقاطعوا الطرق وقراصنة السفن . . . هؤلاء انذين قد تمتزج سرقتهم أحيانا بالأيذاء . . .

■ والسرقه لا تقتصر فقط على عامل الأخذ ، وإنما يدخل فيها أيضا عامل **الاتلاف** . والذي يتلف لأحد شيئا ، إنما يكون قد ضيع شيئا من ماله . ويدخل هذا تحت عنوان السرقة ، وبخاصة ان كان الاتلاف متعمدا ، وفي هذه الحالة تنضم الى السرقة خطية أخرى هي عدم المحبة . وعلى العموم يشبى للمشخص الذي أتلف لأحد شيئا أن يصلحه له أو يعرضه عنه . وكمثال للاتلاف ان مزق أحد لآخر كتبه أو ملابسه ، أو أفسد أدواته ، أو كسر زجاج نوافذه . . .

والاتلاف المتعمد حالة أبشع . فالسارق قد يستفيد شيئا ماديا من وراء سرقة ، أما الذي يتلف ما يملكه غيره ، عن عمد ، فهذا لا يستفيد شيئا سوى اشباع الحقد أو الكراهية التي في قلبه . . .

ويدخل في هذا البند أيضا اتلاف الملكية العامة كالمظاهرات التي تجتمعت مصيبيح الطرق مثلا أو الأشجار أو عربات المواصلات . هذه تعتبر أيضا سرقة ولكن لأموال الدولة أو لممتلكات الشعب .

■ **والسرقة على العموم هي عدم احترام حقوق الغير وملكيته .**

■ **والسرقة تدل على خسة نفس السارق وعدم أمانته .**
إنها تحطم شخصيته في نظر الناس ، وتدعوهم الى

الإحتراس منه ، والى احتقاره ، وعدم الخلطة به . . . بل تجعل
السارق ذاته حقيرا في عيني نفسه .
ولكن لا يجوز أن ننظر اليها بهذه النظرة في حالة الأطفال
الصغار الذين لا يستطيعون أن يميزوا الملكية الخاصة أو حقوق
الغير وانما يرون كل شيء أمامهم مشاعا يأخذون منه ببساطة
دون شعور باثم . وقد يأخذ الطفل شيئا ليس له ، ويعمل
ذلك خفية ، ولكن ليس عن شعور بالسرقه ، وانما خوفا من
أن يؤخذ منه . . .

ولكن بمرور الوقت ، وبعامل النمو ، النمو العقلي والنفسى
والتربوي ، يبدأ الطفل في ادراك معنى الملكية الخاصة واحترام
حقوق الغير ، وان أخذ ما لغيره يحس وخزا في ضميره ويشعر
بالخطأ ، وعندئذ يعتبر عمله سرقة . . .

■ **والسرقة قد تكون أحيانا نوعا من المرض ، مجرد مرض
نفسى .** يحتاج مثل هذا المرض الى علاج لا الى عقاب . وفي
حالة هذا المرض نجد أن السارق قد يأخذ أشياء لا يحتاج
اليها مطلقا ، أو لا يعرف كيف ينتفع بها . وانما يجد لذة في
الإحتفاظ بها ، ولذة في أخذها من غيره . وقد يكون مدفوعا
الى السرقة بعوامل داخلية فوق ارادته ، وقد يبكي أحيانا لأنه
يفعل هذا ، ولكنه لا يستطيع أن يقاوم نفسه .

يحتاج مثل هذا الى علاج ، والى البحث عن أسباب مرضه
وجذورها في نفسه وفي تاريخ حياته وبيئته وأسلوب تربيته .

■ ان المال الحرام الذى يحصل عليه السارق كفيلا بان
تضيع المال الحلال الموجود معه من قبل . وعلى رأى المشل
الحرام ياخذ الحلال ويضيعه) . ان السرقة نار للسارق
نفسه ، تلف ما معه . انه مثل انسان تناول طعاما فاسدا :
ما أن نزل هذا الطعام الى جوفه ، حتى تقيأ كل ما فى داخله
من جيد وردىء

ما أجمل أن يعيش الناس معا بالأمانة ، فى ثقة متبادلة
اطمئنان : يترك الانسان أى شىء له فى أى مكان ، فيجده
حيث هو . ويترك بيته مفتوحا ، فلا يأخذ أحد منه شيئا . .
ان نسي خطايته أو أسرارها فى موضع ، يكون مطمئنا أنه لن
يسمع أحد لنفسه بأن يطلع على شىء منها

■ وقد كانت السرقة تعتبر خسة وكانت محتقرة ومكروهة
من الناس ، حتى قبل الشريعة ، قبل أن يقول الله «لا تسرق» .
هذا يدل على أن الانسان بطبعه ، بحكم ضميره ، ينفر من
هذا الأمر .

عندما لحق لابان بيعقوب واتهمه قائلا «لماذا سرقت آلهتى؟»
يقصد أصنائه) ، شنعر يعقوب ببشاعة التهمة وأجابته
الذى تجد آلهتك معه لا يعيش » (تك ٣١ : ٣٠ ، ٣٢) .
هكذا حكم على السارق بالموت ، وبأنه لا يستحق الحياة ،
ذلك قبل الشريعة . ومثل هذا الحكم نفسه نجد فى قصة
يوسف مع اخوته .

فعندما اتهم اخوة يوسف بسرقة كأسه ، اشمئزوا من التهمة جدا ، وأجابوا في أنفة وعزة نفس «لماذا يتكلم سيدي مثل هذا الكلام؟! حاشا لعبيدك أن يفعلوا مثل هذا الأمر . هوذا الفضة التي وجدناها في أفواه اعدائنا رددناها اليك من أرض كنعان . فكيف نسرق من بيت سيديك فضة أو ذهباً؟! الذي يوجد معه من عبيدك يموت ، ونحن أيضا نكون عبيدا لسيدي » (تك ٤٤ : ٧-٩) .

■ ان السرقة خطيئة تخجل من ذاتها ، لذلك تعمل في الظلام . صاحبها يشمئز منها ويتبرأ ، ويحاول أن ينفىها عن نفسه . ولذلك نقول :

« ان سار شيطان السرقة في طريق ، يقول له شيطان الكذب : خذني معك » .

ان شيطان السرقة يعتمد دوما على شيطان الكذب ، ويتخذ له رفيقا ومعينا . ومن الصعب أن نجد سارقا لا يكذب . فالكذب اما أن يحدث في أعقاب السرقة ، أو أن يكون خطية مصاحبة لها . والسارق دائما يكذب ليغطي سرقة ، وقد يكذب لكي يتمكن من اتمام السرقة . قد يكذب اثناء السرقة أو قبيلها ، لكي يخدع المسروق ويتمكن من سرقة ، كما في حالة الغش في التجارة . أو يكذب على المراقبين له ، أو من يشك فيه

وما دامت السرقة تلجأ الى الكذب ، فيجب على أبناء

الاعتراف أن يلتفتوا الى هذه النقطة جيدا . فمن يعترف بخطية سرقة ، يجب أن يسأله أيضا عن علاقته بالكذب أو بالخداع .

وتزداد خطية السرقة ثقلا بعاملين :

- ١ - مقدار الضرر الذي يحدث للمسروق .
 - ٢ - شخصية المسروق ذاتها ، وبخاصة لو كان المسروق فقيرا ومحتاجا ، أو لو كان المسروق مقدسا .
- لذلك علينا أن نسأل :

ممن تسرق ؟

■ فكلما كان المسروق فقيرا ومحتاجا . كانت الخطية اعظم . لذلك كانت خطية بشعة جدا أن يسلب أحد مال اليتيم أو الأرملة مثلا . ولهذا وبنح السيد المسيح الكتبة والفريسيين قائلا « الذين يأكلون بيوت الأرامل . . . هؤلاء يأخذون دينونة أعظم » (مر ١٢ : ٤٠) . وأيضا « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تأكلون بيوت الأرامل . لذلك تأخذون دينونة أعظم » (متى ٢٣ : ١٤) .

ولا يقاس ثقل السرقة بمقدار قيمة الشيء المسروق ، وإنما بمقدار أهميته للشخص الذي سرق منه . . . كالذي يسرق

أبرة الخياط ، أو فرشاة الرسام . . ما قيمة الأبرة أو الفرشاة؟
قد لا تساوي شيئا ، ولكنها ذات قيمة حيوية لصاحبها ،
وقد يتعطل عمله أو رزقه بسببها . . .

وقد لا يكون للشيء المسروق قيمة في ذاته ، ولكنه يمثل
لصاحبه ذكرى عزيزة أو أهمية خاصة بحيث أن فقده يحدث
في قلبه ألما عميقا ، ومن الصعب أن يعرضه بغيره .

والسرقة من انسان محتاج تدل على عدم حساسية في قلب
السارق ، مثال ذلك من يأخذ ربا أو رهنا من انسان لا يجد
قوته الضرورى ، فكأنه يسلبه طعامه وطعام أولاده . . . ان
هذا الفقير لولا عوزة ، ما كان يلجأ الى القرض أو الرهن .
فهل يليق - بدلا من مساعدته بروح المحبة - أن يقرضه
انسان بالربا ؟!

ان هذا الربا هو سرقة خالية من الرحمة ، لذلك حرمه
الرب كما حرم رهن الثروة بالربا ، فقال : « ان افرضت فضة
لشعبى الفقير الذى عندك ، فلا تكن له كالمرابى . لا تضح عليه
ربا . ان ارتهنت ثوب صاحبك ، فالى غروب الشمس ترد
له ، لأنه وحده غداؤه ، هو ثوبه بجلده ، فى ماذا ينام؟ فيكون
اذا صرخ الى انى اسمع لأنى رؤوف » (خر ٢٢ : ٢٥-٢٧)
وقال أيضا « واذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك
فاعدده غريبا أو مستوطنا فيعيش معك . لا تأخذ منه ربا
ولا مرابحة ، بل اخش الرب الهك فيعيش أخوك معك
فضتك لا تعطه بالربا ، وطعامك لا تعط بالمرابحة . . .
(لا ٢٥ : ٣٥-٣٧)

وقال أيضا « لا تقرض أخاك بربا : ربا فضة ، أو ربا طعام ، أو ربا شيء ما مما يقرض بربا » (تث ٢٣ : ١٩) .
ان المال الزائد الذي يأخذه مرابي من انسان فقير ، هو سلب لحاجياته الضرورية . وهو غير الربا الذي تدفعه البنوك والمصارف التي تتاجر بمال المودعين وتقيم مشروعات اقتصادية وتربح ثم تشركهم في ربحها

وان كان هذا الربا الذي يؤخذ من الفقير يعتبر سرقة وسلبا ، على الرغم من أن غير الرحومين يسبغون عليه صفة شرعية ، فماذا نقول اذن عن بشاعة السرقة الواضحة التي فيها ينقب لص بيت أرملة أو فقير محتاج ؟! لذلك وبخ الرب الكتبة والفريسيين قائلا « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تأكلون بيوت الأرملة » (متى ٢٣ : ١٤) .
وان كنا قد تكلمنا كثيرا عن بشاعة السرقة من الفقراء ، فليس معنى هذا أن السرقة من الأغنياء حلال أو أمر ليس بذى بال !! كلا ، وانما نقول انه ان كانت السرقة من انسان غنى له ما يفيض عن حاجته ، هي جريمة وخسة ، فكم بالأولى من يسرق من الفقراء والمعوزين أو من يظلمهم في رزقهم !! .

■ وان كانت السرقة من الأشخاص العاديين أمرا بشعا ،

فماذا عن السرقة من الكنيسة أو من الكهنة ؟

ان سرقة المقدسات شيء خطير ، وسرقة انهياكل والكنائس أمر لا يتصوره عقل . لذلك نجد الكنائس في كثير من بلاد أوروبا مفتوحة على الدوام ، بلا حراس ، بكل ما فيها .

لا يتصور أحد ولا يتخيل أن آدميا يسمح له ضميره أن يدخل
إلى بيت الرب ويسرق منه شيئا انها مقدسات ، فى بيت
الله ، كل من يدخله يملكه الحشرع والرهبنة والرغبة فى التوبة
لذلك ماذا نقول عن من يسرق من الكنيسة شمعاً أو كتباً
أو لغائف أو ما شاكل ذلك ؟ لا عذر مثل هذا ان قال انه يأخذ
شيئاً على سبيل البركة ! فالبركة لا تأتى بالسرقة

بل ماذا يمكن أن يقال فيمن يسرق من مال الكنيسة أو
أوقافها ويستبيحه لنفسه ونبيته ؟! وهو مال الله ، ومال
الفقراء ، ومال مقدس

بل ماذا نقول عن يسرقون أجساد القديسين وعظامهم
وذخائرهم ، وينقلونها خلسة إلى كنائسهم أو إلى بلادهم
بحجة البركة! ان جسد مار مرقس كان قد سرق فى
القرن التاسع ، والذين سرفوه برزوا عملهم أمام ضمائرهم
بأنهم أخذوه على سبيل البركة ! ما أكثر ما سرق من عظام
القديسين باسم البركة ، وما أكثر ما سرق من مخطوطات
الأديرة والكنائس القديمة باسم حب العنم والمعرفة انها
أعداء ، ولكنها لا تبرر

■ **وأبشع من الكل ، ماذا يقال فى من يسرق من
الله ذاته ؟**

والانسان يسرق من الله عن طريق تقصيره فى دفع
العشور والبكور والندور . وقد شرح هذا الأمر فى سفر
ملاخى النبى حيث قيل :
« ارجعوا لى أرجع اليكم » قال رب الجنود . فقلتم بماذا

نرجع ؟ أيسلب الانسان الله ؟ فانكم سلبتموني . فقلتم بم
سلبناك ؟ فى العشور والتقدمة . . . هاتوا جميع العشور
الى الخزنة ليكون فى بيتى طعام ، وجربونى بهذا قال رب
الجنود » (ملا ٣ : ٧ - ١) .

هذا المال الذى نسلبه من الله ، والذى يخص الفقراء
ونحفظه لأنفسنا ولا نعطيه لأصحابه الفقراء ، هو مال انظلم
الذى قال عنه الرب « اصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم »
(لو ١٦ : ٩) . أى المال الذى نستبقيه فى جيوبنا ونحن
لا نملكه ، بل يملكه الفقراء الذين ظلمناهم ولم نعطيهم اياه
وهو من حقهم . لذلك فهو مال ظلم يجب أن نرجعه
لأصحابه ، فنكسب أصدقاء يصلون من أجلنا . . .

**وكما نسرق من الله مال الكنيسة ومال الفقراء ، نسرق
منه الوقت أيضا . . .**

ان لله وقتنا من حياتنا ، أحيانا نسلبه اياه ، ونقتضيه
فى مشاغل أخرى . ومن أمثلة ذلك :

أ - يوم الرب : للرب يوم فى الأسبوع ، ملكه هو
وليس ملكنا نحن . ليس من حقنا أن نستغله كيفما نشاء .
هو مكرس لخدمة الرب وعبادته . فان قضينا فى غير ذلك ،
نكون قد سرقنا من الرب يومه .

نقطة أخرى . وهى أن الدولة هنا فى مصر تمنح غالبية
الموظفين المسيحيين عطلة ساعتين فى صباح كل أحد [من
الثامنة حتى العاشرة صباحا] الحكمة فى هذا أن تعطى لهم

فرصة لحضور القداس الالهى . فان كان الموظف المسيحى لا يذهب الى الكنيسة فى صباح الأحد ، ويقضى هاتين الساعتين حسبما يريد فى بيته أو فى أى عمل يروقه ، فانه يكون قد سرق وقت الرب المخصص له .

ب - وقت العبادة : وكما أن للرب يوماً كل أسبوع ، كذلك له أوقات فى كل يوم ينبغى أن تخصص للصلاة والتأمل والمطانيات ، ولقراءة الكتاب المقدس والكتب الدينية ، ولحضور الاجتماعات الدينية ، وللخدمة . فان كانت مشاغل العالم تبتلع حياتنا ، فلا تبقى لنا فرصة للعبادة ، نكون قد سلبنا الله وقته . وكما أن لله البكور من أموالنا ، كذلك له بكور وقتنا أيضاً . ولهذا قال المرتل « يا الله انت الهى ، اليك أبكر ، عطشت نفسى اليك » (مز 63 : 1) . وقال الله « الذين يبكرون الى يجدوننى » (أم 8 : 17) . فان كنا نبدأ صباح كل يوم بغير الله ، وننشغل بغير عبادته ، نكون قد سلبناه بكوره فى الوقت

ج - مواسم الرب وأعياده : لله أوقات أخرى ينبغى أن تخصص له فى مواسم معينة : مثل أسبوع الآلام الذى كان ينقطع فيه آباؤنا للصلاة والأحان والقراءة فى الكنيسة ، ومثل سهرات كيهك التى كانت تخصص للتسابيح والمدائح ، ومثل الأعياد وسائر الأيام المقدسة . وكل هذه ينبغى أن نتفرغ فيها للرب ، ولا نسلبه وقته

الفصل الثاني



ما هو السارق ؟

ليس السارق هو مجرد الانسان الذي ينقب جدارا ، أو يدخل بيتا في غيبة أصحابه ، أو ينشل من جيوب الناس انما معنى السرقة قد يتسع جدا حتى يشمل كثيرين من الذين لهم أسماء شريفة في أعين السكك ، ويشمل أمور تعيش تحت أسماء مزيفة غير اسم السرقة .

وقد تبدأ هذه الخطية بسرقات تبدو طفيفة . وقد أسميناها طفيفة ، لأن الذين يقعون فيها لا يشعرون باثمهم ، وقد يفعلونها أمام الناس بلا خجل

سرقات في محيط الأطفال والأزواج :

تكاد أن تكون السرقة - والكذب أيضا - من أوائل الأمور التي يبدأ بها الانسان حياته مع الخطية . وهي تبدأ مع الطفل اذ يتعود أن يأخذ أشياء غيره بدون اذنه وبدون علمه وقد يسرق الطعام واللعب .

وقد لا يدرك في بادئ الأمر أنها سرقة ، ولكنه يحس هذا عندما يكبر ، فيتركها أو يستمر فيها وهو شاعر باثمه . . . ثم تزداد السرقة عنده شيئا فشيئا عندما يأخذ أشياء في الخفاء من أصدقائه وزملائه في اللعب أو في المدرسة . . .

وعلينا في هذه المرحلة من السن أمران :

١ - أن لا نحرم الطفل حرمانا يجعله يأخذ في الخفاء

فيسرق .

٢ - أن نعوّده الصراحة بحيث يكشف باستمرار ما يأخذه في الخفاء دون أن نعاقبه على ذلك ، أو نسترجعه منه إلا في الضرورة ، مع التوجيه اللازم حينما يلزم ذلك .

وقد توجد السرقة بين الأزواج ، وتمتزج بالكذب أيضا . . . فالزوج يخفي عن المرأة حقيقة إيراده ، وينقص من قيمته . والزوجة تخفي عن الزوج حقيقة مصروفاتها ، وتزيد مقدارها في الغالب . . .

وعلاج هذا الموضوع يحتاج إلى جو من الصراحة والتفاهم والتعاون ، والشعور بأن كل ما يملكه الزوج هو ملك للزوجة ، وكل ما في يد الزوجة هو ملك لزوجها ، مع تقدير لوجبة نظر الطرفين من حيث المتطلبات ، والإمكانيات .

سرقات أخرى تبدو طفيفة :

كثير من الموظفين يستخدمون أحيانا بعض الأوراق البيضاء الخاصة بالعمل في استعمالهم الخاص ، وهذه الأوراق

ليست من حقهم ، وهي وان كانت زهيدة في ثمنها الا ان
أخذها يدل على اتساع في الضمير ، وهذا أمر لا يليق .
ويندرج تحت هذا أيضا أية أدوات أخرى . . .

وبعض الموظفين الكبار يستخدمون عربات الدولة في
تنقلاتهم الخاصة ، ويكلفون الدولة بنزين العرببة واستهلاكها
وأجرة السائق من أجل أنفسهم بدون وجه حق . وكذلك
يستغل بعضهم بعض الحدم والعمال في خدمته الخاصة . . .

والعجيب أن كل هذه الأمور تبدو طفيفة جدا ، يفعلها
« الشرفاء » دون أي احساس بالاثم .

وينطوي تحت هذا العذر ان أيضا أن يركب أحدهم عرببة
عامة (اتوبيس) أو تراما بدون أن يدفع أجرة محتجا بأن
الكمساري - من فرط انشغاله - لم يمر عليه . أو يستقل
أحدهم القطار في درجة أفضل من درجة تذكرته ، ولا يدفع
فارق الثمن طبعاً . . .

كما كان الانسان دقيقا في الأمور الصغيرة ، دل بذلك
على حساسية ضميره ، وعدم قبوله الخطية مهما بدت
طفيفة . . .

النسيان :

كثير من أنواع السرقات الطفيفة يأتي عن طريق النسيان ،
وبخاصة النسيان في الاستعارة . كأن تستعير من أحد
شيئا ، وتنسى أن ترجعه له ، وينسى هو أن يطالبك . ويبقى

بهذا الشيء عندك بصفة دائمة حتى يصير كأنه ملكك بدون
وجه حق .

ربما تدخل مكتبة أحد أصدقائك ويعجبك كتاب عنده
فتطلبه منه لكي تقرأه وترجعه . وتطول مدة وجود الكتاب
عندك ، ثم تنسى ممن أخذته ، ولا يكون صاحبك قد كتب
عليه اسمه ، وينسى هو أيضا من استعاره منه ، ويضيع عليه
هذا الكتاب ، ويبقى عندك كأنه لك بدون وجه حق . هذا
يدخل أيضا في عداد السرقة غير المقصودة . وكثير من الناس
فقدوا كتبهم بهذه الطريقة ، وبالمثل أقلامهم أيضا :

في عجلة تريد أن نكتب شيئا ، ولا تجد قلمك
فتستعير قلما من أحد الموجودين . وبعد أن تكتب ، تضعه
بحكم العادة في جيبك ، دون أن تقصد . وتنسياه عندك
وينساه صاحبه .

لذلك ينبغي أن تكون ذاكرتك قوية ، أو تكتب مذكرة
بما تأخذه من الناس ، أو تضع ورقة في الكتاب باسم صاحبه
... وان كنت قد وقعت قبلا في هذه الأمور ، اكشفها أمام
أصحابك ومعارفك . قل لهم عندي الكتاب الفلاني ، لست
أدرى ممن أخذته . أو اني أخذت قلما من أحد المعارف
ونسيته عندي . ربما أمثال هذه التنبيهات تكشف عن
صاحبه ...

الفصل الثالث

السرقفة في التجارة

كثيرا ما يكون الضمير واسعا في أمور التجارة ، بحيث يبلغ الجمل • ويظن مثل هذا التاجر أن هذه مهارة منه وفنا توصله الى أكبر ربح ممكن •
ومن أمثلة السرقفة في التجارة ما يأتي :

١ - السرقفة عن طريق الغش :

■ **كأن يبيع انسان شيئا به ثلث ، على أنه شيء سليم ، مستغلا عدم اكتشاف الشاري للعيب الموجود في هذه البضاعة • ما أبطل البائع الذي بكل أمانة يئبه المشتري الى العيب أو التلف الموجود في بضاعته ، حينئذ ستسمر منزلته في عين من يشتري منه ، ويثق به •**
يقول البعض ، انه عند ذلك سوف لا يبيع • كلا ، انه سيبيع ولكل بئمن يناسب العيب الموجود في البضاعة • انه ثمن أقل ، ولكنه مال حلال فيه بركة ...

ماذا تقول في فكرك عن بائع تشتري منه مثلا فاكهة أو خضروات ، فيجهز لك كيسا يضع في أسفله كميات كثيرة

معطبة وفاسدة أو فجة ، يغطيها من فوق بكمية قليلة ينتقيها من صنف ممتاز ، تتخدع بها وتعطيه الثمن ، ولا تكتشف الخدعة الا فى بيتك ! فتدرك أن هذا البائع غير أمين • ويمكن أن ينضم تحت عنوان بيع الأشياء التالفة على أنها سليمة ، من يبيئك أشياء مستعملة مدعيا أنها جديدة • أو من يتفوق معك على صنف معين ، وعند التسليم يستبدله بشئ آخر أقل جودة أو أقل قيمة •••

■ ومن الغش أيضا أن يبيع التاجر شيئا بغير اسمه •••

كأن يبيئك مثلا حريرا صناعيا على اعتبار أنه حرير طبيعى ، وأنت لست خبيرا بالحرير وأنواعه • أو يبيئك نحاسا مطلقا بقشرة من ذهب ، على أنه ذهب خالص ، وبسعر الذهب ••• ويدخل فى هذا أيضا موضوع الحلى الزائفة وقطع الآثار المغشوشة ••• أو يبيئك قلم حبر على أنه باركر ، وهو تقليد للباركر ، وليس له منه الا اسم **Parker** منقوشا عليه.

■ كل هذا الغش سرقة مهزوجة بكذب

وفيه يأخذ البائع ثمنا لا تستحقه بضاعته ، وفارق الثمن هو مال حرام مسروق من المشتري •
ويزيد هذه الخطية بشاعة كلمات مصحوبة بدعاية كبيرة زائفة من البروباجندا التى تخدع المشتري •

■ ومن الغش الواضح الصريح غش المكاييل والموازين والمقاييس •••

وهنا لا يكون الغش فى نوع البضاعة أو جودتها ، وإنما فى مقدارها ، إذ يأخذ المشتري كمية أقل من حقه .

٢ - السرقة بطريق الجشع ورفع الأسعار :

ان رفع الأسعار بطريقة غير معقولة ، يدخل فى نطاق السرقة ، لأنه ابتزاز لمال المشتري . . . ان الله يسمح للتاجر أن يكسب فى حدود المعقول . أما الربح انفاحش ، المملوء من الجشع ، الخالى من الرحمة فلا يوجد دين يقره . . .

■ **وقد تأتي هذه السرقة عن طريق الاحتكار :** بأن يكون التاجر هو الصانع الوحيد أو المستورد الوحيد لهذا الصنف ، أو الوكيل الوحيد المتعهد ببيعه . وعندئذ يفرض أسعارا باهظة ، مستغلا حاجة المشتري . وهكذا ينهب أموال الناس ، ويشمترون وهم كارهون ومضطرون . . .

■ **وقد تحدث هذه السرقة عن طريق السوق السوداء . .** وذلك بأن يخزن البائع عنده البضاعة حتى تنفذ من السوق ، وقد يشتري هو نفسه منها ويظل يخزن ، الى أن تخلو منها باقى الأماكن . وعندئذ يكشف عن وجودها عنده ويفرض سعرا خياليا لبيعها . ويستغل حاجة المشتري إليها لكي يشبع جشعه ويبترز أموالهم . . .

■ **انها أنواع من السرقة عن طريق الاستغلال . . .** إذ يستغل التاجر أنه البائع الوحيد ، والمشتري محتاج ،

ويعامل الوقت في صالحه . فيفرض سعرا ، ويرغم الشاري على دفعه ، وتكون الزيادة الفاحشة نوعا من السرقة ، لأن الصنف في جوهره لا يستحق الثمن المدفوع

☐

٣ - سرقات بالتلاعب الاقتصادي :

توجد أمور أخرى تدخل في نطاق السرقة مثل التلاعب بالأسواق . كما يفعل التجار في المضاربات ، إذ يرفعون الأسعار أحيانا ويخفضونها أحيانا أخرى ، وفي وسط ذلك يضيع كثير من التجار الصغار ، وتبتز أموالهم لصالح المضاربين الكبار ، كما كان يحدث قديما في أسواق القطن

ومن أمثلة السرقة في التجارة أيضا ، ما تفعله بعض البنوك أو المؤسسات أو الأفراد في إعلان إفلاس مدير ومقصود ، يقضى على أموال جميع المساهمين

وتدخل في هذا أيضا المشروعات الاقتصادية التوهمية ، أنتى تجمع فيها أموال الناس بدعايات مغرية ، يتضح فيما بعد أنها أنواع من النصب يهدف إلى السرقة .

٤ - سرقة يقع فيها المشتري :

قد يكون السارق أحيانا في عملية البيع ، هو المشتري وليس البائع . وذلك عن طريق التشنيد الزائد في الثمن وبخاصة مع الباعة الفقراء .

ففى بعض الأحيان يكون البائع فقيرا ، ومحتاجا أن يبيع بضاعته بأى ثمن كان ، من أجل أن يحصل على قوته الضرورى ، أو من أجل مريض عنده فى البيت ، أو من أجل أية ضرورة ملزمة له . فيضطر أن يبيع ما عنده سواء ربح أو خسر . . .

وقد يستغل المشتري حاجة البائع ، فيفرض عليه ثمنا ، لا يتفق مطلقا مع قيمة ما يشتريه ، ولا مع تعب البائع وشقائه وحقه فى الربح الحلال . ومن الجائز أن يرضى البائع بالصفقة مضطرا ، ويرتاح ضمير المشتري بهذا الرضى بينما يكون قد ظلم الرجل وسلبه رزقه .

ولا يشترط فى مثل هذه السرقة أن يكون البائع المسكين قد خسر فى ما باعه ، بل قد يكون هناك ربح ولكنه ضئيل جدا لا يكفى مطلقا لقوته وقوت عياله . والسبب فى ذلك هو تشدد المشتري الذى سلبه ربحه ، ومضى على الرغم من ذلك مستريح الضمير مبتهج القلب ! . . . لذلك حسنا قال المثل :

« الحسنة المخفية هى فى البيع والشراء »

واننا نرى هذا المثل واضحا بأسلوب أقوى فى الرهبنة فى بعض نصائح الآباء القديسين لأبنائهم الرهبان ، اذ يقولون :

« اذا مضيت لتشتري شيئا ، فلا تشدد فى الثمن كما

يفعل العلمانيون • وانما مهما قيل لك عن الشيء ، فزود على
ثمنه قليلا وخذ •••

يعنى مثلا اذا قال لك البائع ان هذا الشيء ثمنه ١٨ قرشا،
اعطه ٢٠ قرشا وخذ البضاعة وامض • (طبعا ستتفعل هذا
مع الباعة الفقراء) • تأكد أن البائع فى هذه الحالة سيشعر
بروحك الكريمة ، ويدعو لك من قلبه دعاء هو أغلى بكثير من
فارق الثمن •••

ان كثيرا من المساومات مع الباعة الفقراء تدل على
قساوة قلب عند المشتري •

ان هذا البائع الفقير يستحق صدقة منك ، حتى دون
أن تأخذ منه شيئا • فلا أقل اذن من أن تمنحه هذه الصدقة
عن طريق الشراء ، دون أن تجرح شعوره •••



الفصل الرابع

الظلم والتسخير

١ - التسخير ، والأجر البخس :

من ضمن أنواع السرقة ، التسخير .
أى أن شخصا يسخر انسانا آخر ، لكي يعمل له عملا
من غير أجره ، فيكون قد سرق أجرته . أو أن يستأجره بأجر
بخس ، دون الكفاف . فيكون قد سرق تبعه وعرقه

مثال ذلك ، فراش يشتغل عندك ، وتعطيه أربعة جنيهاً
أو خمسة فى الشهر : يسكن منها فى غرفة بجنيه أو جنيه
ونصف ، وينفق نصف جنيهه على المواصلات . ويعيش
بجنيهين طول الشهر ، هو ووزجته وأولاده ، للطعام والدواء
والملبس مثل هذا الانسان ألا تكون قد سرقت تبعه ،
بل قتلته قتلا

وقد وقف الله ضد التسخير أيام الفراعنة « فقال الرب
لنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر . وسمعت صراخهم

من أجل مسخريتهم • انى علمت أوجاعهم * (خر ٣ : ٧) •
 كذلك بالنسبة الى الأجور البخسة ، يقول القديس
 يعقوب الرسول « هوذا أجره الفعلة الذين حصدوا حقولكم ،
 المنجوسة منكم ، تصرخ ، وصياح الحصادين قد دخل الى
 أذنى رب الجنود • » (يع ٥ : ٤) •

٢ - تعطيل الحقوق أو اضاعتها :

وينضم الى التسخير والأجر البخس ، عدم دفع الأجر أو
 التأخر فى دفعه • وفى ذلك يقول الرب :
 « لا تظلم أجيرا مسكينا وفقيرا ، من أخوتك أو من الغرباء
 الذين فى أرضك فى أبوابك • فى يومه تعطيه أجرته ، ولا
 تغرب عليها الشمس • لأنه فقير ، واليه حامل نفسه • لئلا
 يصرخ عليك الى الرب ، فتكون عليك خطية »
 (تث ٢٤ : ١٤ ، ١٥) •

**يدخل فى هذا النطاق المدير الذى يؤخر علاوة موظف ،
 أو يؤخر ترقيته ، ان كان يستحق تلك العلاوة أو الترقية •**
 مثل هذا المدير يكون قد سرق رزق هذا الموظف ، اذ قد
 سلب حقوقه • ولا يعفيه من ذلك أنه لم يأخذ رزق الموظف
 ويضعه فى جيبه ، بل تركه لميزانية الدولة • ألا يصرخ قلب
 الموظف المسكين ضد مديره قائلا « قد ظلمتنى ، أكلت
 تعبى !! »

وبالمثل الموظف الذي يشتغل ساعات زائدة عن النصاب القانوني يستحق عليها أجرا اضافيا Overtime ، ويمنعه عنه رئيسه . هذا أيضا يكون قد سرق تعبهُ . . .

وبالمثل يكون المدير الذي يخصم من مرتب موظف بدون مبرر . انه رزقه . من حق رئيس العمل أن يعاقب موظفيه ان فعلوا ما يستوجب ذلك . أما ان خصم من استحقاقاتهم ظلما ، فانه يكون قد وقع في خطية السرقة . فالسرقة ليست هي أن تسلب مال الناس لنفسك ، انما تشمل أيضا أن هضمت حق انسان سواء أخذته لنفسك أو لفيرك . . .

ومن هنا كان الظلم في المال لونا من السرقة . . .
مثال ذلك ما حدث مع زكا العشار اذ قال « وان كنت قد وشيت بأحد ، أرد أربعة أضعاف » (لو ١٩ : ٨) . ان زكا لم يكن يسرق بالمعنى المكشوف ، لكنه كان يظلم - عن طريق الرشاية - ظلما يفقد الناس حقوقهم ويدخل في نطاق السرقة .

مثال ذلك أيضا ما يفعله مأمور ضرائب غير عادل . . .
انه اذا قدر ضرائب على انسان أكثر مما يجب ، يكون انما قد سرق هذا الانسان وسلبه ماله . وان قدر عليه ضرائب أقل مما يجب ، يكون قد سرق أموال الدولة . في حين أنه لا يكون قد أخذ شيئا من ذلك في جيبه . وانما هو قد سلب مال أحد الطرفين وسلمه للطرف الآخر . لذلك ينبغي أن

يكون مثل هذا الموظف عادلا جدا في تقديره ، لا يميل يمنة ولا يسرة

٣ - الرشوة :

والرشوة أيضا هي نوع من السرقة ، لأنها ابتزاز لأموال الناس بدون وجه حق . فالموظف مكلف أن يؤدي عمله دون أن يأخذ أى مقابل من الجمهور ، إذ أنه يتقاضى عن هذا العمل رتبيا . . . فالرشوة التي يأخذها من الجمهور هي سرقة واضحة . فكم بالأولى ان وصلت هذه الرشوة الى مستوى الأتاوات المفروضة ، بحيث لا يقوم مثل هذا الموظف بخدمة لفرد من أفراد الشعب دون أن يتسلم منه رشوة معينة . . .

أما الرشوة التي يأخذها موظف لاعفاء مواطن من واجب عليه نحو البوالة ، فإنها يكون فيها قد وقع في سرقتين :
يكون قد سلب مال هذا الانسان بأخذه رشوة منه ، وفي نفس الوقت قد سلب مال الدولة باضاعة حقوقها نحو هذا الانسان . ويكون هذا الشخص الذي دفع الرشوة قد وقع هو أيضا في السرقة إذ سلب الدولة حقوقها التي أعفاه منها الموظف المرتشي بدون مبرر . . .

ولا يعنى الرشوة من المسئولية ان أخذت اسما آخر

غير اسمها المشين ، كأن تأخذ مثلا صورة هدية ، وهي في الواقع ليست كذلك لأن الهدايا يتبادلها الأحياء والأصدقاء ولا يشترط فيها القيام بعمل معين في مقابل ذلك . . .

ولا يدخل تحت اسم الرشوة البقشيش الذى يمنع لبواب أو فراش ان كان نوعا من الصدقة أو المعونة تقدم بروح المحبة لانسان فقير لا يطلب منه فى مقابلها أن يكسر قانونا ما ! . . .

٤ - عدم الامانة فى العمل :

كما أن صاحب العمل قد يسرق الموظف أو العامل عن طريق التسخير أو هضم حقوقه وعلاواته وترقيته أو العقوبات الظالمة . . . كذلك فان العامل أو الموظف قد يسرق صاحب العمل بطرق كثيرة منها :

أ - سرقة الوقت :

فوقت العمل ليس ملكا للموظف، وانما هو ملك لصاحب العمل الذى يعطيه أجرا عنه . فان استغل الموظف وقت العمل من أجل مصالحه الخاصة ، أو قضى هذا الوقت فى لعب وسمر مع زملائه ، أو أخذ عطلات بدون وجه حق (عرضية أو مرضية) ، فانه يكون بهذا قد سرق وقت العمل ، أو سرق الأجر الذى يأخذه مقابل هذا الوقت . . .

ب - عدم الأمانة فى العمل :

ان الموظف يأخذ أجرا على وقت يقوم فيه بعمل معين . فاذا أهمل هذا العمل ، أو لم يؤده بأمانة بما يجب له من جودة ومن اتقان ، واذا لم يقم بالخدمة المطلوبة منه بل تهرب منها بكافة الطرق ، أو عمل على تأجيلها كسلا منه ، أو تنصل

منها باحالتها على غيره ، يكون في ذلك كله قد سرق الأجر الذي يأخذه على هذا العمل ، لأنه عمليا نقض الاتفاق الذي يطالبه بعمل في مقابل الأجر

ج - اتلاف الآلات :

نلاحظ كثيرا أن العامل الذي يملك آلة ، يحافظ عليها محافظة كاملة . أما ان كان أجيرا يعمل بالآلات صاحب العمل ، فإنه كثيرا ما يتهاون بتلك الآلات ولا يهتم أن تتلف . بينما اتلاف هذه الآلات هو نوع من السرقة سلب فيه مال صاحب العمل .

هذا الأمر نلاحظه مثلا بين سائق تاكسي يشتغل على عربته الخاصة ، وسائق آخر يعمل أجيرا على عربة غيره !

هـ - سرقة بأنواع ظلم أخرى :

هناك أنواع ظلم كثيرة تدخل تحت نطاق السرقة ، منها:

أ - الاتفاق المجحف :

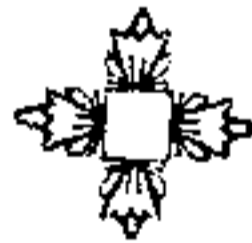
فقد يبرم اتفاق بين طرفين ، يظلم فيه أحدهما ، ويكون الطرف الآخر في موقف سارق له . مثال ذلك في بعض المقاولات مثلا ، أو اتفاق بين صانع وعميل ، يبدو فيه عنصر السرقة والظلم واضحا . ويكون السبب هو اضطرار أحد الطرفين أو جهله بالعملية ، أو فقر واحتياج من يقوم بالمقابلة فيستغله الطرف الآخر

ب - استغلال السلطة :

يحدث أحيانا أن يستغل انسان رئاسته أو سلطته على آخر ، فيرغمه على أمور معينة ، يظهر فيها عامل الظلم والسرقة ... مثل قصة آخاب الملك عندما أراد أن يستولى على حقل نابوت اليزرعيلي (٢ مل ٢١) . ومثلما كان يفعل العشارون في جباية العشور حيث ينهبون الناس ويظلمونهم ... وتحت ضغط السلطة ، قد يوافق انسان - بعامل التهديد - على أمر واضحة فيه صورة السرقة والظلم .

ج - التحايل على القانون :

هناك أشخاص يستطيعون بذكائهم وحيلتهم أن يتحايلوا على القانون ، ويجمعون لأنفسهم مالا بغير وجه حق ، أو يفلتوا من التزاماتهم نحو الدولة أو نحو بعضهم البعض ... بينما يكون الضمير غير مستريح من الداخل ، انما تغطيه فحة عالمية بربح زائل ...



الفصل الخامس

السَّرْقَةُ فِي الْمَعَامَلَاتِ

ليست السرقة قاصرة على النهب والسلب والخطف ، بل قد تظهر واضحة في المعاملات ، ومنها :

١ - انكار وديعة ، أو انكار لقيه أو لقطة :

فإذا أودع انسان وديعة عند صديق له ، وانكر أنه أخذها منه ، أو رفض ردها ، يكون سارقا . وهذا الأمر ينطبق أيضا عن يرفض ارجاع شيء قد استعاره ، أو يرفض رد قرض ، أو رهن ، أو دين وعن ذلك تقول الشريعة : « إذا أخطأ أحد وخان خيانة بالرب ، وجحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبا ، أو اغتصب من صاحبه . أو وجد لقطة وجحدها . . . إذا أخطأ وأذنب ، يرد المسلوب الذي سلبه ، أو المقتصب الذي اغتصبه ، أو الوديعة التي أودعت عنده ، أو اللقطة التي وجدها » (لا ٦ : ٢ - ٥) .
ويندرج تحت السرقة ، جزئيا ، ليس فقط انكار الوديعة أو اللقطة وعدم ردها ، وإنما أيضا اتلافها أو استعمالها . . .

٢ - علم تصحيح الحسابات :

ويدخل في نطاق السرقة أيضا ، ان كان هناك حساب بين اثنين ، ووجد أحدهما غلطة في صالحه تزيد حسابه المالى ، ورضى بها ولم يصححها . فمن المفروض أن يرجع الانسان المال الزائد الذى أخذه خطأ بدون وجه حق .

طفل اشترى مثلا شيئا من بائع وأعطاه ورقة مالية ، فسلمه البائع الباقي . كم تكون أمانة هذا الطفل أن عد النقود التى معه ووجدتها زائدة عن استحقاقه ، فرجع الى البائع يسلمه الزائد الذى أعطاه اياه خطأ منه .

٣ - القمار والمراهنات :

أن المال الذى يربحه انسان عن طريق القمار من شخص آخر ، هو مال حرام أخذه منه بدون وجه حق . كذلك الألعاب التى يخدعون بها الصبية والتى تعتمد فى سرقتها على خفة اليد . . .

٤ - الاشتراك فى السرقة :

يدخل شريكا فى الجريمة ، من يشارك السارق فى العمل ، أو « من يقاسم سارقا » (أم ٢٩ : ٢٤) . وأيضا من يتستر عليه ، ومن يشجعه بطريق مباشر ، أو بشراء المسروق ، أو من يبرر له العمل أو يقلل من احساسه بالجريمة .

الفصل السادس

سرقة الأفكار والأسرار

أنواع سرقات :

سرقة الأفكار معناه أن يأخذ أحد فكرة غيره وينسبها الى نفسه . أو يقتبس شيئاً دون أن ينسبه لصاحبه ، كأنه له هو . من ذلك من يسرق لحناً موسيقياً لغيره ويدخله فى ألحانه كأنه له ، ومن يسرق فكرة قصة ، أو فكرة اختراع أو أفكار كتاب ما . . . وهناك فى الأدب باب مشهور عن « السرقات الشعرية » . وبعض هذه السرقات تؤخذ كما هى بحرفيتها ، والبعض يدخل عليه بعض التحوير .

وقد يحاول البعض أن يغطى هذه السرقات بأن يضعها تحت عنوان الاقتباس ، أو سعة الاطلاع . ولكن المفروض فى المؤلف اذا أخذ شيئاً من غيره أن يذكر اسم المرجع الذى أخذ منه . . .

من أجل كل هذا ضمننت القوانين حقوق التأليف وحقوق النشر والطباعة ، وحقوق الاختراع . . . الخ .

الغش فى الامتحانات :

وكما يسرق الانسان اختراعاً لغيره ، كذلك بالغش يسرق اجازة دراسية ليست له ، ويسرق أفكار غيره وينسبها لنفسه .

والغش يدخل في نطاق السرقة الفكرية ، وكذلك
التغشيش لأن شريك السارق سارق مثله .

وعبثا يحاول البعض أن يدرج التغشيش تحت اسم
الرحمة أو التعاون . فالفضيلة لا بد أن تكون وسيلتها صالحة
وفاضلة مثلها . والغاية لا تبرر الوسيلة .

وان قيل ان الأمر تم بواسطة المراقب أو بمعرفته أو
بأذنه ، نقول ان المراقب نفسه ليس من حقه أن يفعل هذا ،
بل انه بهذا العمل يعرض نفسه للمحاكمة .

والغش ليس مجرد سرقة ، بل يشمل خطايا أخرى كثيرة .

سرقة الأسرار :

قد يسرق الانسان أسرار غيره عن طريق التجسس
بأن يتسمع بأذنه ما ليس من حقه أن يسمعه ، أو أن يتطفل
فيقرأ خطابات غيره أو مذكراته الخاصة ، خلسة دون علمه .
من المفروض أن يحترم الشخص أسرار غيره ، ولا يسمح
لنفسه قط أن يطلع عليها . فسرقة الأسرار من أدنا أنواع
السرقات ، لأن الأسرار تتعلق بخصوصيات الانسان ذاته
لا بمقتنياته

ليس من حق شخص أن يقرأ في خلسة خطابات غيره ،
حتى لو كان ابنه فان كانت التربية ترغمه أحيانا على ذلك
فليستأذن ابنه في ذلك أولا . وبنوع الحب يقنع ابنه أن
يطلعه من تلقاء نفسه على أسراره التماسا للمشورة والنصح .
ولكن لا يكون الأمر خلسة ، فهذا لا يليق

الفصل السابع

أنواع أخرى من السرقة

توجد أنواع أخرى من السرقة غير ما ذكرناه ، أهمها سرقة البلاد ، وسرقة النفوس . أما سرقة البلاد فتأتى عن طريق الاحتلال والاستعمار . أما سرقة النفوس فتأتى عن طريق أصحاب البدع والهرطقة والطوائف الدينية الغربية . وعن هذا النوع الأخير قال السيد المسيح :

« كل الذين آتوا قبلى ، هم سراق ولصوص »
(لو ١٠ : ٨)

وعن هؤلاء السراق واللصوص ، قال عمالائيل معلم الناموس :

« لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلا عن نفسه انه شيء ، الذى التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة اندسوا قتل جميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لاشيء بعد هذا قاتل يهوذا الجليلي فى أيام الاككتاب وأزاغ وراءه شعبا غفيرا فذاك أيضا هلك ، وجميع الذين انقادوا اليه تسمتوا »
(أع ٥ : ٣٦ ، ٣٧)

هؤلاء هم المبتدعون ، الذين يسرقون النفوس ...

مثل هؤلاء كان الاريوسيون والنشاطرة وشهود يهوه ..
وباقى أصحاب البدع ، الذين أخذوا أبناء الكنيسة من بين
أعضائها وأضاعوهم ، كما أضاعوا أنفسهم من قبل ...

هؤلاء دعانا الكتاب الى الاحتراس منهم بقوله « ان كان
أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم ، فلا تقبلوه في البيت ،
ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك في أعماله
الشريرة » . (٢ يو ١٠ ، ١١)



الفصل الثامن

أسباب السرقة، وعلاجهما :

أسباب السرقة :

من أسباب السرقة : الشهوة ، الطمع ، وحب المال وحب القنية . ومن أسبابها أيضا عدم محبة الغير ، وعدم احترام حقوقه ، والظلم ، والقسوة ، وعدم الرحمة .

وقد يكون سببها دناءة في النفس قد نشأت عن وراثة أو تقليد أو تربية فاسدة .

وقد يدفع الى السرقة الفقر أو العوز والاحتياج .

وقد تكون السرقة مرضا ، وتعودا ، ولذة في نفس خبيثة . ولذلك قال سليمان الحكيم « المياه المسروقة حلوة وخبز الخفية لذيذ » . (أم ٩ : ١٧)

والسرقة اذا صدرت من الأغنياء تكون ابشع ، لعدم احتياجهم . وعندئذ تكون مرضا ، أو تكون طمعا وجشعا وحبنا للمال لا يكتفى . وقد قال الحكيم « كل الأنهار تجري الى البحر ، والبحر ليس يملآن » . (جا ١ : ٧)

وكذلك ليس الأغنياء أبرياء من السرقة التي يرتكبها
الفقراء عن احتياج . فربما يكون بخسل الغنى ، وحرمان
الفقير ، هما السبب الذي دفع اليها . . . وكثيرا ما تكون
السرقة نوعا من حقد الفقير على الغنى . . .

**ومع ذلك فالسرقة التي يرتكبها الفقراء ، لا يمكن
للاحتياج أن يبررها . وهكذا قال الكتاب « لا يستخفون
بالسارق ، ولو سرق ليثبغ نفسه وهو جوعان . ان وجد
يؤد سبعة أضعاف ، ويعطى كل قنية بيته . »**

(أم ٦ : ٣٠ ، ٣١)

علاج السرقة :

أول علاج هو غرس محبة الأمانة في النفس ، والسمو
بها عن دناءة السرقة . وان تعود الانسان - من جهة الأمانة -
التدقيق الشديد في الصغائر ، لا يمكن أن ينجر في تيار
السرقة . . .

**لهذا يجب أن يشعر الشخص بقيمة نفسه ، كصورة
لله ومثاله . ولا يقبل أن يهبط الى هذا المستوى الدنى . . .**

كذلك يجب أن يتعود الناس محبة الغير واحترام
حقوقه . . . فان أحب الناس بعضهم بعضا ، سيحرص كل
واحد على مال أخيه ، ولا يمكن أن يفدر به بحال من الأحوال .
بل حتى ان وجد شيئا مفقودا لانسان (لقية) ، يظل يفكر

بحساسية الحب - بنفسية ذلك الانسان الذي فقد الشيء
ويسعى حتى يعرفه ويسلمه حاجته ...

**ويجب أن يعرف الناس ان المال الحرام نار تأكل الحلال
أيضاً ...**

وعلى الفقراء أن يتعودوا حياة القناعة ... وأن يتعود
الناس جميعاً لسذة المكسب الشريف ، وجمال الرزق الذي
يأتى بالتعب ... كما يجب على الذين يعيشون في سعة ،
أن يكونوا كرماء أسخياء لا يتركون غيرهم في حرمان ...

**وعلى الشباب أن يبعدوا عن حياة البذخ واللهو والترف
والعبث ، وما يتطلبه كل ذلك من انفاق ، وبخاصة الارتباط
بعلاقات مع النساء ، وسهرات في الخمر أو المجون
أو القمار ... لأنه قد لا تقوى أيديهم على النفقة ، فينحدرون
الى السرقة ... اما بالضغط على والديهم وبيوتهم ضغظاً
يرهقهم ، أو بالسعى وراء المال الحرام ...**

وعلى العموم فان السير في حياة التوبة ، والحياة
الروحية عموماً ، يجتث هذه الخطية من جذورها ، كغيرها من
الخطايا ...

التوبة عن السرقة :

لا يكفي أن يعترف الانسان بأنه قد سرق ، ويقرأ له
الكاهن التحليل ، وينتهي الأمر عند هذا الحد !! بل يجب

على قدر الامكان رد الشيء المسروق أو التعويض عنه ولو خفية وسرا . . .

في العهد القديم لم يكن يكفي رد المسروق ، بل التعويض عنه أضعافا في كثير من الأحيان . . .

نقرأ في سفر اللاويين (٦ : ٤) أنه يجب على الشخص أن « يرد المسلوب الذي سلبه . . أو اللقطة التي وجدها » .

ونقرأ في سفر الخروج (٢٢ : ١) أنه « اذا سرق انسان ثورا أو شاة ، فذبحه أو باعه ، يعرض عن الثور بخمسة ثيران ، وعن البشاة بأربعة من الغنم » .

أنظر أيضا (خر ٢٢ : ٧ ، ٨) ، (أم ٦ : ٣٠ ، ٣١)

ونقرأ في قصة زكا أنه أعلن في توبته أن يرد أربعة أضعاف لكل من ظلمه (لو ١٩ : ١٠) .

فان كان السارق لا يستطيع أن يرد هذه الأضعاف كلها ، فعليه على الأقل مجرد رد الشيء المسروق . وان كان يخجل من ذلك ، فله أن يتخير الوسيلة التي لا تكشفه . . .

كذلك لا يسمح لنفسه مطلقا أن يستبقى في بيته أو ضمن ماله شيئا مسروقا . فقد قال الكتاب « اعزلوا الخبيث من بينكم » . ونحن نرى أنه بسبب سرقة عخان بن كرمي ، وقع غضب الرب على الشعب كله . . .

○ الوصية التاسعة ○

التشهير.. شهادة زور

« لا تشهد على قريبك شهادة زور »
(خر ٢٠ : ١٦) ، (تث ٥ : ٢٠)

« كراهة الرب شفتا كذب »
(أم ١٢ : ٢٢)

« لا تسرقوا ، ولا تكذبوا »
(لا ١٩ : ١١)

« اطرحوا عنكم الكذب ، وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه »
(اف ٤ : ٢٥)

أنواع من الكذب

شهادة الزور هي الكذب • والكذب دناءة • وهو دليل على الخوف ، وعلى ضعف الشخصية • أما الصادق فهو انسان شجاع ، يتحمل في وضوح مسئولية أعماله ...

الكذب هو حل سهل ، يلجأ اليه الضعفاء ، وغير الأذكياء • وكثيرا ما ينكشف ... فيلجأ الكاذب الى كذبة أخرى يخفى بها الأولى ، وهكذا يدخل في حلقة مفرغة من الأكاذيب لا تنتهي • والانسان الكاذب لا يثق أحد بكلامه حتى ان قال صدقا ، يشك الناس في صدقه • وقد يلجأ الى القسم ليثبت قوله ، فيشك الناس في أقسامه أيضا • • كلامه قد فقد هيئته !

والكذب خطية مزدوجة ، تخفى وراءها في الغالب خطية أخرى ... انه غطاء لخطية سابقة ، او حيلة لخطية مقبلة •
لذلك على أب الاعتراف الذي يعترف له تائب بأنه قد كذب ، أن يسأله عن الخطية الأخرى التي دفعته الى الكذب •
والشيطان هو الكذاب الأول • كذب على أبويننا الأولين ، عندما قال لهما على لسان الحية « لن تموتا » (تك ٣ : ٤) • وكان الدافع الى انكذب هو حسده لهما ورغبته في اهلاكهما •
وقد قال الرب عن الشيطان انه « كذاب وأبو الكذب » (يو ٨ : ٤٤) وبهذا يكون الكاذب ابنا للشيطان ! •

والكذب قد يكون مباشرا أو غير مباشر .

ولذلك فإن ناقل الكذب يعتبر كاذبا ، وشريكا في الكذب

ونشره . ويدخل تحت هذا العنوان مروجو الاشاعات الكاذبة

وقد يقع في هذا الأمر أيضا البسطاء الذين يصدقون كل

ما يسمعونه ، ويتكلمون عنه كأنه حقيقة ، دون فحص وتأكد .

وفي الحقيقة لا نستطيع أن نسمى هذه بساطة بمعناها

الدقيق . فالبساطة المسيحية ينبغي أن تكون بساطة حكيمة ،

وقد قال السيد المسيح « كونوا بسطاء كالحمائم ، وحكماء

كالحيات » (متى ١٠ : ١٦) . بسطاء ، وحكماء . . .

من أجل هذا ، نقولها نصيحة لكل انسان من هؤلاء

لا تصدق كل ما يقال

ولا تحاكم بدون تحقيق

لو كنا نعيش في عالم مثالي ، لأمكن أن نصدق كل ما يقال

ولكن ما دام الكذب موجودا في العالم ، فيجب علينا أن ندقق

ونحقق قبل أن نصدق .

ولذلك اشترط الكتاب وجود شهود لاثبات الحقائق ،

سواء في العهد القديم (تث ١٧ : ٦) أو في العهد الجديد

(٢ كو ١٣ : ١) ، (متى ١٨ : ١٦) مكررا ومؤكدا هذا

المبدأ الهام وهو :

« على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة »

ان الشاهد الواحد أو المبلغ الوحيد للخبر ، لا يؤخذ
حجة ، اذ قد يكون جاهلا بحقيقة الأمر ، أو على غير معرفة
وثيقة أكيدة بما يقول . أو قد يكون مبالغاً ، أو ربما يكون
قد سمع خطأ ، أو أن مصدره التي استقى منها المعلومات غير
سليمة . أو قد يكون غير خالص النية فيما يقول ، وله أسباب
شخصية تدفعه الى طمس الحقائق أو الى الدس والايقاع بين
الناس . . . أو له رغبة خاصة في ايداء شخص معين . . . وهكذا
قال الكتاب « لتبكم شفاه انكذب ، المتكلم على الصديق بوقاحة
بكبرياء واستهانة » (مز ٣١ : ١٨) . وربما لا يكون المتكلم
عدواً ، وانما مجرد محب للفكاهة يقول كلاماً بقصد المزاح
ليرى مدى أثره . . .

**فلا يصح أن يشك أحد في تصرفات صديق أو حتى عدو،
من أجل كلام معين سمعه عنه ، دون تحقيق دقيق . . .**

ولكن ربما يقول القائل اننى لم اسمع هذا الكلام من
واحد فقط ، وانما من كثيرين . . . أجيب انه لا يصح أن
نحكم عن طريق السماع ، دون تحقيق ، حتى لو سمعنا من
كثيرين . فما أكثر ما يكون كلام الكثيرين على وفرة عنددهم
له مصدر واحد مخطيء . وما أكثر ما تتفق جماعة كبيرة من
الناس على كذب مشترك . مثلما فعل اخوة يوسف حينما
بلغوا أباهم خبراً كاذباً عن ابنه قائلين ان وحشاً قد افترسه
(تك ٣٧ : ٣١-٣٢) .

**لهذا لا يصح الاكتفاء بكلام شهود كثيرين ، وانما يجب
أن يكونوا شهوداً صالحين وواثقين مما يقولونه . . .**

نقول ذلك ، لأنه قام شهود كثيرين على قديسين ، وشهدوا عليهم شهادة زور ، مثلما استقدم رؤساء الكهنة شهود زور ليشهدوا ضد السيد المسيح له المجد (متى ٢٦ : ٥٩ ، ٦٠)

شهود زور

على القديسين

لقد شهد شهود زور ضد القديس استفانوس رئيس الشمامسة . فلما أراد اليهود قتله « اقاموا شهودا كذبة يقولون : هذا الرجل لا يفتر عن أن يتكلم كلاما تجديفا ضد هذا الموضع المقدس » (أع ٦ : ١٣) .

وأقامت ايزابل الملكة شهود زور ضد نابوت اليزرعيلي « قائلين : قد جدف نابوت على الله وعلى الملك » وبهذه الحيلة « اخرجوه خارج المدينة ورجموه » (١ مل ٢١ : ١٣)

سوسنة العفيفة شهد شيخان عليها زورا بكلام رديء ، وبولس الرسول قام ضده شهود زور كثيرون حتى أنه وصف خدمته بأنها « بصيت رديء وصيت حسن » (٢ كو ٦ : ٨)
أي أنه كان يشاع حوله أحيانا « بصيت رديء » !

ويعوزنا الوقت أن سردنا شهادات الزور التي قامت ضد القديسين : القديس اثناسيوس الرسولي اتهموه ظلما بالزنى والقتل . واتهم بالزنى أيضا القديس ابرام السرياني ، والقديس مقاريوس الكبير ، والقديسة مارينا . والقديس مار جرجس اتهم بأنه ساحر ، لما شرب السم ولم يؤذ .

لذلك لا يصح أن يميل الانسان اذنه لسماع الاتهامات

الباطلة ، كمثال ذلك الذى قال عنه الشاعر .

أثر البهتان فيه وانطوى الزور عليه
ياله من بغياء عقله فى أذنيه

ان وصية لا تشهد بالزور موجهة للسامع كما للمتكلم .

فالذى يسمع الكذب ويقبله ، انما يشجع الكاذب على

الاستمرار فى كذبه ، ويحيط نفسه بأشرار غير مخلصين .

اننان يشتركان فى هذه الخطية : ناقل الكذب ، وقابل الكذب ،

كما يقول الكتاب «المصغى الى كلام كذب ، كل خدامه أشرار»

(أم ٢٩ : ١٢) . ولذلك اشترطت قوانين الكنيسة فى رجل

الدين أنه « لا يكون سماعا »

ما أكثر الاتهامات ، وكلها كذب ودس ووقية ان

الأشرار لم يتركوا للأبرار شيئا . وقد يستطيع انسان شرير

أن يدبر لرجل قديس تهمة لا يستطيع أن يفلت منها ولا يقدر

أن يدافع عن نفسه . وتكون التهمة محبوكة حبا عجيبا

حسب « حكمة » الشيطان فى تدبير الشر

تطور الكلام فى عقله الى السامع

ان كان نقل الكلام خطية ويسبب مشاكل ، فان أخف

الناس ضرورا من ينقلون الكلام كما هو ، كما يفعل مسجل

الصوت (الريكوردز) الأمين المخلص الذي لا يزيد على ما قيل شيئا .

انما هؤلاء يأخذون الكلام ، ويضيفون عليه رأيهم الخاص واستنتاجاتهم وأغراضهم وما يستنتجونه أو يدعونه من قصد ونية المتكلم ، ويقدمون كل ذلك لانسان آخر ، كأنه الكلام المباشر الذي نطق به من قد سمعوه !!

انظروا ماء النيل وقت الفيضان وهو بنى اللون من كثرة ما حمل من طمي . . . هذا الماء البنى المشبع بالطين كان فى وقت من الأوقات ماء صافيا رائقا عندما نزل مطرا من السماء على جبال الحبشة . ولكنه طول رحلته فى الطريق ظل ينحت الطمي من الصخور ويختلط بالطين حتى وصل اليك بهذه الصورة . . . هكذا كثير من الأخبار التى تصل اليك ، مشبعة بالطين ، ربما كانت رائقة صافية فى أولها . والفرق بينها وبين ماء النيل أن طينه مفيد للأرض ، أما الطين الذى يضعه الناس فمفسد للعلاقات . . .

كثير من الأخبار عندما تصل اليك تكون اخبارا مختلفة جدا عن الواقع . وسأضرب لذلك مثلا .

يقول شخص لآخر : ألم تسمع ؟ لقد حدث كذا مع فلان . فيجيبه لا شك أنه غضب جدا لهذا . فيقول له طبعاً لا بد أنه غضب جدا . فيوصل الخبر لثالث ويقول له « فلان غضب جدا لأنه حدث معه كذا » فيجيبه « من غير المعقول أنه يكون غضب فقط ، لا بد أنه سينتقم » . ويوصل الخبر لرابع انه سينتقم ، فيجيب « حسب معرفتى لطبعه لا بد انه يدبر

دسياسة للانتقام ممن أغضبه ، ويصل الخبر لحامس فيقول
« ربما يرسل خطابا لمصلحته يتهمه باتهامات » فيجيبه
سادس « مش بعيد يقول عليه شيوعى مثلا » ويصل الخبر
لسابع فيذهب الى الشخص المقصود ويقول له « الحق ، فلان
بعث لك جواب للمصلحة بيقول انك شيوعى »
يحدث كل هذا ، وربما يكون الشخص الذى يتكلمون
عنه قد تضايق فى وقتها ثم صرف الغضب وسامح من أغضبه
وأنهى الأمر . أو قد يكون قد أخذ الأمر بسببساطة ولم
يتأثر . . .

وهكذا قد يأتىك انسان ويقول لك « أنا زعلان منك »

فتسأله عن السبب ، فاذا به كلام قد وصل اليه مخالف
للحقيقة . ليت هذا الانسان بدلا من أن يغضب ، يأتى أولا
ويسأل « أحقا حدث كذا » ومع ذلك فهذا أفضل ممن يسمع
كلام الدسياسة فيغضب ويكتم ويتطور الأمر فى داخله دون
معرفة من الطرف الآخر . . .

**ومع ذلك فهناك من يتهمونه ، ولا يدافع عن نفسه ،
ويكون بريئا ، ولا يكون سكوته دليلا على ادانته . . .**

ربما يكون الشخص من طبعه عدم الدفاع عن النفس
مثل القديس يوسف الصديق ، أو قد يمنعه تواضعه أو
خجله . وربما اثبات براءته يجعله يكشف أسراراً يحرص على
إخفائها . أو ربما براءته تدين آخرين وتكشف أخطاءهم وهو
لا يريد ذلك . وربما اثبات براءته يجر عليه مشاكل أخرى
من الحاقدين عليه أو المتهمين إياه . وأحيانا يكون الشر قاسميا

مخيفا وطاقيا . وربما يكون هذا الساكت تاركا الامر لله يدافع عنه دون أن يدافع هو عن نفسه . . . وربما لا يكون عارفا بما يدبر له . . .

« مبريء المذنب ، ومذنب البريء ، كلاهما مكرهة للرب »

(أم ١٧ : ١٥)

ربما يقول شخص حقا ان مذنب البريء شخص ظالم وكاذب ، ولكن ما خطية « مبريء المذنب » أليس عمله محبة وعظما ؟! . . . ولكي أشرح هذه النقطة أضرب المثل الآتى فتاة تقدم شاب لخطبتها ، وأنت تعلم أنه شرير ومتعجب ، فاذا أخذ رأيك فيه وامتدحته ، وبهذا أضعت مستقبل الفتاة المسكينة ، فان هذا التصرف منك ينطبق عليه قول الرب ان « مبريء المذنب . . . هو مكرهة للرب » . . .

ان مبريء المذنب - كما في هذه الحالة - هو شاهد زور
مثل آخر : انسان فقير ترشحه عند أحد أصدقائك ليشغل وظيفة ، وهو غير كفء لها أو غير أمين وسيتلف العمل بلا شك . هذا ان برأته أمام صديقك ورشحته وامتدحته ، تكون شاهد زور خائنا لصديقك ، ولا يعفيك عطفك على الفقير . . .

ان هذا يقودنا الى فرع آخر من خطايا الكذب وهو :

اللقى ، والمعاباة :

ان المديح الزائد بدون وجه حق ، هو كذب صريح وكثيرا ما يضر صاحبها ويخدعه . ان كثيرا من الوصولين يصلون الى أغراضهم بهذا الطريق ، السهل . . .

ويزيد هذه الخطية بشاعة ان كان صاحبها بوجهين ، أى يتمالق شخصيا فى وجهه ، ويذمه فى غيبته .

والبعض قد يحابى أهل الموتى ، فيمدحون المتوفى مديحا ليس فيه بشكل يتعب الحاضرين ويفقدهم الثقة فى كلام التآبين

أنواع أخرى من الكذب :

من أنواع الكذب المشهورة « **انصاف الحقائق** » ، بأن يخفى المتكلم النصف الآخر من الحقيقة الذى يمكن أن يعكس الموقف مثال ذلك اظهار عيوب انسان واخفاء كل محامده بحيث تقدم عنه صورة مشوهة هى عكس الواقع تماما

ومنه أيضا كذب المزاح ، ومن أمثلته « كذبة ابريل » المشهورة

ومنه أيضا الظن السيء ، والتأويل الخاطيء

ومن أمثلة الكذب المبالغة الكبيرة فى الكلام ،

ومن أمثلته أيضا الرياء

وأرجو أن أعود لهذه الموضوعات فى كتابنا عن (الصمت

والكلام)

عوامل تزيد بشاعة الكذب :

تزيد بشاعة خطية الكذب ، كلما كانت شخصية الكاذب كبيرة ، أو كلما كان موضع ثقة بحيث يصدق كلامه بدون فحص . . . ! وتزيد بشاعة الكذب أيضا كلما عظمت مكانة من تكذب عليه . مثل اخوة يوسف الذين كذبوا على أبيهم ، ومثل من يكذب على أب اعترافه ، ومثل حنانيا وسفيرة اللذين كذبا

على الروح القدس ، فضربهما الله بالموت (أع ٥ : ٣ ، ٤) .
ومن أمثلة الكذب على الله : الأنبياء الكذبة ، والمسحاء الكذبة ، وأصحاب الرؤى الكاذبة . . . والعرافة . . . أولئك الذين ينسبون الى وحى الله أشياء لم يقلها الله لهم . وفي ذلك قال الله لأولئك « ألم تروا رؤيا باطلة ، وتكلمتم بعرافة باطلة كاذبة ، قائلين وحى الرب وأنا لم أتكلم » (حز ١٣ : ٨) . وقال عن الأنبياء الكذبة « تنبأوا باسمى بالكذب » (أر ٢٣ : ٢٥) . كما أشار الكتاب الى « الرسل الكاذبين (رؤ ٢ : ٢) ، والى « الآيات الكاذبة » (٢ تس ٢ : ٩) والى العرافين الذين رأوا الكذب (زك ١٠ : ٢) . . .

أسباب الكذب وعلاجه

- يظن البعض أن الكذب ينجى ، ويلجأ اليه لأخفاء خطية معينة . ونصيحتنا لهؤلاء أن يلجأوا الى طرق سليمة ، وأن حبل الكذب قصير ، وغالبا ما ينكشف . ونقول ان **الشيء الذى تخاف أن تنكشف فيه ، لا يصح أن تفعله . . .** ولو صدمت أن تكون صادقا ، لاسترحت من خطايا كثيرة .
- وقد يكذب الانسان بسبب الاحراج والخوف أو الحاج السائل . ونصيحتنا أن **السكوت أفضل من الكذب** . لذلك اصدمت ، أو غير مجرى الحديث ، أو اعتذر عن الاجابة ، أو تكلم بالصدق فى الحدود التى تستطيعها . أو تكلم بصراحة وشجاعة ودافع عن موقفك أو اعتذر عن خطئك . . .
- **وقد يكون الكذب بسبب الكبرياء اخفاء للجهل . . .**

ونحن نقول أنه لا يضير الانسان أن يقول أحيانا « لا أعرف »

● وقد يكون سبب الكذب اضطرابات وظيفية معينة •

كالمحامى الذى يدافع عن مذنب أو الطبيب الذى يخدع مريضا •• ونحن نريد المحامى النزيه الذى لا يقبل الدفاع عن متهم الا ان كان واثقا من براءته • اما ان كان مذنبا فانه يشرح العوامل المحيطة التى تخفف من الذنب دون أن يكذب • كذلك نلاحظ فى الطبيب أنه يهتم بجسد المريض وحياته الأرضية ، وقد يخدعه وهو على أبواب الأبدية فيفقد الفرصة للتوبة • ومع ذلك فان كانت بعض الأمراض تؤذيها الصراحة فننصح الطبيب أن يكون حكيما فى موقفه • لا يقول كذبا ، وأيضا لا يتكلم بصراحة تميمت وتزعج • يحتاج الأمر الى لباقة والى بشاشة والى عبارات رجاء ، والى تحذير بصورة لا تحمل اليأس ••• وهنا نواجه سؤالاً هاما وهو :

هل اخفاء بعض الحقائق نوع من الكذب ؟

كلا ، فهناك أسرار للانسان من حقه كتمانها ، وأسرار للآخرين ائتمنوه عليها ومن واجبه أن يحفظها مصونة • وهناك أمور من الضرر البالغ اذاعة سريتها ، الا من المسئولين وفى الوقت المناسب • وهناك اعترافات يجب أن تظل فى الكتمان، وحقائق من الصالح أن لا تعرف وهناك أسرار روحية يجب أن تظل فى الخفاء •••

لذلك من حقاك أن تخفى بعض الحقائق • ويمكن أن تكون صريحا أحيانا وتقول لسائلك «اعفنى من هذا السؤال» أو تهرب من الاجابة •

• الوصية العاشرة •

لأقربائك .. وأقربائك ..

لا تشمتة امرأة قريبك • ولا تشمتة بيت قريبك ، ولا
حقله ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئاً
مما لقريبك •

(تث ٥ : ٢١) ، (خر ٢٠ : ١٧)

خطايا الشهوة وتطهيرها

عبارة « لا تشتهه » تكشف لنا ناحية جمال في شريعة العهد القديم • تلك الشريعة السامية التي لم يفهمها الناس ، لأن البرقع كان على أذهانهم • صدقونى أن السيد المسيح عندما قال « ما جئت لأنقض بل لأكمل » (متى ٥ : ١٧) ، كان مما يقصده أن يكمل فهم الناس للناموس ...

ووصية « من نظر الى امرأة واشتهاها ، فقد زنى بها فى قلبه » (متى ٥ : ٢٨) ، لها جذور فى شريعة العهد القديم ، عندما قال الرب « لا تشته امرأة قريبك » .

بوصية « لا تشتهه » ، دخل الرب الى أعماق الخطايا ، لكي يجتثها من جذورها • فالزنا يبدأ أولاً بشهوة الجسد • والسرقة تبدأ بشهوة الاقتناء أو شهوة المال • والكذب يبدأ بشهوة فى تبرير الذات أو فى تدبير شىء ما • والقتل يبدأ بشهوة الانتقام أو شهوة أخرى تدفع اليه ... فان حارب الانسان الشهوة وانتصر عليها ، يكون قد انتصر على كل الخطايا • ما أجمل قول الحكيم •

« افرحوا ، لا لشهوة نلتموها ، بل لشهوة اذلتموها » • انه من المسببة أن يقال عن انسان انه « شهوانى » ، أى أنه يقاد بواسطة شهواته •

إذا اصطدمت بالشهوة ، فأفضل ومسيلة هى أن تهرب

منها ، بدلا من أن تدخل معها في صراع قد تنهزم فيه . أو
على الأقل قبل أن تنتصر ، يكون قلبك قد تدنس بالشهوة .
انتفع بنصيحة الرسول الذي قال « وأما الشهوات الشبابة
فاهرب منها » (٢ تي ٢ : ٢٢) .

**مادامت الشهوة لا تستريح حتى تكمل ، فالهروب منها
أفضل .** فلماذا تدخل معها في صراع أو في نقاش ؟ انك
كلما أعطيتها مكانا أو تهاونت معها ، واتصلت بها ، تقوت
عليك ، وتحولت من مرحلة الاتصال ، الى الانفعال ، الى
الاشتعال ، الى الاكتمال . . .

**تتدرج من التفكير فيها الى التعلق بها ، الى الانقياد لها ،
الى التنفيذ ، الى التكرار ، الى الجنون بها ، الى الاستعباد
لها . . .**

وقد يلجأ الانسان الى طرق خاطئة لتحقيق شهواته : الى
الكذب ، أو الخداع ، أو الاحتيال ، وربما الى أكثر من هذا . . .

مضار اشباع شهوة لا تشبع :

واذا تعب انسان من شهوة يقع في خدعة ويقول : من
الأفضل أن أشبع هذه الشهوة حتى أقضى على هذا الاشتياق
وأستريح !!

ان الشهوة لا تشبع أبدا . ما أعمق قول السيد المسيح
« من يشرب من هذا الماء يعطش » (يو ٤ : ١٣) . وعندما
يعطش يشرب ، وكلما يشرب يزداد عطشا . . . الى غير انتهاء

بوجود كلما يمارس الشهوة يجد لذة ، واللذة تدعوه الى
الممارسة مرة اخرى ٠٠٠ قصة لا تنتهى ا

ان اشباع الشهوة لا ينقذ الانسان منها ، بل يزيدها .
انسان مثلا يشتهي المال ، كلما يجمع مالا يشتاق الى
مال أكثر . شهاب طموح الى الترقى : ان وصل الى الدرجة
الرابعة ، يشتاق الى الثالثة . وان وصل الى الثالثة يشتاق
الى الثانية ، وهكذا دواليك ٠٠٠

وفي الزنا أيضا : أن أشبع مرحلة يشتاق الى التالية ٠٠٠
**وآدم كان له كل شجر الجنة ما عدا واحدة . فلم يشبع
بل اشتاق الى هذه الواحدة !** وآخاب كان ملكا ، ويملك
الكثير ، ومع ذلك لم تشبعه كل أملاكه بل اشتاق أن يمتلك
أيضا حقل نابوت اليزرعيلي ! وداود كان له سبع نساء ، ومع
ذلك لم يشبع ، بل اشتهى بشبع ٠٠٠ سليمان سار فى
طريق الاشباع الى آخره ، وقال « مهما اشتهته عيناي لم
أمسكه عنهما » (جا ٢ : ١٠) . فماذا كانت النتيجة ؟ لقد
اتخذ له أنف امرأة !! ثم ترك لنا خبرته فى عبارة خالدة هى :
**« العين لا تشبع من النظر ، والأذن لا تمتلئ من السمع
٠٠٠ كل الأنهار تجرى الى البحر ، والبحر ليس يملآن »**
(جا ١ : ٨ ، ٧) .

لا تظن اذن ان الاشباع ينقذك من الشهوة . لا ينقذك
الا ضبط النفس . والأفضل هو الهروب من الشهوة . ان
يوسف وهو بتول انتصر على الشهوة بالتعفف وبالهروب .
وداود المتزوج بكثيرات انهزم أمام الشهوة لما سمح لنفسه
باشباعها ٠٠٠

أنواع الشهوات

هناك أنواع كثيرة من الشهوات ركزها الرسول في قوله « لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة » (ايو ٢ : ١٦) .

« **الجسد يشتهي ضد الروح** » (غل ٥ : ١٧) . « ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) . ان لذة صلب الجسد مع شهواته هي لذة يشعر فيها الانسان بسمو روحه وبأنه أعلى من العالم الذي يمضى وشهواته (ايو ٢ : ١٧) .

وشهوة الجسد قد تكون شهوة زنى ، أو شهوة طعام ، أو شهوة فرجة وتنزه الحواس كالنظر والسمع والشم . . .

أما شهوة الزنى فهي التي قصدها الله بقوله « لا تشتت امرأة قريبك » . أما شهوة البطن أو شهوة الطعام فهي التي وقع فيها عيسو عندما اشتهى عدس يعقوب ودفع بكروريته ثمنا لأكلة عدس !! (تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٤) . ومثلها أيضا شهوة بنى اسرائيل عندما « بكوا وقالوا من يطعمنا لحما . قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجازا والقشء والبطيخ والكراث والبصل والثوم » (عد ١١ : ٤ ، ٥) . فأعطاهم الرب لحما ، ثم ضربهم ضربة عظيمة فمات منهم كثيرون وسسمى مكان دفنهم « قبور الشهوة » .

وهناك شهوة مال ، وشهوة اقتناء ، وشهوة امتلاك . . . مثال آخاب الملك في اشتهاؤه حقل نابوت . وعن هذه قال

الرب « لا تشتهه بيت قريبك . . . ولا شيئا مما له » . ومن
أمثلتها هراة جمع الطوابع ، ومن يشتهون جمع التحف . . .
وكثيرا ما يشتهى الانسان جمع أشياء لا ينتفع بها . . .
وهناك أيضا شهوة الكرامة ، وشهوة الشهرة ، وشهوة
المراكز والألقاب وشهوة العظمة عموما . . . وشهوة الزينة ،
وشهوة الجمال . . . وكل هذه قد تأخذ مظاهر متعددة . . .
مثالها الشخص الذي يغير عربته كلما يظهر موديل جديد . . .
ومن أمثلة شهوة العظمة سقطة الشيطان الذي قال « أصد
الى السموات ، أرفع كرسي فوق كواكب الله . . . اصعد فوق
مرتفات السحاب . أصير مثل العلي » (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤)
ومن أمثلتها أيضا سقوط آدم وحواء اللذين أغراهما الشيطان
أن « يصيرا مثل الله » (تك ٣ : ٥) .

**وهن أخطر الشهوات شهوة التدمير . ومن أمثلتها شهوة
الشيطان بالنسبة الى بنى آدم ، حيث كل رغبته أن يهلكهم .**
ولهذا قال عنه الرب « ذاك كان قتالا للناس منذ البدء » (يوحنا :
٤٤) . ويمكن أن تنضم لهذه الشهوة ، شهوة الانتقام . . .

خاتمة :

كل هذه الشهوات ينتصر عليها الانسان بروح التجرد ،
بشعوره بغربته عن العالم ، وشعوره بأن الكل باطل وقبض
الريح . وأن العالم يبيد وشهوته معه (ايو ٢ : ١٧) .
ويافتكاره باستمرار فى الحياة الأخرى . وأيضا بهجته
للقریب ، وبروح البذل . . .